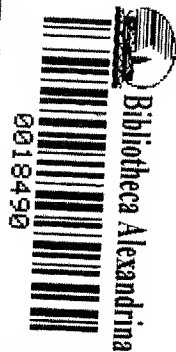


بأبى أنت وأمرى يارسول الله

الكنور محمد رعب رة يمانى



مطبوعات
PUBLICATIONS



الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله

الدكتور محمد عبده يماني



مطبوعات
PUBLICATIONS



الطبعة الثانية
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
جدة، المملكة العربية السعودية

الناشر
تهامة
من بـ 01.00
حيتلة ٢١٤.٢١
هياتل: ١١١١١١١
العلقة المرمه المرمه

تَهَامَة لِلنَّشْرِ
TINAMA PUBLICATION



جميع حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة. غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب، أو تخزينه في أي نظام لحزن المعلومات واسترجاعها، أو نقله على أي هيئة أو بآية وسيلة، سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة، أو ميكانيكية، أو استنساخ أو تسجيل، أو غيرها، إلا بإذن كتابي من صاحب حق النشر.

طُبعت بطابع دار المِلاد - حدة
ت/٢٣٣٠٠٦٧ ص ب/٧٦١٤ حدة - ٢١٤٧٢

إهداء

إليك أبي الكريم .
اعتزازاً واعترافاً بفضلك في نشأة رسّخت في قلبي محبة الله عز
وجل ومحبة رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
وإلى روح الوالدة الكريمة .
التي أَرْضَعْتَنِي هذه المحبة فجزاكما الله خير الجزاء وجعلها
في ميزانكما يوم لا ينفع مال ولا بنون

محمد عبده يماني

١ رمضان ١٤٠٩ هـ

مكة المكرمة

بأبي أنت وأمي
يارسول الله

المحتويات

الفصل الأول . إنَّ ربك يسارع في هواك

- (١) سيد ولد آدم ولا فخر .
- (٢) وكان فضل الله عليك عظيماً .

الفصل الثاني تأدبوا ... مع رسول الله - ﷺ

- (١) فتنة جديدة وموضوع قديم
- (٢) مطايا ... المستشرقين .
- (٣) الشهادات الجامعية في الميزان .
- (٤) الحقد . الدفين
- (٥) وماذا . بعد الصحيحين ؟
- (٦) كلمة حق . أريد بها باطل .
- (٧) كشف الحجاب عن تدوين السيرة في عصر النبوة والأصحاب .

الفصل الثالث تذوقوا محبة رسول الله - ﷺ

- (١) محبته - ﷺ - ميزان الإيمان
- (٢) والفضل .. ما شهدت به الأعداء .
- (٣) معرفة سيرته - ﷺ - طريق إلى تذوق محبته
- (٤) كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد
- (٥) موقف أهل الكتاب من بعثته - ﷺ .
- (٦) سيرة صادقة .. وإنسان كامل
- (٧) النسب الزكي
- (٨) طهارة آبائه وشرفهم
- (٩) أسماؤه - ﷺ

(١٠) وصوله - ﷺ - إلى المدينة .

(١١) مصادر السيرة النبوية .

الفصل الرابع الذين أحبوا رسول الله - ﷺ .

(١) المرء .. مع من أحب

(٢) الكبرياء .. تضع وتضيع .

(٣) كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله .

(٤) أحبوه .. وتتبعوا آثاره . طاعة وتبركاً

(٥) أحبوه .. وتتبعوا آثاره .. حياً .. وميتاً

(٦) الصحبة الحقة والمحبة الصادقة .

(٧) ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك

(٨) وكيف . تكون محبته - ﷺ

الفصل الخامس أبعاد القدوة الحسنة في رسول الله - ﷺ .

(١) سبل الهداية

(٢) الصحابة يصورون كيفية القدوة به - ﷺ .

(٣) فلنحتف برسول الله - ﷺ .

(٤) الاحتفاء بالذكريات .. رباط الأمة بتاريخها .

(٥) الاحتفاء به - ﷺ - من ضرورات العصر .

الفصل السادس وكيف نصلي على رسول الله ﷺ ؟

(١) يسألونك عن كيفية الصلاة عليك ١٩

(٢) معنى الصلاة عليه ﷺ .

(٣) لماذا خص إبراهيم عليه السلام بالتشبيه .

(٤) ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ .

(٥) رسول الله ﷺ حي على الدوام .

(٦) الصلاة عليه ﷺ يوم الجمعة .

(٧) الصلاة عليه ﷺ أيام الأسبوع

(٨) الأحاديث التي وردت في الصلاة عليه ﷺ

(٩) الشعر في معرض الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

الفصل الأول

إنَّ ربك .. يسارع في هواك

ويشتمل على بحثين :

المبحث الأول : سيد ولد آدم ولا فخر .

المبحث الثاني : وكان فضل الله عليك عظيما .

- ١ -

سيد ولد آدم ولا فخر

ما أجمل أن ترتبط بسيرة رسول الله ﷺ ، وبحياته ﷺ
هذا الرسول الكريم ، والنبي العظيم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وشهد له الله
عز وجل بأنه على خلق عظيم ، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ، وأعطاه وكرمه ، ووعد
بالمزيد من العطاء حتى يرضى ، وولاه القبله التي يرضاها
فأي قدر

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أي قدر يداني قدرك ، فضلاً عن أن يساويه ،
أي مقام يكون مثل مقامك ، فضلاً عن أن يساميه ؟ بل
كيف ترقى رقيك الأنبياء ياسماء ما طاولتها سماء
لم يدانوك في علاك وقد حال سنا منك دونهم وسناء
إنما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء
يا صفوة الله في جميع خلقه ، وأكرم الأكرمين عليه من رسله ، جمع فيك ما تفرق
فيهم من صفات الكمال والجمال ، وزدت عليهم بما خصك به ذو الجلال والإكرام
فيشهد لك أنك على خلق عظيم
وأنت بالمؤمنين رؤوف رحيم ..
وأن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله
وأن من يطيعك فقد أطاع الله
وأنه سوف يعطيك حتى ترضى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (١)
بأبي أنت وأمي يا رسول الله ..

لقد كنت لله فكان لك ، وكنت أكثر الخلق مسارعة في مرضيه فخصك بأكثر
المسارعة منه في مرضيك ، قال تعالى ﴿ قَدْ بَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ (٢) ، ولم يقل عز وجل نرضاها ، ولو لآك الله تعالى القبله التي
يرضاها هولكانت هي عين القبله التي ترضاها أنت ، فإنك لا ترضى إلا بما يرضاها

(١) سورة الصحى / هـ

(٢) [سورة البقرة / الآية ١٤٤]

هو ، عزوجل ، ولكنه تعالى أراد أن يبين للإنس والجن والملائكة ، وما لا يعلم إلا هو تعالى من الخلق ، أراد أن يبين لهم جميعاً هذه المزية التي لك عليهم ، والمقام الذي خصك به دونهم .. والله أعلم حيث يجعل رسالته .

موسى رسول الله عليه السلام الذي اصطنعه الله على عينه ، وناداه من جانب الطور الأيمن ، وقربه نجياً ، وكلمه تكليماً ، يقول لربه عزوجل . (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)^(١) ويقول تعالى لك ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾^(٢) . إظهاراً لفضلك على سائر الخلق ، وتنبيهاً على قدرك الذي هو فوق أقدار الرُّسل

ألم يقل موسى نفسه ، عليك وعليه السلام ﴿ رَبِّ اسْرْخْ لِي صَدْرِي ﴾^(٣) فطلب ما لم يكن عنده فأجابه تعالى ، بعد أن طلبه ، وعلم تعالى منك ذلك فسارع في الإجابة قبل أن تطلبه ، فقال تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾^(٤)

ما كان أصدق أمناً - أم المؤمنين - عائشة رضي الله عنها حين قالت ، فيما يرويه الشيخان « ما أرى ربك إلا يسارع في هواك »^(٥)

حقاً ، لقد أدبك ربك فأحسن تأديبك ، قال أصحاب موسى ، عليك وعليه السلام ، ﴿ إِنَّا لَذَرَكُونَ ﴾^(٦) خوفاً من أن يلحق بهم فرعون ، فقال لهم موسى ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾^(٧) وخاف عليك أبو بكر في الغار فقلت له ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾^(٨) .

فوقف سيدنا موسى المعية من الله عليه وحده دون من معه ، وعمم النبي ﷺ هذه المعية الإلهية المقدسة حتى لا تقتصر عليه ، وحتى تشمل من معه . وكلاً وعد الله الحسنى ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٩) ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ

(١) [سورة طه / الآية ٨٤]

(٢) [سورة الضحى / الآية ٥]

(٣) [سورة طه / الآية ٢٥]

(٤) [سورة الشرح / ١]

(٥) البخاري حديث رقم (٤٧٨٨ و ٥١١٣) في كتاب (التفسير) ، تفسير سورة الاحزاب ، باب (تُرْجِيءُ مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ) وَتُؤَيُّوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) ، وفي كتاب (المكاح) باب (هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد) فتح الباري (٨ / ٢٤٤) و (١٦٤ / ٩)

مسلم حديث رقم (١٤٦٤) في كتاب (الرضاع) باب (حوار هبتها وبوتها لضرتها) (١٠٨٥ / ٢)

(٦) [سورة الشعراء / الآية ٦١]

(٧) [سورة الشعراء / الآية ٦٢]

(٨) [سورة التوبة / الآية ٤٠]

(٩) [سورة الإسراء / الآية ٥٥]

دَرَجَاتٍ ﴿١﴾ فكننت - بأبي أنت وأمي - أرفعهم درجة ، وأعلاهم منزلة ، ألم تقل - صلى الله عليك وسلم - فيما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه « أنا سيدُ ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول تسافع وأول مشفع » . (٢)

ألم تقل ، صلى الله عليك وسلم ، فيما أتته الإمام أحمد في مسنده إنني لقائم أنتظر أمتي تعبر على الصراط ، إذ جاءني عيسى (عليه السلام) فقال هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد ، يشكون - أو قال يجتمعون - إليك يدعون الله عز وجل أن يفرق جمع الأمم إلى حيث يشاء لغم ما هم فيه والخلق ملجمون في العرق .
فقلت - صلى الله عليك - لعيسى . انتظر حتى أرجع إليك ، فقال عيسى ، عليك وعليه السلام ، فذهب نبي الله ﷺ حتى قام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ، ولا نبي مرسل .. (الحديث) (٣)

وقول عيسى لك ، عليك وعليه السلام ، « هذه الأنبياء قد جاءتك ، يا محمد يشكون » ، إلى آخر ما ورد في الحديث ، يذكرني - يا رسول الله - قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ ، فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (٤) ، فما هذه العظيمة ، ما هذه المقامات العلى ، استغفارهم لا يجديهم شيئاً ، ما لم يجيئوك أولاً ، ثم تستغفر لهم بعد أن يستغفروا ! عندها يجدون « الله تواباً رحيمًا » ناهيك من قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (٥) ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٦) حقاً إنك كما روى مسلم وغيره عن أبي هريرة « سيد ولد آدم ولا فخر »

(١) [سورة المقرة / الآية ٢٥٣]

(٢) أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود ، ولم يقل أبو داود « يوم القيامة » وفي رواية الترمذي « أما أول من ينشق عنه الأرض فأخسى الحلة من حلال الجبة ، ثم أقوم عن يمين العرش فليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام عيري » وللترمذي عن أبي سعيد الحدي « وما من نبي يومئذ - آدم فمن سواه - إلا تحت لوائي »

مسلم حديث رقم (٢٢٧٨) في كتاب (الفضائل) باب (تفصيل نبينا - ﷺ - على جميع الخلائق) (٤/١٧٨٢)
أبو داود حديث رقم (٤٧٦٣) في (السنة) باب (في التحيير بين الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام) والترمذي رقم (٣٦١٨ و ٣٦١٩)

(٣) مسند الإمام أحمد (١٧٨/٣) ، وقال الهيثمي « رجاله رجال الصحيح » مجمع الرواة (١٠/٣٧٣ - ٣٧٤)

(٤) [سورة النساء / الآية ٦٤]

(٥) [سورة الأنفال / الآية ٣٣]

(٦) [سورة الأنبياء / الآية ١٠٧]

نعم ' ولكن ' وأي فخر ؟ إنه الفخر الذي تتقاصر عنه الأعناق ، ولا تجرؤ أن
تتطاول إليه الآمال . و « يختص برحمته من يشاء » وما اختص الله تعالى أحداً ممن
شاء ، أو يشاء ، ببعض ما اختصك به ، صلوات الله وسلامه عليك فأنت سيد
الأولين والآخرين .

- ٢ -

وكان فضل الله عليكم عظيمًا

وكما أدبك ، يا رسول الله ربك ، فأحسن تأديبك ولم يختص بذلك أحدًا غيرك ، أمر الناس بكمال الأدب معك

بدأ بالنبیین ، صلوات الله وسلامه عليهم ، فقال عز من قائل .
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ، لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ ، وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ، قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا ، وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(١) ، قال ابن عباس ، رضي الله عنهما « ما بعث الله نبيًا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لش بعث الله محمدًا ، وهوحي ، ليؤمنن به ، ولينصرنّه ،^(٢) فانظر إلى هذه العظمة ، التي لا عظمة فوقها ، وهذه المكانة التي لا مكانة بعدها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولذلك فإن عيسى عليه السلام ، إذا نزل فإنما يحكم بكتابنا ، ويعمل بشريعتنا ، بل سيبليغ منه الأدب مع سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه أن يصلي خلف إمامنا (المهدي) ولا يتقدم عليه جاء في الحديث الشريف الثابت « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فَيْكُمْ ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ » متفق عليه^(٣)

ولم يُعرف رسولٌ من الرسل أَمَرَ الله تعالى بغضِّ الصوت عنده إلا سيد الأولين والآخرين ، صلوات الله وسلامه عليه ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ، كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾^(٤) ، وجعل تعالى غض الصوت عنده ، صلوات الله وسلامه عليه ، هو علامة التقوى ﴿ إِنَّ

(١) [سورة ال عمران / الآية ٨١]

(٢) انظر « دلائل النبوة » للبيهقي (٣٨٤/٥) ، سبيل الهدى والرشاد (١٠٨/١) راد المسير (٤١٦/١) ، فتح القدير . للشوكاني (٣٥٧/١)

(٣) البحاري حديث رقم (٣٤٤٩) في كتاب (الأنبياء) باب (مرول عيسى س مريم عليهما السلام) ، فتح الباري (٤٩١/٦)

مسلم حديث رقم (١٥٥) في كتاب (الإيمان) باب (مرول عيسى س مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ) ، (١٣٥/١ - ١٣٦)

(٤) [سورة الحرات / الآية ٢]

الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
لِلتَّقْوَى ﴿١﴾ ، كما جعل رَفَعَ الصوت عنده سبباً لإحباط الأعمال ﴿٢﴾ ولا تَجْهَرُوا لَهُ
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ، أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٣﴾ ، بل حَذَّرَ
الذين يخالفون عن أمره ﷺ ﴿٤﴾ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ، كما جاء
في سورة النور (٦) فجعل أمره ﷺ ، من أمر الله كما جعل طاعته هي عين طاعته
﴿٧﴾ مِنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ ، فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴿٨﴾ ، كما جعل مبايعته هي عين مبايعته ،
﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴿١٠﴾ .

ولم يُعْزَفْ رسولٌ من الرسل نهى الله أمته أن تخاطبه باسمه ، إلا سيد ولد آدم
فقال تعالى ﴿١١﴾ لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿١٢﴾ .
قال ابن عباس ومجاهد ، وسعيد بن جبيرة وغيرهم « كانوا يقولون يا محمد ،
يا أبا القاسم ، فنهاهم الله - عز وجل - عن ذلك إعظاماً لنبيه - ﷺ - وأمرهم أن
يقولوا يا نبي الله ، يا رسول الله » (١٣)

وكانت الأمم تخاطب أنبياءها بأسمائهم كما أخبر الله تعالى ، كقوله ﴿١٤﴾ قَالُوا
يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴿١٥﴾ يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ
هَذَا ﴿١٦﴾ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴿١٧﴾ قَالُوا يَا مُوسَى آدَعْ لَنَا
رَبَّكَ ﴿١٨﴾

بل وما كان ربه - عز وجل - يخاطبه باسمه وإنما كان يخاطبه بالنبوة والرسالة
تعظيماً له : فقال تعالى ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ .. ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ
اللَّهُ ﴿٢١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴿٢٢﴾ وقال تعالى : ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
لَا حِزْبُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ ﴿٢٦﴾ .

(١) [سورة الحرات / الآية ٣] (٢) [سورة الحرات / الآية ٢] (٣) [سورة النور / الآية ٦٣]

(٤) [سورة النساء / الآية ٨٠] (٥) [سورة الفتح / الآية ١٠] (٦) [سورة النور / الآية ٦٣]

(٧) [أخرجه البيهقي في - دلائل النبوة - ٩٠/٥٠ . وراجع تفسير القرطبي (١٢/٣٢٢) الكشاف (٨٦/٣) . تفسير ابن
كثير (٣٠٦/٣) فتح القدير للتوكانى (٥٩/٤)]

(٨) [سورة هود / الآية ٣٢] (٩) [سورة هود / الآية ٦٢] (١٠) [سورة المائدة / الآية ١١٣]

(١١) [سورة الأعراف / الآية ١٣٤] (١٢) [سورة الأعراف / الآية ١] (١٣) [سورة الأنعام / الآية ٦٤]

(١٤) [سورة الطلاق / الآية ١] (١٥) [سورة المائدة / الآية ٤١] (١٦) [سورة المائدة / الآية ٦٧]

وخطب الأنبياء جميعاً بأسمائهم فقال تعالى ﴿ يَا أدمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (١) ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (٢) ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ﴾ (٣) ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ (٤) ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ ﴾ (٥) ﴿ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ ﴾ (٦) ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ (٧) .

وما وصلنا أن نبيّاً من الأنبياء تولى الله سبحانه وتعالى المجادلة عنه ، عندما يتهمه قومه غير نبينا محمد ﷺ ، فعندما قال قومه عنه إنه كاهن ، قال الله تعالى ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ ﴾ (٨) ، ولما قالوا شاعر قال تعالى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ (٩) ، ولما قالوا ضال قال تعالى ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ (١٠) ، ولما قالوا مجنون قال الله تعالى : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ (١١) ، ولما قالوا : « إنما أنت مفتر » قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ (١٢) .

بينما كان الأنبياء من قبله ، هم الذين يجادلون أمهم ويدافعون عن أنفسهم

فأي حب هذا ٩٩

فلما قال قوم نوح لنوح ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (١٣) ، قال نوح دفاعاً عن نفسه ﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٤) . وقال تعالى عن هود - عليه وعلى نبينا السلام - ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٥)

وقال فرعون لموسى ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴾ (١٦)
قال موسى ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ (١٧)

(١) [سورة البقرة / الآية ٣٥]

(٣) [سورة هود / الآية ٤٨]

(٥) [سورة مريم / الآية ١٢]

(٧) [سورة ص / الآية ٢٦]

(٩) [سورة يس / الآية ٦٩]

(١١) [سورة ن / الآية ٢]

(١٣) [سورة الأعراف / الآية ٦٠]

(١٥) [سورة الأعراف / الآية ٦٦ - ٦٧]

(١٧) [سورة الإسراء / الآية ١٠٢]

(٢) [سورة الأعراف / الآية ١٤٤]

(٤) [سورة الصافات / الآية ١٠٤ و ١٠٥]

(٦) [سورة المائدة / الآية ١١٠]

(٨) [سورة الحاقة / الآية ٤٢]

(١٠) [سورة النجم / الآية ٢]

(١٢) [سورة النحل / الآية ١٠٥]

(١٤) [سورة الأعراف / الآية ٦١]

(١٦) [سورة الإسراء / الآية ١٠١]

وما قرع سمعنا أن الله سبحانه وتعالى أقسم بحياة أحد ، لا بحياة نبي مرسل ولا ملك مقرب ، ولم يقسم إلا بحياة سيد الخلق - ﷺ - تنبيها على علو مقامه ، لأن القسم إنما يقع بالمعظم قال تعالى : (لَعَمْرُكَ)

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿ما خلق الله خلقاً أحب إليه من محمد - ﷺ - ، وما سمعتُ الله عز وجل - أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال ﷻ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(١) وحياتك إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ^(٢) .

وأى منة أجل من أن يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخرون أن يذكر له ذنباً قال تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٣) .

بينما أشار الله سبحانه وتعالى إلى أحوال الأنبياء قبله تم ذكر التوبة عليهم فقال تعالى في حق آدم : ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى تُمْ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾^(٤) .

وقال في شأن موسى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾^(٥) وقال : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٦) -

وقال سبحانه عن داود : ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾^(٧) .

وعن سليمان قال سبحانه : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّيَنْبَغِيَ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾^(٨) . الآيات

(١) سورة الحجر / الآية ٧٢

(٢) احرجه البيهقي في « دلائل النبوة » واللفظ له (٤٨٨/٥) . وانو يعلى واس المدردوانى اسى حاتم وعيرهم ، وكره الدهمى في السيرة النبوية (٣٧٦)

واحرح نحوه اس مردويه عن اسى هريرة ، راجع ايضا تفسير القرطبى (٣٩/١٠) . فتح القدير « للتوكلانى (١٣٩/٢) الدر المختور (١٠٣/٤)

(٣) سورة الفتح / الآية ١ - ٢

(٤) سورة طه / الآية ١٢١ - ١٢٢

(٥) سورة القصص / الآية ١٦

(٦) سورة القصص / الآية ٣٣

(٨) سورة ص / الآية ٣٤ - ٣٦

(٧) سورة ص / الآية ٢٤ - ٢٥

وما علمنا أن نبياً من الأنبياء عرج به إلى السماء ، ليتلقى من ربه كلمات تم يعود بها إلى الأرض إلا نبينا محمد - ﷺ - وعيسى - عليه وعلى نبينا السلام - قد رفع إلى السماء وسينزل إلى الأرض ، إلا أنه لا يبرل بترع جديد ، فلا يسعه إلا اتباع سيد المرسلين ﷺ

ولئن كانت الريح قد سخرت لسليمان - عليه وعلى نبينا السلام - غدوها شهير ورواحها شهير ، فصفاة الخلق سيدنا محمد - ﷺ - قد عرج به مسيرة خمسين ألف سنة .. إلى سدرة المنتهى ، فما كذب فؤاده . وما راغ بصره

وصلى الله وسلم عليك ياسيدي يا رسول الله حيث قلت متحدثاً بنعمة ربك عليك امتثالاً لأمره ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١)

« أعطيتُ خمساً لم يُعْطَهُنَّ أحد من الأنبياء قبلي نُصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجُعِلَتْ لي الأرض مسجدًا وطهوراً ، فأنما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تجل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة »^(٢) .

« بعثتُ بجوامع الكلم ، ونصرتُ بالرعب وبينا أنا نائمُ أتيتُ بمفاتيح حرائر الأرض فَوُضِعَتْ بين يديَّ »^(٣)

قال أبو هريرة « فذهب رسول الله ﷺ - وانتم تنتثلونها »^(٤)

« إن الله فضلني على الأنبياء - أوقال أمتي على الأمم - وأحلَّ لنا الغنائم »^(٥)
« مَا مِنْ أَنْبِيَاءَ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ »^(٦) ، وإنما

(١) سورة الصحى الآية ١١

(٢) أخرجه عن حابر بن عبد الله - رضى الله عنه - البخاري رقم (٤٣٨ ، ٣٣٥) في كتاب (التيمم) في فاتحته وفي (الصلاة) باب (قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) فتح الباري (٤٣٥/١ ، ٥٢٣)

ومسلم رقم (٥٢١) في (المساجد) في فاتحته (٣٧٠/١)

والمساي في (العسل) باب (التيمم بالصعيد) (٢١٠/١)

(٣) أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري رقم (٢٩٧٧ ، ٦٩٩٨ ، ٧٠١٣ ، ٧٢٧٣) في (الحج) باب (قول النبي ﷺ - نصرت بالرعب مسيرة شهر) وفي (التعدي) باب (رؤيا الليل) و (المفاتيح في اليد) فتح الباري (١٢٨/٦ ، ١٢٨/١٢ ، ٣٩٠ ، ٤٠٠ ، ٢٤٧/١٣) مسلم رقم (٥٢٣) في (المساجد) في فاتحته (٣٧١/١) ، والترمذي رقم (١٥٥٣) في (السير) باب (ما جاء في

الغنيمة) ، والناس في (الحج) باب (وجوب الحج) (٣/٦)

(٤) تتنثلونها بالتاء المتلقة - أي تستخرجونها ، تقول بتلت النسر إذا استخرجت ترابها والمراد الأموال وما فتح عليهم من رهرة الدنيا النهاية (١٦/٥) فتح الباري (١٢٨/٦)

(٥) أخرجه الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه - رقم (١٥٥٣) في (السير) باب (ما جاء في الغنيمة) وقال « حسن صحيح »

(٦) أي إن كل نبي أعطى من المعجزات من تسان من يشاهدها من البشر أن يؤمن به ، ومعجزته ﷺ القرآن وليس المراد حصر معجزاته فيه ، ولا أنه لم يؤت من المعجزات كمن تقدمه بل المراد أنه المعجزة التي احصى بها دون غيره ، وهو أعطى المعجزات وأقيد بها لاشتماله على الدعوة والحجة ودوام الاستفاد إلى آخر الدهر فتح الباري (٦/٩ ، ٣٤٨/١٣)

كان الذي أُوتيتُ وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يومَ القيامة «^(١) الى غير ذلك مما يطول الكلام فيه .
بأبي أنت وأمي ، ياسيدي يارسول الله ، ياسيد ولد آدم ، ياصفوة الله من خلقه ،
وواسطة العقد من رسله ، يا أكرم الأكرمين على الله .. وأرفع المعظمين منزله عند
الله

حقا . لقد شرح الله لك صدرك ، ووضع عنك وزرك ، ورفع لك ذكرك ، وأنزل الله
عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما .
﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما﴾ .. ليبيك اللهم ربنا وسعديك ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم فصلّ وسلم على
سيدنا محمد في الأولين ، وصل وسلم على سيدنا محمد في الآخرين وصل وسلم على
سيدنا محمد في كل وقت وحين ، وصل وسلم على سيدنا محمد في الملائكة الأعلی إلى يوم
الدين ، واحينا اللهم على سنته ، وأمتنا على ملته ، واجعلنا من رفقاءه ، واكتبنا اللهم
عندك في خيار المصلين والمسلمين عليه ، آمين .. آمين .. آمين .

(١) أخرجه عن أنس هريرة - رضى الله عنه - المحاري برقم (٤٩٨١ ، ٧٢٧٤) في (فصائل القرآن) باب (كيفية نزول الوحي
أول ما نزل)

وفي (الاعتصام) باب (قول النبي - ﷺ - بعثت بحوامع الكلم) فتح الباري (٣/٩ ، ٢٤٧/١٣)
ومسلم برقم (١٥٢) ، في كتاب (الإيمان) باب (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - ﷺ) - (١٣٤/١)

الفصل الثاني

تأدبوا .. مع رسول الله ﷺ

ويشتمل على سبعة مباحث :

- المبحث الأول : فتنة جديدة .. وموضوع قديم .
- المبحث الثاني : مطايا المستشرقين .
- المبحث الثالث : الشهادات الجامعية .. في الميزان .
- المبحث الرابع : الحقد الدفين .
- المبحث الخامس : وماذا .. بعد الصحيحين .
- المبحث السادس : كلمة حق أريد بها باطل .
- المبحث السابع : كشف الحجاب عن تحوير السنة في عصر النبوة والأصحاب .

- ١ -

فتنة جديدة .. وموضوع قديم

وهذه فتنة جديدة تطل برأسها لموضوع قديم سبق أن أثاره مجموعة من الزنادقة والخوارج ، وجاء اليوم يطل برأسه من جديد ويخوض فيه رجال أبعد ما يكونون عن هذا المجال الذي يخوضون فيه .. ويستخدمهم أعداء الإسلام لإثارة التشويش وبثّ الفتن بين صفوف المسلمين والطعن في الدين الإسلامي وأحسب أنّ من واجب الجميع التصدي لهم وفضح أهدافهم والرد عليهم . « والله غالبٌ علي أمره ولكنّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون » (١) ..

وللأسف الشديد فإن الفتنة هذه المرة قادمة من رجل ينتسب إلى الأزهر الشريف ويدعي أنه مجتهد ، وأنه من العلماء ، وسبحان الله حيث يقول « يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ » (٢).

وصلى الله على خاتم المرسلين حيث أرشدنا إلى مثل هؤلاء الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

ولا شك أنه أمر مؤسف أن نسمع هذه الأيام صدى مثل هذه الأقوال المستبوهة تتردد عن السنّة النبوية المطهرة ، وأنهم يرون الاكتفاء بالقرآن الكريم كمصدر أساسي للتشريع ، وهذه الدعوات التي تتستر تحت ستار القرآن وترفع لواء القرآن زورا وبهتانا ، ليست دعوات جديدة ولا غريبة عليا والحمد لله الذي حفظ الذكر لهذه الأمة ، وحمى الشريعة وصان حماها من كل ضال مضل ، يكذب على الله ورسوله ، أو يفرق بين القرآن والحديث كمصدرين أساسيين متممين وموضحين للتشريع الإلهي الكريم ، وقد نبهنا رسول الله ﷺ إلى هذا الأمر حيث قال . (لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي ، مَا وَجَدْنَاهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ) عن أبي رافع رضي الله عنه رواه الشافعي وأحمد وأبو داود

(١) . سورة يوسف / الآية ٢١ »

(٢) . سورة البقرة / الآية ٩ »

والترمذي وابن ماجه وصححه الترمذي والحاكم وأقره الذهبي ^(١) .
وعن المقدام بن معديكرب يقول . قال رسول الله ﷺ (يُوشِكُ أَنْ يَقْعَدَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى أُرْيَكْتِهِ وَيُحَدِّثُ بِحَدِيثِي فَيَقُولُ : بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا أَحْلَلْنَاهُ . وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ ، أَلَا وَإِنْ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ ، أَلَا وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) . رواه أحمد والدارمي وأبوداود والترمذي وحسبه ، والحاكم وصححه ، وأقره الذهبي ، وابن ماجه والدارقطني ^(٢) .
وهذا دليل على أن أحاديث رسول الله ﷺ إنما هي من لدن الله اللطيف الخبير .
العليم الحكيم ، وما هي إلا تشريع سماوي (وجعل سبحانه سنته ﷺ وحياً يوحيه إليه ، لأنه المتكفل بحفظه وعصمته ولم يتركه لغيره ، كما جعل الله تعالى من مهام النبي الكريم ﷺ تعليم الحكمة ، وهي السنة المعطوفة على الكتاب) .
لقد علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم أنه ما ثبت عن رسول الله ﷺ هو اللازم لجميع من عرفه ، لا يقويه ولا يوهنه شيء ، بل الفرض الذي على الناس اتباعه ، ولم يجعل الله تعالى هذا لأحد من خلقه سواه ، كما لم يجعل لأحد معه أمراً يخالف أمره ^(٣) .

وهذا كله في الأساس مردّه إلى أن رسول الله ﷺ إنما هو مبلغ عن الله ، صادق أمين « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ » هذه شهادة سماوية من رب العزة والجلال بأن رسول الله ﷺ إنما يروي عن ربه عز وجل ، وأن الحديث النبوي الشريف إنما هو وحي يوحى ، فهو الصادق الأمين الذي لم يكذب على الناس حتى يكذب على الله سبحانه وتعالى ، وهو الأمين على حقوق الناس فجعله الله أميناً على سره ووحيه ،

(١) رواه الشافعي بسنده في الرسالة ص (٨٩ ، ٢٢٥ ، ٤٠٣) ، وأحمد في مسنده (٨ / د) وقال أحمد شاكر وإساده صحيح ليست له علة وأبوداود في سنده رقم (٤٦٥) في كتاب (السنة) باب (في لزوم السنة) (١٢ / ٥) . والترمذي رقم (٢٦٦٥) في (العلم) باب (ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ) وقال « هذا حديث حسن » وفي بعض النسخ قال « حسن صحيح » وابن ماجه في سنده ، حديث رقم (١٣) في (المقدمة) باب (تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتعليق على من عارضه) (٦ / ١) ، والحاكم في مستدركه (١٠٨ / ١) وقال « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده من وجهين مختلفين (١٣٠ / ٤ ، ١٣١ ، ١٣٢) والدارمي حديث رقم (٥٩٢) باب (السنة قاصية على كتاب الله) (١١٧ / ١) وأبوداود في سنده رقم (٤٦٠٤) في كتاب (السنة) باب (في لزوم السنة) (١٠ / ٥) ، والترمذي حديث رقم (٢٦٦٦) في (العلم) باب (ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ) وقال « حديث حسن غريب في هذا الوجه » والحاكم في المستدرک (١٠٩ / ١) ، وابن ماجه في سنته رقم (١٢) في (المقدمة) باب (تعظيم حديث رسول الله ﷺ - والتعليق على من عارضه) (٦ / ١) ، والدارقطني في سنته رقم (٥٨ ، ٥٩) في كتاب (الأثرية) باب (الصيد والدبائح والأطعمة) (٢٨٧ / ٤) .

(٣) مكاة الصحيحين - د / خليل ملا حاطر / ص (٩ ، ١٤ ، ١٥)

وأعطاه الرسالة ، وختم به النبوة والرسالة وأرسله للناس كافة ، وشهد له بأنه على خلق عظيم ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى « والنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ » (١) .

والعجيب أن صاحب هذه الفتنة الجديدة ليس من أصحاب الحديث ، ولا من المختصين في أي فرع من فروع ، ولكنه يحمل درجة « دكتوراه » في التاريخ ، وقد التف حوله مجموعة من المخدوعين بأفكاره من أصحاب المهن والحرف ، ومجموعة من العمال ، وبعض المحامين العاطلين عن العمل ، وعميد لكلية الصيدلة وأستاذ بكلية العلوم ، وطبيب أسنان ، ونجار ، وكلهم كما نرى من غير أهل الدراية ولا الرواية ، وليسوا أصلاً أهلاً للخوض أو التصدي لمثل هذه الأمور . وصاحب هذه الفتنة هو الدكتور أحمد صبحي أحد الأساتذة السابقين بجامعة الأزهر .

وواضح من كلام هؤلاء أنه لا يعدو عن كونه فهماً سقيماً ، وترديداً ، أجوف لمقولات سابقة بدأها بعض الزنادقة ، ومجموعة من الرافضة الذين أنكروا الاحتجاج بالسنة ورددوا فكرة الاقتصار على القرآن .

ومن لطف الله أن هذه القضايا قد أثرت أيام الأئمة الأربعة - رضوان الله عليهم - فتصدوا لها هم ومن جاء من بعدهم وردوا عليها . وقد حذا الخوارج / أيضاً حذوهم وأنكروا حجية الإجماع والسنن الشرعية إلا من القرآن . وقد تصدى ابن حزم رحمه الله لهذه الأفكار وقال . « إن من أنكر حجية السنة وادعى بأن ما وجدنا في القرآن نأخذ به فقط فهو كافر بإجماع الأمة » (٢)

- ٢ -

مطايا المستشرقين

وعلى أي حال ، فهؤلاء يرددون أفكاراً قديمة ، وبطريقة مشوهة ، ولا يستبعد أي عاقل أن خلفهم من يغذي هذه الأفكار ، ويروج لها من أعداء الإسلام الذين يعمدون إلى إثارة مثل هذه الفتن بين حين وآخر ، ويسعون إلى قذف الشبهات في عقول الناشئة ، ويستخدمون مثل هؤلاء المغفلين كمطايا سهلة للطعن في الدين الإسلامي .

(١) - سورة النجم / الآية ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٢) - الإحكام في أصول الأحكام - لاس حزم (١ / ٩٦) فما بعدها

وإذا رجعنا إلى فكرة هذه الجماعة ، نجد أن المنطلق الأساسي لفكرة هذه المجموعة « أن القرآن الكريم هو المصدر الأول والأوحد ، والأكمل للشريعة . وأنه احتوى على كل ما يلبي حاجة المسلمين » .
ومِنْ رَأْيٍ مُنْظَرِ الجماعة ورأسها أن في الأحاديث النبوية الكثير مما هو ممدسوس ، وموضوع ، لظروف تاريخية معينة وأن الوضع اتسع نطاقه ، في ظل نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن تدوين أقواله .

والدكتور أحمد صبحي يسجل موقفه هذا في دراسة طبعها هذا العام حول (المسلم العاصي) مثبتاً في بدايتها أن من وسائل الشيطان في غواية البشر وتشجيعهم على المعصية ، تلك الأحاديث الشيطانية التي يروجها أتباعه وينسبونها للدين ظلماً وبهتاناً .

وتخيّر الدكتور صبحي بعض الأحاديث الواردة في صحيح البخاري المتعلقة بحساب العصاة في الآخرة ، ليثبت الوضع في تلك الأحاديث ، وأنها مخالفة في رأيه لنصوص القرآن ، وليؤكد أن العصاة وليس الكفار وحدهم مخلدون في النار رتب صاحبنا على موقفه من السنة آراء عدة من بينها .

- « أنه رفض قبول الأحاديث القدسية وقال في التحقيق الذي أجري معه إن الأحاديث القدسية هي كتاب الله .

- أنه أسقط التحيات من الصلاة برغم أن التحية هي أسلوب التعامل مع المخلوقات ، أما الله سبحانه وتعالى فهو أكبر من أن يخاطب بالتحية وقد استبدل التحيات بما أسماه التشهد القرآني

- أنه رفض حكم المرتد الذي أخذ من الحديث النبوي « من بدل دينه فاقتلوه » (١) ، على أساس أن هذا الحد لم يرد في القرآن .

- أنه أنكر شفاعاة النبي في أحد من المسلمين اعتماداً على النص القرآني الداعي إلى الشفاعاة لله وحده » (٢) .

وهكذا نرى أن هؤلاء المغفلين يرددون صدى دعوات ضالة قديمة بدأها الزنادقة

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٠١٧ و ٦٩٢٢) في (الجهاد) باب (لا يُعذب بعذاب الله) وفي (استئابة المرتدين) باب (حكم المرتد والمرتدة) فتح باب المار (١٤٩/٣) و (٢٦٧/١٢) ، وابوداود رقم (٤٣٥١) في (الحدود) باب (الحكم فيما ارتد) (٥٢٢/٤) والترمذي رقم (١٤٥٨) في (الحدود) باب (ما جاء في المرتد) والنسائي في (تحريم الدم) باب (الحكم في المرتد) (١٠٤/٧) ، واس ماجه رقم (٢٥٣٥) في (الحدود) باب (المرتد عن دينه) (٢) فهمي هويدي « السنة بين الافتراء والاجترار » جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٩

والرافضة ومن والاهم ، ثم تلقفها المستشرقون وروّجوا لها وأصبحوا يتحینون الفرص بين وقت وآخر لإتارتها من جديد .. ولهذا فهم يبتون مثل هذه التبهات والضلالات عندما يحسون بضعف مناعة الأمة الإسلامية . ولقد كانت قضية حجية السنة . والتشكيك فيها والنيل منها ، من جملة ما خاض فيه المستشرقون منذ أواخر القرن المنقضي ، وفي مقدمتهم جولدتسيهر وشبرنجر وفون كريم . حيث بتوا شكوكهم في كتبهم وفي مختلف الموسوعات والمراجع ، وكانت مقولاتهم تلك بين ما ترجم إلى العربية ، ونقله بعض الباحثين المسلمين وروّجوا له ، وقد سار على هذا النهج الأستاذ أحمد أمين في مؤلفه الشهير « فجر الاسلام » الصادر في سنة ١٩٢٨ ، حيث أفرد ست عشرة صفحة للحديث ، أبرز فيها قضية الموضوعات وعدم التدوين وعرض الأقوال التي تنتقد أبا هريرة رضي الله عنه وتشكك فيه

ومن بعده صدر كتاب للتشيخ محمود أبي رية ، بعنوان (أضواء على السنة المحمدية) الذي انطلق من التشكيك في حجية السنة ، وتن حملة جارحة على أبي هريرة ، أشهر رواة الأحاديث ، حيث وصفه بعبارات وألفاظ لا تتعرف أحداً من أهل العلم أو الأدب ، استنفرت هذه الموجة بعض الراسخين في العلم ، فمنهم من بسط آراء جولد تشيهر والأستاذ أحمد أمين والشيوخ أبي رية ، ورد على مقولاتهم مبينا أوجه الخطأ أو التحريف فيها ، ومنهم من أثبت حجية السنة بمختلف الأدلة النقلية والعقلية ، ومنهم من جمع بين النهجين ، ولعل أبرز تلك الكتابات رسالة الشيخ عبدالغني عبدالخالق في (حجية السنة) وهي مرجع نفيس أنجزه في بداية الأربعينيات ومؤلف الدكتور مصطفى السباعي ، الفقيه السوري الأشهر ، الذي أصدره في سنة ١٩٤٩ ، بعنوان « السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي »^(١)

وحسبنا الله ونعم الوكيل أن تصبح قضايا الإسلام والسنة النبوية خاصة ، مطية سهلة لمثل هؤلاء الذين لم يتأدبوا مع رسول الله ﷺ ولم يحسنوا التعامل مع السنة النبوية المطهرة .. ولا شك أنه أمر مؤسف أن يخوض كل من هبّ ودبّ في مثل هذه الأمور الدقيقة ، وحتى استهان أمثال هؤلاء بأمر السنة المطهرة فراحوا يهرفون بما لا يعرفون ، مع أن السنة النبوية ، خُدمت بما لم يخدم به علم من ناحية التوثيق والتدقيق .. حتى كانت أصح ما عرف في التاريخ من علم الرواية والأخبار ، فالسنة النبوية « خدمها المسلمون بما لم يخدموا به علما آخر في تاريخهم ، إذ بذلوا جهودا

(١) فهمي هويدي « السنة بين الافتراء والاحتراء » حريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٩

جبارة في تدوينها ثم أقاموا علم مصطلح الحديث ، الذى أسس القواعد العلمية لتصحيح الأخبار ، ووصفه الدكتور السباعي بأنه أصح ما عرف في التاريخ من قواعد علمية للرواية والأخبار « وأثمر هذا الجهد علم الجرح والتعديل » أو علم ميزان الرجال ، الذى يبحث في أحوال الرواة وأمانتهم وثقتهم وعد التهم وضبطهم ، أو عكس ذلك من كذب أو غفلة أو نسيان وهو علم جليل لا نظير له في سجل معارف الأمم الأخرى ، وقمة علوم أخرى استلزمته دراسة السنة وضبطها وتحقيقها أوصلها أبو عبد الله الحاكم في كتابه ، (معرفة علوم الحديث) ، إلى ٥٢ علما ، وأوصلها النووي في « التقريب » « إلى خمسة وستين علما »^(١)

- ٣ -

الشهادات الجامعية في الميزان

ولا شك أن أي عاقل يرى ضرورة إيقاف هذه الفوضى . والضرب على يد هؤلاء المغيرين على السنة المطهرة . وخصوصا ممن ينتسبون إلى الإسلام ويندسون تحت هذا الستار ، إما عن غفلة أو جهل أو عن خبث أو لمصالح مادية يستخدمهم فيها أعداء الإسلام لنشر مثل هذه الفوضى والفساد .. وأحسب أن من واجبا أن نلتفت إلى تنقيف الناشئة والأمة ككل بأبعاد مثل هذه المخاطر وحمايتهم من مثل هذه التسببات التى تقذف بين وقت وآخر . كما أن من واجبا كما يقول الاستاذ فهمي هويدي . أن نعيد النظر في المعايير التى باتت تمنح بها الشهادات العلمية في الجامعات التى تخصص في العلوم الإسلامية كجامعة الأزهر ، لأن هذا الرجل الذى يطعن في السنة حاصل على درجة من الأزهر ، وردد تلك الآراء في رسالته التى عرضت على أساتذة الأزهر ولا شك أن شيوخه قد قرأوا هذه الرسالة حتى منحوه درجة الشرف عليها .. فإن قرأوها فتلك مصيبة ، وإن لم يقرأوها فالمصيبة أعظم .

- ٤ -

الحقد .. الدفين

ولا شك أننا جميعا نعلم أن العداء للسنة النبوية قديم ، ولقد حاول أعداء الاسلام أن ينفذوا من خلال القرآن فلم يستطيعوا ، ولهذا فقد لجأوا إلى قضية التشكيك في الحديث النبوي الشريف ، وعمدوا إلى الطعن في السنة الشريفة المطهرة والنيل منها ، بل وتجروا على الطعن في رسول الله ﷺ من منطلق الحقد والخبث الذى

(١) فهمي هويدي - السنة بين الافتراء والاجترار - حريدة الاهرام بتاريخ ٢٩/١٢/١٩٨٧ م

في نفوسهم علي الإسلام وعلى نبينا محمد ﷺ وعلي الحديث النبوي الشريف ، وللأسف الشديد أن بعض هؤلاء يدّعي الإسلام ويشكك في الإسلام ، ذلك أن السنة النبوية متممة وشارحة ومبينة عن الله عز وجل لجمل المعاني التي أوردها في كتابه الكريم ، وهي في الأصل وحيّ أوحى إليه ﷺ ، وقد حُفِظَتْ على مدار السنين حفظاً موقفاً أذهل أعداء الإسلام وشهد له وبه خصوم الإسلام قبل أبنائه ، وبقيت السنة محفوظة والحمد لله رغم تشكيكهم وادعاء التهم الباطلة ، ولما يؤسوا من ذلك قام المبشرون والمستشرقون أنفسهم بعمل رسائل تطعن في السنة باسم البحث العلمي وباسم التجديد ، وما هي في حقيقة الأمر إلا الأحقاد الدفينة في أنفسهم .

إن تلك الادعاءات والطعون قد ظهرت بأشكال مختلفة ، لكنها كلها ترمي عن قوس واحدة ، فظهرت بشكل خطب في محافل ، وبشكل مقالات ظهرت في مجلات وجرائد ، وبشكل كتب طبعت . . الخ .

وظهرت تارة في العداء الصريح للصحابة الكرام رضي الله عنهم وخاصة المكثرين منهم ، كأبي هريرة ، وابن عباس ، وعائشة وابن عمر ، وابن عمرو . . كما ظهرت في العداء لرجال الحديث بعدهم ممن لهم وزنهم في الرواية والدراية كالزهري وتارة باسم الحِفاظ على الإسلام والغيرة عليه ، وتقريبه لغير المسلمين ، فطعنوا في كل حديث لا يوافق هوى غير المسلمين أو المحسوبين على الإسلام ، وظهرت جماعات في المشرق الإسلامي وبعض الأقطار العربية تسمي أنفسهم « بالقرآنيين » ومذهبهم أن السنة لا يصح الاعتماد عليها ، وهي نفس الفكرة التي كان قد نادى بها بعض الزنادقة والرافضة في العصر العباسي - على اختلاف بينهم - ووصل الأمر ذروته عندما تبني أحد المسؤولين في بعض الأقطار الإسلامية الدعوة - وبشكل سافر - لمحاربة السنة النبوية الشريفة والنيل منها ، فنهى عن ذكرها على المنابر ، والاعتماد عليها كما نهى عن دراستها وتدريسها ، والمشتكى إلى الله عز وجل

- ٥ -

وماذا .. بعد الصحيحين ؟..

وإذا كانت بعض تلك الكتب والمقالات والدعوات قد عممت الطعن في السنة كلها ، فإن بعضها الآخر خصص للطعن في الصحيحين بالذات ، وذلك لما أشاعوه ويشيعونه كذباً وافتراءً بأن جمهور العلماء والمحدثين يشيرون إلى الاكتفاء

بالصحيحين ، ثم يذكرون بعض الأحاديث التي لا توافق هواهم المنحرف ، فيطعنون فيها ، ويشككون من بعد ذلك في الصحيحين وهذا وإن كان افتراءً على الأمة وعلى علماء الحديث - بالأخص - من ادعائهم الاعتماد عليهما فقط ، إلا أنه أيضاً من أكبر عوامل الهدم والتخريب ، إذ كيف يُدعى إلى الاكتفاء بهما ، ثم يأتي الطعن فيهما ، فماذا يبقى بعدهما من كتب الحديث ، لا شك أن الطعن في الصحيحين جريمة كبرى ، وزرية عظمي ، وبلية رزية ، ومعصية خطيرة ، وانحراف في السلوك والتفكير ، وكيف لا يكون كذلك وهما أصح الصحاح ، فإذا طُعنَ فيهما فالطعن فيما بعدهما أسهل وأمرأ على النفوس الضعيفة

ولما للصحيحين من أهمية كبرى عند علماء المسلمين ، ومن تم عند عامة المسلمين ، حيث تلقاهما علماء الأمة بالقبول ، وأجمعوا على العمل بهما وأنهما أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل ، وأنهما أصح الصحاح بالنسبة للحديث ، ولا نعلم كتاباً - بعد كتاب الله تعالى - خُدمَ ما خُدمَ هذان الكتابان من حيث كثرة الشروح والمستخرجات والمختصرات والحواشي والمستدركات والتعليقات حتى زادت على المئات (١) والحقيقة أن مثل هذه الطعنات والافتراءات أصبحت والله الحمد غير خافية على أبناء الإسلام ، وقبض الله من أهل العلم والخير من يتصدى لها بروح عالية ، وهمة صادقة ، ومنهج سليم ، وعقيدة صافية

- ٦ -

كلمة حق .. أريدُ بها باطل

ولكن الهجمات الجديدة بدأت تقذف بشبهات عجيبة في نفوس الناس ، مثل قولهم . بأن القرآن قد حُفِظَ بكتابته فلم يحدث فيه نسيان ولا تغيير ، ولم يتعرض لأي تحريف ، وخاصة أن لغته ليست بالشيء الذي يمكن محاكاته أو تغييره ، أو العبث به ، ولكن الحديث يختلف من ناحية أن لغته سهلة المحاكاة ، وهناك الكثير من الأحاديث الضعيفة بل والمكذوبة على رسول الله ﷺ ، وهذا الكلام هو كلمة حق أريدُ بها باطل ، لأن الحديث لم يكتب في أول عهد رسول الله ﷺ ، لأنه كان ﷺ قد نهى في بداية الأمر الصحابة عن أن يكتبوا شيئاً غير القرآن حتى لا يلبس القرآن أو يختلط

(١) مكانة الصحيحين د / خليل ملا خاطر (ص ١٥٠ ، ١٤٠ ، ٩)

بعيره ، ولكن بعد أن تم حفظ القرآن وصار معروفاً ومكتوباً . وموتقاً لا خوف عليه ، وقد تكفل رب العزة والجلال بحفظ الذكر كله ، عندها أدن رسول الله ﷺ للصحابة بكتابة الحديث ، فكتبوا ما يسمعون منه ﷺ ودونوا أقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله ، وكانوا يحتاطون أشد الحيطه ، ويدققون كثيراً ، ويتحرون كثيراً ، ولهذا جاء - والحمد لله في غاية الانضباط والدقة ، وميزوا كل شيء ، فعرفوا الصحيح وميزوه ، والحسن ، والضعيف ، والغريب ، ودققوا في الأسانيد ، وليس هناك دون شك علم خُدم كعلم الحديث حتى أن طرق ضبطه أذهلت كل من درسوه من غير المسلمين ، حيث وجدوا فيه علماً له أسس صحيحة ، وطرق دقيقة ، وأصول رفيعة

ولقد جمع الحديث وأحكام الشريعة ودونت عند المسلمين على ثلاثة أطوار -
 - الطور الاول الذي جمع فيه الرجال ما في صدورهم من علم .
 - الطور الثاني جمع أهل الأمصار كل ما عند علمائهم وكتبوه ودونوه
 - ثم في الطور الثالث تم جمع كل ذلك ودونت في الدواوين الكبرى والمصنفات الجلية ، وتم تحقيقها وتدقيقها ومقارنتها واستخلاصها ، حتى صارت على النحو الذي وصلنا إليه اليوم وهو في غاية الدقة

- ٧ -

كشف الحجاب عن تدوين السنة في عصر النبوة والأصحاب

وإنني لأكتشف القناع لأول مرة بأن من زعم أن الأحاديث النبوية لم تدون إلى مائة سنة أو تسعين سنة فقد أخطأ ، والتاريخ يعارضه ، والسبب في هذا الخطأ أن أول كتاب في الحديث النبوي كتاب الموطأ لمالك بن أنس ، وأول كتاب في السيرة كتاب المغازي لابن اسحاق ، وهذان الإمامان الجليلان كانا معاصرين وتوفي الأول سنة ١٧٩ هـ ، والثاني سنة ١٥١ هـ ، فاعتبروا العقود الأولى من القرن الثاني بداية تدوين الأخبار والسير ، والأمر ليس كذلك ، فإن بواكير التدوين ابتدأت قبل ذلك بكثير ، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز المتوفي سنة ١٠١ هـ ، عالماً جليلاً ولي إمارة المدينة ثم استخلف سنة ٩٩ هـ وقد عهد إلى القاضي أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، الذي كان إماماً في الحديث والخبر - أن يبدأ في تدوين سنن النبي ﷺ وأخباره لأنه خاف على العلم أن يرفع شيئاً فشيئاً ، وخاف درس العلم وعفائه ، وقد

ذكر هذا في تعليقات البخاري والموطأ لمالك والمسند للدارمي^(١) ، فقام بذلك أبو بكر بن حزم وكتبت الأحاديث والأخبار والسنن في القراطيس ، وأرسلت إلى دار الخلافة بدمشق ، ونسخت في الصحف والكتب وبعث بها إلى البلاد الإسلامية وكبريات المدن يومئذ ، فأبو بكر هذا الذي علمتم مكانته من العلم والفضل وكان قاضيا بالمدينة المنورة هو الذي اختاره عمر بن عبد العزيز لهذا العمل الجليل ، لعلمه وفضله ولأن خالته «عمرة» كانت من كبريات تلاميذ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وكان ماروته خالته عمرة عن أم المؤمنين عائشة محفوظا عنده ، فأوعز إليه عمر بن عبد العزيز بتدوين مرويات خالته وقد اختصها بالذكر في كتابه اليه .^(٢)

وهكذا يتضح لنا أن مقولة هؤلاء الذين يدعون بأن الحديث لم يكتب في عهد رسول الله هي مقولة باطلة ، فبعضه كتب في عهد الرسول ﷺ ولا أدل على ذلك من الحديث الذي يروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، من أنه كان يكتب كل ما يسمع من النبي ﷺ كما جاء في صحيح البخاري في باب كتاب العلم ، وفي سنن أبي داود ومسند الامام أحمد : أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه .. فنهتني قريش عن ذلك . وقالوا تكتب لرسول الله ﷺ يقول في الغضب والرضا .. فأمسكت حتى ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال اكتب والذي نفسى بيده ما خرج منه إلا الحق ، وأشار إلى فمه حين قال ذلك ﷺ^(٣) ، ولهذا سمي عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفته هذه بالصادقة . وكان يقول لقد حبيب الحياة إلي أمران .. أحدهما . هذه الصادقة ، فقد كنت لا أكتب فيها إلا ما سمعت أذنائي ، ويقول مجاهد رأيت عند عبد الله بن عمرو بن العاص كتابا فسألته ما هذا ؟ فقال هذه الصادقة . فيها ما سمعته من رسول الله ﷺ ليس في ذلك بيني وبين رسول الله ﷺ أحد .^(٤)

(١) أخرجه البخاري تعليقا ووصله في بعض الروايات . وهو قوله في بعض النسخ « حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار . بذلك يعني حديث عمر بن عبد العزيز ، والدارمي موصولاً رجال الصحيح

البخاري في كتاب (العلم) باب (كيف يقص العلم °) فتح الباري (١ / ١٩٤) والدارمي رقم (٤٩٣) في (المقدمة) باب (من رخص في كتابة العلم) (١٠٤ / ١)

(٢) الرسالة المحمدية للسيد سليمان البدوي ، ص ٤٠ ، ٦٨ ، من ٧٠ ٧٣

(٣) البخاري رقم (١١٣) في (العلم) باب (كتابة العلم) فتح الباري (١ / ٢٠٤) أنوداود رقم (٣٦٤٦) في (العلم) باب (في كتابة العلم) (٦٠ / ٤) والحاكم في المستدرک « (١٠٥ / ١) وصححه ، وأقره الذهبي وأحمد في المسند (٢١٥ ، ٢٠٧ ، ١٦٢ / ٢)

(٤) ابن سعد (٢٧٣ / ٤٠ ، ٢٦٢ / ٤٠) سير أعلام النبلاء (٧٩ / ٣) فما بعدها

الفصل الثالث

تذوقوا .. محبة رسول الله ﷺ

- (١) محبة ﷺ ميزان الايمان .
- (٢) والفضل .. ما شهد به الاعداء .
- (٣) معرفة سيرته ﷺ . طريق إلى تذوق محبته .
- (٤) كنت نبيا .. وأدم بين الروح والجسد .
- (٥) موقف أهل الكتاب من بعثته ﷺ .
- (٦) سيرة صادقة .. وإنسان كامل .
- (٧) النسب الزكي .
- (٨) طهارة آبائه وشرفهم .
- (٩) أسماؤه ﷺ .
- (١٠) وصوله ﷺ المدينة .
- (١١) مصادر السيرة النبوية .

- ١ -

محبتة ﷺ ميزان الإيمان

محبة رسول الله ﷺ هي ميزان الإيمان ...
فمن أراد أن يختبر إيمانه
فليتحسس مقدار محبته لسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم .
هل يحبه المحبة الكاملة . والخالصة
وهل يحبه أكثر من ماله .
وأكثر من ولده ...
بل وأكثر من نفسه التي بين جنبيه .
عندها يرتاح الإنسان المؤمن ويطمئن لتمام إيمانه
ويحمد الله عز وجل الذي أكرمه بنعمة الإسلام
ونحمد الله الذي أكرمنا بهذه النعمة .
وخصنا بخير الأنام ...
فبعث لنا أشرف خلقه وأكرمهم عنده .
سيد المرسلين الصادق الهادي الأمين . .
قائد الغر المحجلين وبالمؤمنين رءوف رحيم
وهو النبي الكريم والرسول الأمين .
خاتم الأنبياء والمرسلين
فهو خير الورى منهجاً وأصوب نطقاً .
وهو أصدق عبد . بالحق صدع وأعرب .
(وهو أكرم داع الى الحق .. المصطفى الصادق المصدق) .
(وهو من بالسخاء والوفاء تخلق)
وهو الذي بشرنا به الله بشارة ..

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ، غَزِيْرٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوفٌ رَّحِيْمٌ)^(١)

إنه رسول الله ﷺ .

الرحمة المهداة .

بلغ الرسالة . وأدى الأمانة ونصح الأمة .

وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين

وكان ﷺ لا يقول إلا صدقا ..

ولا يفعل إلا معروفا .

خلقه سهل . مع هيبة قوية . وطبيعة رحيمة

وهو الرحمة المهداة إلى هذه الأمة ...

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ)^(٢)

فالحمد لله رب العالمين على هذه النعمة العظيمة ..

يقول صلى الله عليه وسلم «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ فَقَدْ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيْمَانِ» .

(١) أَنْ يَكُوْنَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا

(٢) وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا الله

(٣) وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُوْدَ فِي الْكُفْرِ - بعد إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ - كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ »^(٣)

ويقول صلى الله عليه وسلم ..

«ذَا قُطِعَ الْإِيْمَانُ مِنْ رَضِيِّ بَالِهٍ رَبًّا . وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورَسُولًا»^(٤) .

(١) سورة التوبة / الآية ١٢٨ .

(٢) سورة الانبياء / الآية ١٠٧ .

(٣) أخرجه البخاري حديث رقم ٢١٠٤١ ، ٦٠٤١٠ ، ٦٩٤١٠ في كتاب الإيمان ، باب «حلاوة الإيمان» ، وباب «من كره أن يعود إلى الكفر» ، وفي كتاب الأدب ، باب «الحب في الله» ، وفي كتاب الإكراه ، باب «من احتار القتل والضرب والهوان على الكفر» فتح الباري ١٠/٦٠

ومسلم رقم ٤٣٠ في «الإيمان» ، باب «حصل من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان» ١٠/٦٦ «

والترمذي حديث رقم ٢٩٢٦٠ في كتاب «الإيمان»

والنسائي في كتاب «الإيمان» ، باب «حلاوة الإيمان» ٨/٩٤ - ٩٦ «

وأسن ماجه حديث رقم ٤٠٣٣ ، في كتاب «الفن» ، باب «الصبر على البلاء» ٢/١٣٣٨ «

(٤) أخرجه مسلم والترمذي عن العباس بن عبدالمطلب - رضي الله عنه -

مسلم رقم ٣٤٠ ، في «الإيمان» ، باب «الدليل على أن من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو مؤمن وإن ارتكب المعاصي الكبائر» ١٠/٦٢٢ .

الترمذي حديث رقم ٢٧٥٨٠ ، في «الإيمان» ، باب «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان» .

- ٢ -

والفضل ما شهدته به الأعداء،

لاشك أن من واجب المسلمين الاحتفاء بسيرة هذا النبي الكريم وما أنعم الله به على هذه الأمة من الفضل العظيم حيث أرسل إلينا خاتم الأنبياء والمرسلين .
ذا القدر العظيم .. وشهد له الله عز وجل بأنه على خلق عظيم .

قال تعالى .

«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^(١)

ولقد احتفى المسلمون منذ العهود الأولى بسيرته ﷺ وبشماله وجعلوا حياته وسلوكه نبراساً يضيء الطريق أمام الأجيال المختلفة جيلاً بعد جيل . وحرصوا على تدوين هذه السيرة من أقوال وأفعال وأعمال تابتة متواترة عنه ﷺ .. حيث إنها أصبح سيرة لتاريخ نبي مرسل فقد وصلت إلينا سيرة رسول الله ﷺ .. من أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتاً مما لا يترك مجالاً للشك في وقائعها البارزة وأحداثها الكبرى ومما ييسر لنا معرفة ما أضيف إليها في العصور المتأخرة من أحداث أو معجزات أو وقائع ، أوحى بها العقل الجاهلي الراغب في زيادة إضفاء الصفة المدهشة على رسول الله ﷺ .. أكثر مما أراد الله لرسوله أن يكون عليه من جلال المقام وقداية الرسالة وعظمة السيرة^(٢)

وأهم ما تتميز به سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام . أنها واضحة ودقيقة وموثقة في جميع أطوارها . ومراحلها المختلفة . حتى قال بعض المستشرقين المنصفين عن سيرته عليه السلام إنها أدق سيرة لأي رسول أو عظيم ولخصوا قولهم عندما قرروا بأن محمداً صلى الله عليه وسلم «هو الوحيد الذي ولد في ضوء الشمس»^(٣) كناية عن دقة سيرته وصحتها وتوازنها . ومما يميز هذه السيرة النبوية العطرة أنها جاءت مصداقاً وتصديقاً لرسالاته . وتعطي الدليل على صدق الرسالة ، وأن الله قد بعثه بالحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد جاءت سيرته واضحة وكاملة لإنسان كامل دعا إلى الله على بصيرة ، وجاهد في الله حق جهاده وبطريق طبيعي وعاد فدعا قومه إلى كلمة سواء . فأذوه وحاربوه ،

(١) «سورة القلم/ الآية ٤»

(٢) السيرة النبوية - دروس وعبر - للدكتور مصطفى السباعي ص ١٣

(٣) السيرة النبوية - دروس وعبر - للدكتور مصطفى السباعي ص ١٩٠

وعندما اضطر إلى الحرب . حارب ونصره الله وأيده فمضى في دعوته وانتصر وانتشر الإسلام في أصقاع الدنيا بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ، فأخرج الناس من ظلمات الشرك وأوحاله ، إلى نور التوحيد بالله الواحد القهار .

وظلت سيرته صلى الله عليه وسلم عطرة زكية لم يستطع أن يدنسها أحد أبداً ، ولم يجروء على وصفه بأي شيء في أخلاقه الكريمة وسلوكه العظيم على الرغم من تربص الأعداء وحقدهم وغيبتهم

وكانت سيرته صلى الله عليه وسلم واضحة جليلة المعالم ، كلها حق ، وكلها صدق ، واضحة أمام أعدائه قبل أصدقائه . كانوا يعرفون صدقه ونبله وكرمه ورجاحة عقله .. وأمانته فلم يكن في مقدورهم أن يتهموه بالكذب . ولا بالجنون .. ولا بالخيانة ولا بالسحر ولو كان في حياته - صلى الله عليه وسلم - مايتسبن أو يخذل لاستغل ذلك عظماء قريش الدين وقفوا منه ومن رسالته مواقفهم المعروفة ، ولكن صعب عليهم الأمر ، في أن يتهموه بنبيء وقد تعارفوا على أنه الأمين . الأمين

ألم يكن يكفي قريشاً في ردهم على الرسول أن يذكروا أمورا عمل فيها الرسول بغير الحق ، وأن يشهدوا عليه بأنه أخلفهم وعداً أو خانهم في أموالهم أو كذبهم في شيء إن قريشاً أنفقوا أموالهم وبذلوا نفوسهم في عداوة الرسول ، وضحوا بفلذات أكبادهم في قتاله حتى قتل منهم وجرح كثيرون ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يدنسوا ذيله الطاهر .. ولا أن يصموه بشيء في عظيم أخلاقه . وكانت أحوال الرسول وشئونه وهديه ، ظاهرة لجميع الناس معلومة لهم ، استوى في ذلك أحبابه وأعداؤه .. ولم يخف عليهم شيء من أمره ، وقد اجتمعوا يوماً في ناديهم يتشاورون في أمره صلى الله عليه وسلم وقدم عليهم النضر بن الحارث ، وكان داهية . وذا مكانة .. وعلى علم بالأخبار . وبواطن الأمور فقال يخاطب قريشاً : «يامعشر قريش .. لقد أعياكم أمر محمد .. وعجزتم عن أن تدبروا فيه رأياً لما أصابكم به» .. وكان النضر بن الحارث رجلاً محنكاً .. واستطرد يقول . «لقد نشأ فيكم محمد حتى بلغ مبلغ الرجال . وكان أحب الناس إليكم وأصدقهم فيكم . واتخذتموه أميئاً .. فلما خطه الشيب وعرض عليكم هذا الأمر قلتم ساحر . وكاهن وشاعر .. ومجنون . وتالله لقد سمعت كلامه . وسمعتهم وليس فيه شيء مما ذكرتم»^(١) فهذه شهادة صدمت

(١) أخرجه البخاري عن ابن عباس في «دلائل النبوة» ٢٠١/٢ . وذكره ابن اسحاق في معانيه «سيرة ابن هشام» ٢٩٩/١ .

عظماء قريش وأفحمتهم فهم يعرفون حقيقة محمد وأنه صادق وليس بشاعر .
ولا مجنون . ولكن غلبت عليهم شقوتهم .

كذلك أنطقهم الله بالحق يوم جرى الحوار بين أبي سفيان وهرقل عظيم الروم
فعلى الرغم من عداوة أبي سفيان يومها وموقفه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا أنه لم يستطع أن ينال من سمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم
يدنس في أخلاقه بشيء . وهو العدو اللدود .. حيث كان زعيم كفار قريش .. وتلك
كانت فرصته أمام هرقل ليقول عن محمد عليه السلام إنه كاذب أو مجنون . أو
بدون نسب أو أصل .. ولكن الله عاصمه صلى الله عليه وسلم من الناس ، ومظهر
دينه ولوكره المشركون ونذكر الحوار الذي دار بين هرقل وأبي سفيان .

هرقل يسأل أبا سفيان عن

النبى ﷺ كيف نسبه فيكم ؟

قال أبو سفيان هو فينا ذو نسب

هرقل هل قال هذا القول منكم أحد قبله ؟

قال أبو سفيان لا .

هرقل هل كان من آبائه من ملك ؟

قال أبو سفيان لا .

هرقل فأشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟

قال أبو سفيان بل ضعفاؤهم

هرقل أيزيدون أم ينقصون ؟

قال أبو سفيان بل يزيديون

هرقل فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه ؟

قال أبو سفيان لا .

هرقل فهل كنتم تتهمونه بالكذب ؟

قال أبو سفيان لا .

هرقل فهل يغدر ؟

قال أبو سفيان لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها

هرقل بماذا يأمركم ؟

قال أبو سفيان . يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ..
واتركوا ما يقول آبائكم ، ويأمرنا بالصلاة
والصدق والعفاف والصلة^(١)

وهكذا كانت شهادة العدو اللدود ، والفضل ماشهدت به الأعداء . وهل تجدون
شهادة أعظم من هذه الشهادة ؟ إن الموقف حرج والسائل ملك ذو شوكة ، يسأل
رجلاً ملاً الضغن صدره عن أمر الرسول ، فلا يقول فيه إلا الصدق والحق .. فهل
تجدون رسولاً كاملاً أعظم من محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وأي شهادة أصدق من
هذه الشهادة ؟ إن تاريخ الرسل أعجز من أن يأتي بمثلها عن غيره .. والله غالب
على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون^(٢) .

- ٣ -

معرفة سيرته صلى الله عليه وسلم طريق إلى تذوق محبته

ولكي نتذوق محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجعله الأسوة .. لابد من
معرفة حياته .. وسيرته صلى الله عليه وسلم . لأنها المثال الواقعي ..
والحقيقي ..

وقد كان خلقه صلى الله عليه وسلم « القرآن » .. وهو الذي طبق القرآن كما جاء
من عند الله عز وجل .. وكما أراد الله سبحانه وتعالى . ومن أحب القرآن فلا بد أن
يجب سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لأن القرآن كما أسلفنا هو خلقه عليه
أفضل الصلاة وأزكى السلام .. كما أن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحمة عظيمة ونعمة كبيرة . وفضل كبير من المولى العلي القدير .
ومن هنا جاءت أهمية عنايتنا بهذه السيرة العطرة لهذا الرسول الكريم الذي ولد
في أشرف بيت من بيوت العرب .. وأرفع نسب من أنسابهم وأعظم قبيلة من قبائلهم .
وأعلاها مكانة وقدراً :

(١) اتفق الشرحان على رواية هذا الحوار الذي دار بين أبي سفيان وهرقل
البحاري رقم (٤٥٣) في كتاب (التفسير) تفسير (سورة آل عمران) باب (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
بيننا وبينكم الأبعد إلا الله) . فتح الباري (٢١٤ / ٨)
مسلم رقم (١٧٧٣) في كتاب (الجهاد) باب (كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعو إلى الإسلام)
(١٣٩٣ / ٣)
ولريد من الإطلاع راجع دلائل النبوة (٢٦٢ / ٤) النذرية والنهاية (٣٨٠ / ٤) مجلة البعث الإسلامي - العدد
(٨) . المجلد (٢٩) ص (١٩)
(٢) انظر الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي ٩٧٠ - ١٠٠ . مجلة البعث الإسلامي - العدد « ٨ » . المجلد ٢٩٠ ، ص
١٩٠ .

«روى العباس رضي الله عنه .. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «إِنَّ الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم .. من خير فرقهم . وخير الفريقين .. ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم .. فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً»^(١) .

— ٤ —

كنت نبياً .. وأدم بين الروح والجسد

وقبل أن أسترسل في ذكر تلك السيرة العطرة للحبيب المصطفى .. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه .. أستعرض مع القراء الكرام الأحاديث الصحيحة التي تؤكد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم قد اختاره رب العزة والجلال ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين . ورحمة الله للعالمين . قبل أن يخلق سيدنا آدم عليه السلام . ثم أستعرض في عجلة سريعة . موقف أهل الكتاب من اليهود والنصارى من بعثته صلوات الله وسلامه عليه .

جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً لجميع الرسالات السماوية فهو خاتم الرسل والأنبياء .. ورسالته خاتمة الرسالات من السماء

وقد كان صلى الله عليه وسلم نبياً . وأدم مُنْجِدٌ في طينته والحديث معروف في هذا الصدد . حيث يروي العرباض بن سارية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إني عند الله خاتم النبيين وإن آدم مُنْجِدٌ في طينته» رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصحاحه وأقره الذهبي^(٢) .

وكذلك حديث أبي هريرة .. رضي الله عنه حيث قال «قالوا . يارسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ قال . وأدم بين الروح والجسد» رواه الترمذي والحاكم وصحاحه وأقره الذهبي^(٣) .

(١) رواه الترمذي وحسنه ، في كتاب «المناقب» باب «فصل النبي ﷺ» حديث رقم ٣٦٠٧ .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ٢١٧/٤ ، والمستدرک للحاكم ٤١٨/٢ ، وموارد الطمان حديث رقم ٢٠٩٣ . كتاب «علامات نبوة نبينا ﷺ» باب «في أول أمره» ص ٥١٢ .

(٣) انظر سنن الترمذي . كتاب «المناقب» باب «في فصل النبي ﷺ» حديث رقم ٣٦٠٩ . والمستدرک للحاكم ٦٠٩/٢ .

وهناك روايات من طرق أخرى منها

١ - حديث عبد الله بن شقيق عن رجل - أي من الصحابة ، والجهالة بالصحابي لاتصر كما هو معروف عند أهل الحديث - قال قلت يارسول الله ، متى جعلت نبياً ؟ قال ﷺ ، وأدم بين الروح والجسد . رواه أحمد في مسنده ٦٦/٤ . و ٣٧٩/٥ . بإسناد صحيح ، وقال الهيثمي في «مجمع الروايد» ٢٢٣/٨ . رجاله رجال الصحيح .
٢ - حديث مبسرة الفهر - رضي الله عنه - قال قلت يارسول الله متى كنت نبياً ، وفي لفظ متى كنت ؟ قال ﷺ ، وأدم بين الروح والجسد . رواه أحمد في مسنده (٥٩/٥) والحاكم في المستدرک ٦٠٧/٢ ، وصححه وأقره الذهبي . وقال الهيثمي في «مجمع الروايد» (٢٢٣/٨) رواه أحمد والطبراني ورجالهم رجال الصحيح .

موقف أهل الكتاب من بعثته ﷺ

وأهل الكتاب كانوا يعلمون ذلك .. ويعلمون أنه رسول الله سوف يبعثه الله تعالى . ولكنهم كانوا ينكرون الحق وهم عارفون به متيقنون منه وقد قال الله تعالى في حقهم في هذا الصدد «وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يُسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ»^(١) .

وقال تعالى . (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٢) .
وقال عز وجل . (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(٣) .

وفي حديث عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) حينما سئل عن وصف النبي ﷺ في التوراة قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) وحرزا للأُميين فأنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، فَيُفْتَحَ بها أَعْيُنًا عَمِيًّا وَأَذَانًا صَمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا) رواه البخاري^(٤)

وهذا سلمان الفارسي رضي الله عنه يذكر ما أوصاه به صاحب عمورية بقوله .
(أَيُّ بُنْيِ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ ، فَامْرُكْ أَنْ تَأْتِيَهُ وَلَكِنْ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيٍّ ، هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ يَخْرُجُ بِأَرْصِ الْعَرَبِ ، مَهَاجِرُهُ إِلَى أَرْضَ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ ، بَيْنَهُمَا نَخْلٌ .. بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى . يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ

(١) (سورة البقرة / الآية ٨٩)

(٢) (سورة الاعراف / الآية ١٥٧)

(٣) (سورة البقرة / الآية ١٤٦)

(٤) البخاري حديث رقم (٢١٢٥ و ٤٨٣٨) في كتاب (النبوة) باب (كراهية السحب في الاسواق) وفي كتاب التفسير (تفسير سورة الفتح - باب (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) فتح الباري (٣٤٣/٤) و (٥٨٥/٨)

الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة.. فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل)
الحديث رواه أحمد والطبراني في الكبير والبزار بسند ، صحيح^(١)

ولأن مشيئة الله سبحانه وتعالى قد سبقت بأن يجعل دين محمد دينا للعالمين
فقد أخذ الله العهد والميثاق عليهم بأن يؤمنوا بمحمد إن جاءهم مصدقا لما أنزل
عليهم وكان معنى ذلك تنبيه الأمم والشعوب التي ستدرك رمن محمد صلى الله
عليه وسلم إلى الإيمان به والتصديق بدعوته لأنها دعوة الحق الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ولأنها الدعوة العالمية التي كتب الله لها الخلود إلى أن تنفطر
السماء وتنكسر الجيوم وتبدل الأرض غير الأرض والسموات .

وفي ذلك يقول الله عز وجل . (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ، تَمْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَصْدَقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ
وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ
الشَّاهِدِينَ) (٢)

كما أخبر الله الأنبياء فيما أنزل عليهم من كتب .. بكرامة هذا النبي العظيم .
وذكر لهم من أوصافه وعلاماته ما يجلو غشاوة الشك ويضيء طريق الحق وفي ذلك
يقول سبحانه . (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ، فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَعَزَّزُوا وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (٣)

ويقول (وَأَذَقَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ . وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) (٤)

وجاء في التوراة والإنجيل أخبار عن النبي محمد وأوصاف تؤيد صدق نبوته ..

(١) رواه أحمد في مسنده (٤٤١/٥ - ٤٤٤) ، والطبراني في المعجم الكبير رقم (٦٠٦٥) (٢٧٢/٦ - ٢٧٧) وقال
الهيثمي . إسناده الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح ، غير محمد بن اسحاق وقد صرح بالسماع
والرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبي قرة الكندي وهو ثقة . مجمع الرواد
(٣٣٦/٩)

(٣) سورة الاعراف / الآية ١٥٧

(٢) سورة ال عمران / الآية ٨١

(٤) سورة الصف / الآية ٦

وهي دلائل قوية كانت كافية لإقامتهم على المحجة الواضحة ، لولا ماران على قلوبهم من الحقد والحسد . وحسبنا أن نذكر في ذلك ما روي عن تعلبة بن هلال .. وكان من أحبار اليهود حينما سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال (أخبرني بصفات النبي ﷺ في التوراة . فقال : إنَّ صفته في تورا بنى هارون التي لم تغير ولم تبدل هي أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء .. وهو النبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف .. معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح .. ولو كانت في تمود ما أهلكوا بالصيحة . يولد بمكة .. وهو أُمي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب .. وهو الحماد بحمد الله في الشدة والرخاء صاحبه من الملائكة جبريل ، يلقي من قومه أذى شديدا ثم يدال له (أي تكون له الدولة) فيحصدهم حصدا .. وتكون الواقعات بيثرب . منها عليه ومنه عليها ثم العاقبة له . معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله . صدورهم أناجيلهم . وقرباتهم دماؤهم ، ليوث النهار ، رهان الليل ، يرعب العدو مسيرة شهر . يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم . لا حرس ولا حجاب معه . الله يحرسه)

وكذلك جاء في إنجيل متى . بالإصحاح الحادي عشر عدد ١٤ ما نصه (إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع ان يأتي) ومعناه . إن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا إيليا على حساب قاعدة أبجد كلمة أحمد . فكان في ذلك إشارة واضحة إلى الأمر باتباع نبي سيأتي اسمه أحمد .

وجاء في إنجيل برنابة الفصل التاسع والثلاثين : إن آدم لما انتصب على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها . (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فسأل الله عن معنى (محمد رسول الله) فقال له الله . (إنه ابنك الذي سيأتي للعالم بعد آلاف السنين والذي متى جاء سيعطي للعالم الهدى والنور)

ذلك غيض من فيض وقليل من كثير . مما حفلت به التوراة واشتملت عليه الأناجيل المختلفة ، وصدق الله ان يقول في تلك الأوصاف والبشارات (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) وهي في معظمها إذا استثنينا ما جاء في إنجيل برنابة رموز وإشارات خفيت على أذهانهم الكلية .. وعشيت عنها بصائرهم

العليلة .. ولولا ذلك ما سمحوا ببقائها في كتبهم وهم الأعداء الألداء للإسلام ولنبي الإسلام (١).

- ٦ -

سيرة صادقة .. وإنسان كامل

والسيرة المحمدية دون شك أتم وأتمبل بل وأكمل سيرة دونت على مر التاريخ ، وجاءت من فضل الله على نحو من الصحة والتبوت في السند والرواية كما لم تنبت أى سيرة أخرى .

وقد اهتم بها المسلمون تدوينا وتدقيقا وتوثيقا واهتموا بتداولها ، وأخذوا يحتفون بها قراءة وتبصرا وبحثا واستيعابا ، لكى تكون نبراسا يضىء أمامهم الطريق .. وفعلوا ذلك بسيرة آل بيته الطيبين الطاهرين وخلفائه الراشدين وصحابته الكرام البررة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وقد فعلوا ويفعلون ذلك لأنها كما ذكرنا السيرة الكاملة والشاملة مدون فيها كل شئء عن حياته ﷺ بكل أطوارها وتفصيلها ، منذ زواج أبيه عبدالله بن عبدالمطلب بأمة أمينة بنت وهب بل من قبل ذلك أيضا ومن يوم مولده إلى حين وفاته ﷺ أيضا وهكذا جاءت السيرة النبوية لرسول الله ﷺ واضحة كل الوضوح في جميع المراحل ، صحيحة كل الصحة .

وإن الميزة من صحة السيرة النبوية أنها لا يتطرق إليها شك لا توجد في سيرة رسول من رسل الله السابقين ، فموسى عليه السلام قد اختلطت عندنا وقائع سيرته الصحيحة بما أدخل عليها اليهود من زيف وتحريف ، ولا نستطيع أن نركن إلى التوراة الحاضرة لنستخرج منها سيرة صادقة لموسى (عليه السلام) ، فقد أخذ كثير من النقاد الغربيين يشكون في بعض أسفارها وبعضهم يجزم بأن بعض أسفارها لم يكتب في حياة موسى (عليه السلام) ولا بعده بزمان قريب ، وإنما كتب بعد زمن بعيد من غير أن يعرف كاتبها وهذا وحده كاف للتشكيك في صحة سيرة موسى (عليه السلام) كما وردت في التوراة ، ولذلك ليس أمام المسلم أن يؤمن بشيء من صحة سيرته إلا ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .

ومثل ذلك يقال في سيرة عيسى (عليه السلام) فهذه الأناجيل المعترف بها رسميا لدى الكنائس المسيحية ، إنما أقرت في عهد متأخر عن السيد المسيح بمئات

(١) راجع « محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن » لمحمد اسماعيل الطهطاوي ص (٧٠٥)

السنين ، وقد اختيرت بدون مسوغ علمي من بين مئات الأناجيل التي كانت منتشرة في أيدي المسيحيين يومئذ .. تم إن نسبة هذه الأناجيل لكتابتها لم تثبت عن طريق علمي تظمن النفس إليه فهي لم ترو بسند متصل إلى كتابتها .. على أن الخلاف قد وقع أيضا بين النقاد الغربيين في أسماء بعض هؤلاء ومن يكونون ؟ وفي أي عصر كانوا » .^(١)

والذين طالعوا كتب السيرة النبوية يعرفون تماما دقة مصادر السيرة النبوية واستيعابها لكل ما نسب إليه - فقد اشتملت على كل شيء عن حياته ﷺ وتضمنت كل ما عزي إليه من حق أو باطل ، ومن صدق أو كذب وكل ذلك معلوم بالتفصيل ، وواضح أمره للناقلين ، بحيث يستطيع المتتبع لهذه السيرة أن يطلع على صورة متكاملة واضحة بجميع جوانبها وتفصيلها - حتى الأحاديث التي نسبت إلى الرسول ﷺ حفظت ، سواء منها الصحيح أو الضعيف وحتى المكذوب عليه صلى الله عليه وسلم وكل شيء موثق مدقق في سنده . وروايته . ورجاله ، وقد خطر ببال سائل أن يسأل : ما بال المحدثين حفظوا موضوعات الأحاديث وضعافها وهل اكتفوا بالصحيح وأهملوا غيره ؟ فالجواب أن المحدثين الكرام لم يجدوا غضاضة في حفظ هذه الأحاديث بمختلف أسانيدها ودرجاتها حتى لا يأتي من يقدر في هذه الأحاديث ويدعى أن المسلمين قد أخفوا بعض الأحاديث لأنها ضعيفة أو مكذوبة ختنية على رسولهم فاستبعدوا ما فيه غمز أو لمز أو ضعيف أو كذب ، كما يطعن الطاعنون في هذه الأيام على الأخبار المسيحية لأجل ذلك أما المحدثون الكرام من علماء المسلمين فقد جمعوا كل ما له علاقة بالنبي ﷺ صحيحا كان أو باطلا ، وجعلوا لنقد قواعده ، وأصلوا لتحقيقه أصولا يرجع إليها في تمييز الصحيح من الفاسد ، والغث من السمين جاءت الأصول والقواعد على نحو من الرفعة والدقة . والفحص . بحيث يظمن إليها قلب المؤمن وتخرس السنة الحاقدين والحاسدين والطاعين .

وما من حياة أحد - مهما بلغت من صحة التاريخ وثبوت الرواية - يصح أن يكون منها للناس أسوة تتبع ومثال يقتدى به إلا إذا كانت معلومة للناس بجميع أطوارها ، ومتجلية لهم دخالها من كل مناحيها ، وحياة محمد ﷺ من ميلاده إلى ساعة وفاته معلومة للذين عاصروه وشهدوا عهده وقد حفظها التاريخ عنهم لمن بعدهم - وهو في

(١) السيرة النبوية - دروس وعبر - ص (١٣ - ١٥)

حياته لم يحتجب عن عيون قومه إلا مدة يسيرة ليعدّ عدته للمستقبل ، وليهيئ الأسباب لحياته القابلة .

إن جميع شئونه وأطوار حياته - من ولادته ورضاعته وطفولته إلى أن صار يافعا وشابا - كل ذلك ظاهر أمره ، معلومة تفاصيله .

قد علم التاريخ عن هذا النبي ﷺ اشتغاله في التجارة ، وكيفية زواجه ، وعلم الناس سجاياه في صداقته ، وفي وفائه للناس قبل النبوة ، واتصلوا به حتي اتخذوه أمينا ، وأقاموه حكما فيما اختلفوا فيه من نصب الحجر الأسود في موضعه من الكعبة ، ثم وقفوا علي أمره حين حبب الله إليه الخلوة ، فاعتزلهم في غار حراء ، ثم علموا حاله حين نزل عليه الوحي من رب العالمين ، وحين بدأ أمر الإسلام يظهر للوجود ، فأخذ يدعو الناس إليه ويبلغ ما أنزل عليه

وقد رأى التاريخ كيف خالفوه وعاندوه^١ وهل غاب عن التاريخ ما لقي - ﷺ - في نشر الإسلام من جهد وعناء^٢ وما قابله به أهل الطائف حين سار إليهم ينهاتهم عن عبادة الأوثان ، ويأمرهم بعبادة الرحمن^٣ وهل نسي التاريخ حين أخبر أهل مكة - وهم أقلية قليلة من المسلمين وأكثرية ساحقة من المشركين - بحبر العرواح إلى السماء^٤

تم هل خفي على التاريخ أمر هجرته - ﷺ - ومع من هاجر^٥ والغزوات التي غزاها^٦ والأسباب الباعثة عليها^٧ وموقفه من الهدنة إذا هادن^٨ وعهوده إذا عاهد^٩ . وما صلح الحديبية بسر^{١٠}

والذين طالعوا كتب السيرة النبوية يعلمون ما ذكرنا ، وما لم نذكر ، وقد وقفوا على كتبه - ﷺ - إلى الملوك ، والأقبال ، والولاة ، يدعوه فيها إلى دين الله ، دين الإسلام والوئام وعرفوا جهاده في سبيل الحق وما بذله في تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس ، إلى أن أكمل الله للإنسانية دينها ، وحج - ﷺ - حجة الوداع وتوفاه الله إليه فهل في شيء من ذلك ما يجهله التاريخ^{١١} وهل فيما يتعلق بهذا الرسول الأعظم ورسالته ما أسدل عليه ستار من خفاء^{١٢} ؟

إن كل تفاصيل حياته - ﷺ - قد حفظت ، بما في ذلك حياته اليومية مثل قيامه - ﷺ - وجلسه ، ونهوضه من النوم ، وهيئته في ضحكه وابتسامه ، وعبادته في ليله ونهاره ،... ثم كيف كان يأكل؟؟ وكيف يشرب^{١٣} وماذا يلبس^{١٤} . وماذا كان يحب من الألوان ومن الطيب^{١٥} وكيف يصنع مع أهله ومعاشرته لهم . . إلى غير ذلك من

تفاصيل الطهارة والغسل وخدمة الأهل في المنزل حتى جسده الطاهر الشريف وصفوه وصفاً كاملاً كأنك تراه .

ولوا طلعنا - كما يقول الأستاذ سليمان الندوي في معرض حديثه عن سيرته ﷺ على أقدم كتاب في السّمائل للترمذي - مثلاً - حيث سجل فيه أحوال النبي ﷺ وأحصى أخباره جليلها ودقيقها خطيرها وحقيقتها ، كثيرها وقليلها

(١) باب ما جاء في حلية النبي ﷺ (٢) في زجله - ﷺ - (٣) شبيهه - ﷺ - (٤) خضابه - ﷺ - (٥) كحله - ﷺ - (٦) لباسه - ﷺ - (٧) عيشه - ﷺ - (٨) خفه - ﷺ - (٩) نعله - ﷺ - (١٠) خاتمه (١١) صفة سيفه (١٢) درعه (١٣) مغفره (١٤) عمامته (١٥) إزاره (١٦) مشيته (١٧) تقنعه (١٨) جلسته (١٩) فرشته ووسادته (٢٠) ما جاء في اتكائه (٢١) صفة أكله (٢٢) خبزّه (٢٣) إدامه (٢٤) وضوئه (٢٥) ما يقوله قبل الطعام وبعده (٢٦) قدحه (٢٧) فاكهته (٢٨) شرابه (٢٩) صفة شربه (٣٠) تعطره وطيبه (٣١) كيف كان كلامه (٣٢) مسامرته وقصصه (٣٣) نومه (٣٤) عبادته (٣٥) ضحكّه وتبسمه (٣٦) مزاجه (٣٧) عبادته بعد طلوع الشمس (٣٨) تطوعه في بيته (٣٩) صومه (٤٠) تلاوة القرآن (٤١) بكاءه وخشوعه (٤٢) قراته (٤٣) تواضعه (٤٤) أخلاقه (٤٥) أسماؤه الكريمة (٤٦) معاشرته (٤٧) سنه (٤٨) وفاته (٤٩) ميراثه (٥٠) حجامته .

ذلك مما يتعلق بنفسه الشريفه وتشخصه الكريم ، وهناك أحاديث عن كل طور من أطوار حياته وناحية من نواحيها ، كل ذلك في وضوح وجلاء . بحيث لم يبق شيء من حياته مخفياً أمره .. مكتوماً سره . فإذا دخل بيته فهو بين أهله وعياله وأولاده وإن خرج منه فهو بين أصحابه ورفقائه وكل ذلك مذكور ومشهور (١)

(١) مجلة المصنف الإسلامي - العدد (٨) المجلد (٢٩) السيد سليمان الندوي والرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي ، ص (٨٧ - ٨٩)

- ٧ -

النسب الزكي

هو . أبو القاسم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب - واسمه شَيْبَةَ الحمد ، ابن هاشم - واسمه عمرو - بن عبدالمنف - واسمه المغيرة - ابن قُصَيٍّ - واسمه زيد - ابن كِلَاب بن مُرَّة بن لُؤي بن غالب بن فُهر بن مالِك بن النضر بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن إِيَّاس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدَّ بن عَدْنَان .^(١)

ههنا انتهى النسب الصحيح الذي لا شك فيه وعدنان بلا شك من ولد إسماعيل الذبيح رسول الله ابن إبراهيم خليل الله ورسوله .. صلى الله على سيدنا محمد وعليهما وعلى جميع رسله وأنبيائه

وفي عبدالمطلب يجتمع معه عليه السلام بنو علي .. وجعفر . وعقيل - بني أبي طالب - وبني العباس وبني الحارث .. وبني أبي لهب وفي عبدمناف يجتمع معه بنو أمية وسائر بني عبدشمس . وبني المطلب . وبني نوفل

وفي قصي يجتمع معه . بنو عبد العري وبني عبدالدار الذين منهم حبة الكعبة .

وفي كلاب يجتمع معه .. بنو زهرة . وأمه منهم وهي أمانة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة

وفي مرة يجتمع معه بنو تيم بن مرة .. وبني مخزوم بن يقظة بن مرة

وفي كعب يجتمع معه بنو عدي ، وبني جمح وبني سهم

وفي لؤي يجتمع معه بنو عامر بن لؤي

وفي غالب يجتمع معه بنو تيم الأدرم .

وفي فهر يجتمع معه . بنو الحارث وبني محارب .. وفهر هذا هو أوقريش

كلها .. ومن لم يكن من ولده فلا نسب له في قريش ومن كان من ولد فهر فهو قريشي

وفي كنانة يجتمع معه كل من ينتمي إلي كنانة من بني عبدمناف .. ومالك

وملكان .. وحوال . وعمرو بن كنانة .

وفي خزيمة يجتمع معه . بنو أسد والقارة .. وهم بنو الهون بن خزيمة .

(١) صحيح البخاري في (مناقب الأنصار) باب (معث السي) فتح الباري (١٦٢/٧)

وفي مدركة يجتمع معه بنوه ذيل
وفي الياص يجتمع معه بنو تميم وإخوتهم وبنو ضبة ومزية والرباب .
فأما الرباب فهم تيم وعدي . وثور وعكل .
وفي مضر تجتمع معه قبائل قيس كلها سليم ومارن وفزارة وعيس ..
وذبيان وأسجج ومرة وسائر غطفان وعقيل وقشير . والحريش .. وجعدة
والعجلان وكلاب . والبكاء وهلال وسوءة وبنو جشم .. وبنو نصر
وتقيف وسعد .. وسائر هوارن .. ومحارب وعدوان وفهم وباهلة ..
وغني .. والطفافة وسائر قيس .
وفي نزار يجتمع معه قبائل ربيعة كبكر وتغلب . وعنز - بني وائل -
وعبد القيس وقبائلها - وعنزة والنمر بن قاسط .
وفي معد يجتمع معه بنو عك
وفي إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يجتمع معه بنو إسرائيل .. ومن عرف
من نسبه من بني عيص بن إسحاق أخي يعقوب .. (ذلك لا يوجد اليوم) .
أما قضاة وقبائل قحطان وهم من أهل اليمن .. فانه أعلم بتشعبهم إلا
أنهم يجتمعون معه في نوح بلا شك .. وبالله تعالى التوفيق^(١)

- ٨ -

طهارة آبائه وشرفهم

ولا شك أن عظمة رسول الله ﷺ لم تكن مستمدة من عصبية أوجه ، ولا من مال ،
ولا من حسب أو نسب ، بل من عظم الرسالة التي اختاره وأرسله الله بها وعظيم
الإعداد الذي أعده الله لها ... من جلال شخصيته ، وكمال خلقه وخلقه ، وسعة أفق
رحمة وفضل الى غير ذلك من الصفات العظيمة الحميدة .
واختاره خياراً من خيار ، من أكرم بيوت العرب ، وأشرف قبائلهم ، بعد أن جعله
من خير الخلق كما يقول هو ﷺ عن نفسه وهو يصف هذا الأصل الكريم والنسب
الشريف وهو قائم على المنبر . « أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ، إن الله خلق

(١) راجع في ذكر النسب الشريف

سيرة اس هشام (ق ١ / ١) فما بعدها ، دلائل النبوة للبيهقي (١٧٧ / ١) فما بعدها والوفاء بحوال المصطفى لاس
الحوري (٧٦ / ١) ، السيرة النبوية للذهبي ص (١) فما بعدها والنداية والمهاية (٢٣٥ / ٢) فما بعدها وحوار مع
السيرة النبوية لابن حرم الاندلسي

الخلق فجعلني في خيرهم ، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقةً ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلةً ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وحيرهم نفساً » (١)

كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرباً ، حتى كنت من القرن الذي كنت منه » (٢).

وجاء في صحيح « مسلم » عن وائلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال « إن الله اصطفى كنانةً من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانةً واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » (٣)

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال قال رسول الله ﷺ « إن الله اختار خلقه ، فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم فأنا من خيار إلى خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم » (٤).

وعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - عن النسي ﷺ عن جبريل عليه السلام قال « قلبت مشارق الأرض ومغاربها ، فلم أر رجلاً أفضل من محمد ﷺ ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم » (٥)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال قال رسول الله ﷺ « ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ، وما ولدني إلا نكاح الإسلام » (٦)

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم (٣٦١١) في (المناقب) باب (ما جاء في فضل النبي ﷺ) وقال « هذا حديث حسن صحيح » وقال الهيثمي في مجمع الروائد (٢١٦/٨) رواه أحمد ورحاله رجال الصحيح (٢) ابهر المحاري بإحراجه حديث رقم (٣٥٥٧) في (المناقب) باب (صفة النبي ﷺ فتح الباري (٥٦٦/٦) (٣) أخرجه مسلم برقم (٢٢٧٦) في (الفضائل) باب (فصل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة) (٤) الترمذي برقم (٣٦١٢ ، ٣٦٠٩) في (المناقب) باب (ما جاء في فضل النبي ﷺ) (٥) أخرجه الحاكم في (معرفة الصحابة) (٧٣/٤) ، والبيهقي في الدلائل (١٧/١) ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢٤٠/٢) وقال الهيثمي في « مجمع الروائد » (٢١٥/٨) وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتز به وبقية رجاله ثقات

(٥) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (١٧٦/١) ، والدبلي ، وذكره الهيثمي في « المجمع » وعراه للطبراني في الأوسط ، والسيوطي في مسالك الحنفا (٢٣) وقال « قال ابن حجر في أماليه « لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن » ، والقسطلاني في « المواهب » (٦١/١) (٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦٨/١) وابن عساكر ، ونقله ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢٣٨/٢) والسيوطي في « الخصائص » (٩٢/١) ، والقسطلاني في « المواهب » (٦٦/١) ، وصاحب « كسر العمال » (٤٣٠/١١)

وروى هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال « كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أمّ فما وجدت فيهن سفاحاً ولا تسيئاً مما كان من أمر الجاهلية » .^(١)
وعن عليّ - كرم الله وجهه - أن النبي ﷺ قال « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء » .^(٢)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال قال رسول الله ﷺ « لم يلتق أبوأي قط على سفاح ، ولم يزل الله ينقلني من الأصلاّب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفّئاً مهذباً ، لا تتشعبُ شعثتان إلا . كنتُ في خيرهما » .^(٣)
وعن أنس - رضي الله عنه - أنه قال قرأ رسول الله ﷺ « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ »^(٤) - بفتح الفاء - وقال « أنا أنفُسكم نسباً وصهرًا وحسباً ، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح »^(٥)

وأعلم أنه - عليه الصلاة والسلام - لم يشاركه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت ، لانتهاء صفوتهما إليه ، وقصور نسبهما عليه ، ليكون مختصاً بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ، ولتمام الشرف نهاية . وأنت إذا اخترت حالة نسبه ، وعلمت طهارة مولده ، تيقنت أنه سلالة آباء كرام ، فهو ﷺ النبي العربي ، الأبطحي ، الحرمي الهاشمي القرشي ، نخبة بني هاشم ، المختار المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها في النسب وأشرفها في الحسب ، وأنضرها عوداً ... وأرجحها ميزاناً . وأصحها إيماناً ... وأعزها نفراً وأكرمها معشراً من قبل أبيه وأمه ومن أكرم بلاد الله على الله

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦٠/١) ونقله ابن كثير في « البداية » (٢٣٩/٢) . والسيوطي في « الحصائص » (٩٣/١) . والقسطلاني في « المواهب » (٦٦/١)

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦١/١) وأبو عساكر ، وعلاء الهيثمي في « المجمع » (٢١٤/٨) للطبراني في الأوسط . وقال « فيه محمد بن جعفر صحح له الحاكم في المستدرک وقد تكلم فيه وبقيّة رجاله ثقات والبيهقي في « الدلائل » (١٧٤/١) وذكره ابن كثير في البداية (٢٣٨/٢) وأبو الجوري في « الوفاء » (٧٩/١) والذهبي في « السيرة » (١٥) . والسيوطي في « الحصائص » (٩٢/١) وصاحب « كنز العمال » (٤٠١/١١) والقسطلاني في « المواهب » (٦٧/١)

(٣) رواه أبويعيم ، وذكره ابن الجوري في « الوفاء » (٧٩/١) ، والسيوطي في « الحصائص » (٩٣/١) والقسطلاني في « المواهب » (٦٧/١)

(٤) « سورة التوبة / الآية ١٢٨ » .

(٥) أخرجه ابن مردويه عن أنس ، ونقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢٣٨/٢) ، والسيوطي في « الخصائص » (٩٦/١) ، والثوڪاني في تفسيره « فتح القدير » (٤٢٠/٢) ، والقسطلاني في « المواهب » (٦٧/١)

وما أحسن قول الحافظ المحدث شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي
حفظ الإله كرامةً لحمدٍ أباءه الأمجاد صوناً لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره من آدم وإلى أبيه وأمه^(١)

- ٩ -

أسماءه صلى الله عليه وسلم

هو محمد كما وصفه الله تعالى . (محمد رسول الله) وهو أحمد وهو طه وهو يس
وقال صلى الله عليه وسلم يصف أسماءه . (لي خمسة أسماء . أنا محمد وأنا
أحمد . وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر .. وأنا الحائر الذي يحشر الناس على
قدمي .. وأنا العاقب (أي الذي ليس بعده نبي) وقد سمانني الله رءوفا رحيمًا) متفق
عليه^(٢)

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُسمَّى لنا نفسه أسماء فقال : (أنا محمد
وأنا أحمد وأنا المَقْفَى (أي آخر الأنبياء) ونبي التوبة .. ونبي الرحمة) رواه مسلم^(٣)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي .. فإنما
أنا قاسم أقسم بينكم) رواه مسلم^(٤)

(١) بقلا عن كتاب محمد ﷺ الإِسْنان الكامل محمد علوي المالكي ص (١٣ ، ١٤)

(٢) البخاري رقم (٤٨٩٦ و ٢٥٣٢) في (المناقب) باب (ما جاء في أسماء النبي ﷺ) وفي (تفسير سورة الصف) فتح الباري
(٥٥٤/٦) ومسلم رقم (٢٣٥٤) في (الفضائل) باب (في أسمائه - ﷺ) (١٨٢٨/٤)

وأخرجه أيضا مالك في الموطأ في (أسماء النبي - ﷺ) وقد روى مالك في هذا الكتاب هذا الحديث وحده وحتم به الموطأ
(١٠٠٤/٢) والترمذي حديث رقم (٣٨٤٢) في (الأدب) باب (ما جاء في أسماء النبي - ﷺ)

(٣) مسلم حديث رقم (٢٣٥٥) في (الفضائل) باب (في أسمائه - ﷺ) - (١٨٢٨/٤ ، ١٨٢٩)

(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه ، ورواه البخاري في رواية « من راني في المنام فقد راني في الشيطان
لا يتمل في صورتي ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »

البخاري حديث رقم (١١٠ ، ٣٥٣٧ ، ٣٥٣٩ ، ٦١٨٧ ، ٦١٨٨ ، ٦١٩٦ ، ٦١٩٧) في (العلم) باب (إثم من كذب على
النبي - ﷺ) وفي (المناقب) باب (كيفية النبي - ﷺ) وفي (الأدب) باب (قوله - ﷺ - تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي) وفيه
أيضا باب (من سمي باسم الأنبياء) فتح الباري (١/٣٠٢ و ١/٥٦٠ و ١٠/٥٧١ و ٥٧٧) ومسلم رقم (٢١٣٣ ، ٢١٣٤ ،
٢١٣٤) في (الأدب) باب (النهي عن التكني باسمي القاسم) (١٦٨٢/٤ ، ١٦٨٤)

وأبو داود رقم (٤٩٦٥) في (الأدب) باب (الرجل يتكنى بأبي القاسم) (٢٤٨/٥) وابن ماجه رقم (٣٧٣٥ - ٣٧٣٧) في
(الأدب) باب (الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنته) (١٢٣٠/٢)

- ١٠ -

وصوله إلى المدينة

وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول .. وكانت فرحة أصحابه الكرام عظيمة بلقائه . بعد أن طال شوقهم إليه وانتظارهم لقدمه وخوفهم عليه . ولما بدت طلعت البهية صدح أهل المدينة بالنشيد العظيم في أرجاء المدينة عندما أخذت الولائد ينشدن بالدقوف .

طلع	البدر	علينا	من	ثنيات	الوداع
وجب	الشكر	علينا	ما	دعا	لله
أيها	المبعوث	فينا	جئت	بالأمر	المطاع
جئت	تسرفت	المدينة	مرحبا	يا	خير داع ^(١)



ومما أورده ابن القيم في الزاد (٥٩/٣) لهذه المناسبة .

<p>تَوَى فِي قَرِيصٍ بَضْعَ عَشْرَةِ جِجَّةٍ وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ فَلَمَّا أَتَانَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهِ النَّوَى وَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى ظَلَامَةَ ظَالِمٍ بَذَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ حُلٍّ مَالِنَا نَعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ</p>	<p>يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى حَبِيبًا مَوَاتِيَا فَلَمْ يَرِ مَنْ يُؤْوَى وَلَمْ يَرِ دَاعِيَا وَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَبِيبَةٍ رَاضِيَا بَعِيدٍ وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ بَاغِيَا وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالتَّاسِيَا جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ الْمَصَافِيَا وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيَا</p>
--	--

وكان صلى الله عليه وسلم قد مر على (قباء) وكانت خارج المدينة وأصبحت اليوم بداخلها .. وأقام فيها أول مسجد بني في الإسلام وأقام بها أربعة أيام ثم دخل يوم الجمعة إلى المدينة المنورة ، وصلى الجمعة في بني سالم بن عوف^(٢) وبني أيضا

(١) انظر ذكر مقدم النسي - المدينة في

النحرارى حديث رقم (٣٩٢٥ ، ٣٩٠٦) في كتاب (مناقب الأنصار) باب (هجرة النسي - المدينة) و باب (مقدم النسي - المدينة) و (فتح الباري) (٢٣٩/٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢)

مسلم رقم (٢٠٠٩) في (الزهد) باب (في حديث الهجرة) (٢٣١٠) ٤) سيرة ابن هشام (٤٩٢/١) ، دلائل السوة للبيهقي (٤٩٨/٢) فما بعدها والنداية والنهاية (١٩٤/٣) فما بعدها ويرى بعض اصحاب السير ومبهم ابن القيم في زاد المعاد (٥٥١/٣) انها قيلت عند عودته - من تنوك والجمع بين الروايتين يقتضى تكرار القصة في الموضعين ولا مانع من ذلك شرعا ولا عقلا

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٤٩٤/١) . دلائل السوة (٥٠٠/٢) والنداية والنهاية (١٩٦/٣)

مسجدا هناك وأقام صلى الله عليه وسلم أول جمعة في الإسلام في ذلك المسجد .. ثم عند وصوله إلى قلب المدينة المنورة .. اختار المكان الذي بركت فيه ناقته ليجعله مسجدا له .. وكان ذلك المكان لغلامين يتيمين من الأنصار فساومهما على ثمنه فقالا بل نهبه لك يا رسول الله ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أبى إلا أن يشتريه منهما ودفع عشرة دنانير ذهباً تما لقطعة الأرض أخذها من مال أبي بكر

وتعاون المسلمون في بناء المسجد .. وساهم صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في العمل بيديه الشريقتين^(١)

تم قام الرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام) بجمع شمل المسلمين وأخى بين المهاجرين والأنصار . وكان إخاء صادقاً خالصاً لوجه الله فهانت أمامه كل متع الدنيا وزخارفها . كما أصلح بين قبيلتي الأوس والخزرج .. وأنهى الخلافات والعداوات التي كانت قائمة بينهما .. وهما أكبر قبيلتين في المدينة^(٢)

وهكذا أصبح المسلمون في المدينة المنورة أخوة متحابين في الله فارتفعوا فوق هامات الدنيا . وشهد لهم التاريخ بأنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

ولكن الاطلاع على هذه السيرة النبوية الشريفة وتتبع أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم واستحضار وتمثل شمائله الفاضلة . يجب ألا تكون مجرد اطلاع عابر أو قراءة سطحية . أو تتبع تاريخي لشخصية تاريخية عظيمة .. كما يجب أن لا تُقرأ هذه السيرة العطرة قراءة وتائق تحفظ وتسجل . وإنما من واجب أبناء هذه الأمة الإسلامية .. وهم يدونون هذه السيرة ويقرأونها .. أن يحرصوا على الالتصاق بهذه السيرة وتجسيدها ، لتكون نبزاسا يضيء الطريق أمام المسلمين ويجسد لهم القدوة الحسنة وذلك لأن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . تمثل فيها الإسلام

(١) انظر قصة بناء المسجد النبوي الشريف في -

البخاري رقم (٣٩٣٢ ، ٣٩٠٦) في (مناقب الأنصار) باب (هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة) وباب (مقدم النبي - ﷺ - وأصحابه المدينة) فتح الباري (٢٣٩/٧ ، ٢٦٥٠) ، وللبخاري أيضا في كتاب (الصلاة) باب (هل تنشئ قبور مشركي الجاهلية وتتخذ مكابها مساجد ؟) وفي موضعين من (الوصايا) في باب (إذا وقعت جماعة أرضاً مشاعاً فهو حائر) ومسلم حديث رقم (٥٢٤) في كتاب (المساجد) باب (ابتناء مسجد النبي - ﷺ -) وطبقات ابن سعد (٢٣٩/١) ، تاريخ الطبري (٣٩٥/٢) ، سيرة ابن هشام (٤٩٥/١) عيون الأثر (٢٣٥/١) ، البداية والنهاية (٢١٤/٣) (٢) البخاري رقم (٣٧٨٠) في (مناقب الأنصار) باب (إعلاء النبي - ﷺ - بين المهاجرين والأنصار) فتح الباري (١١٢/٧) مسلم رقم (٢٥٢٨ ، ٢٥٢٩) في (فصائل الصحابة) (مؤاحاة النبي - ﷺ - بين أصحابه) (١٩٦٠/٤) سيرة ابن هشام (٥٠٤/١) البداية والنهاية (٢٢٤/٣)

كله فقد كان الإسلام كل الإسلام . متمتلا فيه صلى الله عليه وسلم شريعة وعقيدة .
تم منهاجها وعبادة ودستورا .

- ١١ -

مصادر السيرة النبوية

أولاً القرآن الكريم .

وبعد فما أحوجنا في مثل هذا العصر أن نقبل على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، إقبالا يمكننا من متابعة هذه السيرة العطرة والافتداء بها ، والسير على نهجها وأن نملا قلوبنا بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحبة الحقيقية تبعث على الاتباع وتتأى عن الابتداع وتسير على نهج صحابته الكرام

وحدد القرآن بوضوح أن رسول الله بشر وأنه سوف يموت ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (١) ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (٢)

وقد جاءت ملامح السيرة في القرآن مجملة وغير مفصلة .. فهو يتحدث مثلا عن معارك مثل (بدر) و (أحد) و (خيبر) و (الأحزاب) ولكن بدون تفصيل مما يستدعى ويستوجب اللجوء إلى المصادر الأخرى لكي تستوفي الملامح

ثانياً السنة النبوية الصحيحة

وهذه هي المصدر الأساسي الثاني بعد كتاب الله لأنها اشتملت على حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، موققة صحيحة ودقيقة مروية بالسند المتصل إلى صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

والسنة النبوية الصحيحة لقيت عناية فائقة ساهمت في حفظها بصورة لم يسبق لها مثيل

فعلم الحديث .. هو في الحقيقة علم تميزت به السنة النبوية حفظا . وتمحيصا .. وتدقيقا من ناحية السند والرواية والرجال الذين رواوا هذه الأحاديث ممن عاشوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورافقوه .. ولازموه فجاءت رواياتهم مطمئنة للنفس . وقبض الله للسنة النبوية رجالا حفظوها .. بكل أمانة وصدق .. مثل الأئمة « البخاري » و « مسلم » و « ابن ماجه » و ابن خزيمة » و « مالك » و « أحمد » .

(١) (سورة الزمر / الآية ٣٠)

(٢) (سورة الأحزاب / الآية ٤٠)

فهذه الكتب . وبصورة خاصة « صحيح البخاري » و « صحيح مسلم » جاءت في القمة من حيث الدقة والثقة .. وغيرها أيضا تشمل جوانب مختلفة وملامح عطرة من السيرة النبوية

ثالثا من كتب السيرة

وهناك أيضا كتب السيرة النبوية ، والتي اختص بها رجال نقلوا وقائع السيرة العطرة بأمانة ودقة (كانت وقائع السيرة النبوية روايات يرويها الصحابة رضوان الله عليهم إلى من بعدهم ، وقد اكتفى بعضهم بتتبع دقائق السيرة وتفصيلها ثم تناقل التابعون هذه الأخبار ودونوها في صحائف عندهم) . وقد اختص بعضهم بالعناية التامة بها أمثال « أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنه (٣٢ - ١٠٥هـ) » وعروة بن الزبير بن العوام (٢٣ - ٩٣هـ) .

ومن خيار التابعين عبد الله بن أبي بكر الأنصاري (توفي سنة ١٣٥هـ) و « محمد بن مسلم بن شهاب الزهري » (٥٠ - ١٢٤هـ) الذي جمع السنة في عهد عمر بن عبد العزيز بأمره « و « عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري » (توفي سنة ١٢٩هـ) ثم انتقلت العناية بالسيرة إلى من بعدهم حتى أفردوها بالتصنيف ومن أشهر أوائل المصنفين في السيرة محمد بن إسحق بن يسار (توفي سنة ١٥٢هـ) . وقد اتفق جمهور العلماء والمحدثين على توثيقه إلا ماروى عن مالك وهشام بن عروة بن الزبير في تجريحه ، وقد حمل كثير من العلماء المحققين تجريح هذين العالمين الكبيرين له على المعاصرة التي كانت قائمة بينهما وبين ابن إسحق

ألف ابن إسحق كتابه « المغازي » من أحاديث وروايات سمعها بنفسه في المدينة ومصر ، ومن المؤسف أن هذا الكتاب لم يصل إلينا كله فقد فقد أغلبه فيما فقد من تراثنا العلمي الزاخر ، ولكن مضمون الكتاب بقي محفوظا بما رواه عنه ابن هشام في سيرته عن طريق شيخه البكائي الذي كان من أشهر تلامذة ابن إسحق

سيرة ابن هشام

هو أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري نشأ بالبصرة وتوفي سنة ٢١٣ أو ٢١٨ على اختلاف الروايات ، ألف ابن هشام كتابه « السيرة النبوية » مما رواه تتيحه البكائي عن ابن إسحق ومما رواه هو شخصيا عن شيوخه . مما لم يذكره ابن إسحق في سيرته وأغفل ما رواه ابن إسحق مما لم يتفق مع ذوقه العلمي وملكته النقدية فجاء كتابا من أوفى مصادر السيرة النبوية ، وأصحها وأدقها ولقي من

القبول ماجعل الناس ينسبون كتابه إليه فيقولون سيرة ابن هشام وشرح كتابه هذا عالمان من الاندلس السهيلي (٥٠٨ - ٥٨١هـ) والخشني (٥٣٥ - ٦٠٤) .

طبقات ابن سعد

هو محمد بن سعد بن منيع الزهري ولد بالبصرة سنة ١٦٨هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٣٠هـ كان كاتباً لمحمد بن عمر الواقدي المؤرخ الشهير في المغازي والسيرة (١٣٠ - ٢٠٧هـ) على ذكر أسماء الصحابة والتابعين - بعد ذكر سيرة الرسول عليه السلام - بحسب طبقاتهم ، وقبائلهم وأماكنهم ويعتبر كتاب « الطبقات » من أوثق المصادر الأولى للسيرة وأحفظها بذكر الصحابة والتابعين .

تاريخ الطبري

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) إمام فقيه ، محدث ، صاحب مذهب في الفقه لم ينتشر كثيراً . ألف كتابه في التاريخ غير مقتصر على سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، بل ذكر تاريخ الأمم قبله .. وأفرد قسماً خاصاً لسيرته عليه السلام ثم تابع الحديث عن تاريخ الدول الإسلامية حتى قرب وفاته يعتبر الطبري حجة .. ثقة فيما يروي ، ولكنه كثيراً ما يذكر روايات ضعيفة أو باطلة مكتفياً بإسنادها إلى رواتها ، الذين كان أمرهم معروفاً في عصره ، كما في رواياته عن أبي مخنف ، فقد كان شيعياً متعصباً ، ومع ذلك فقد أورد له الطبري كثيراً في أخباره بإسنادها إليه كأنه يتبرأ من عهدتها ، ويلقى العيب على مخنف (١).

(١) السيرة النبوية دروس وعبر / مصطفى السباعي من (٢٦ - ٢٧)

الفصل الرابع

الذين أحبوا رسول الله ﷺ

ويشتمل على ثمانية مباحث :

- (١) المرء .. مع من أحب .
- (٢) الكبرياء .. تضع .. وتضيع .
- (٣) كل مصيبة بعدك .. جال يا رسول الله .
- (٤) أحبوه .. وتتبعوا آثاره - ﷺ - طاعة وتبركا .
- (٥) أحبوه .. وتتبعوا آثاره - ﷺ - حيا .. وميتا .
- (٦) الصبغة الحقة .. والمحبة الصادقة .
- (٧) لو كنت فضا غليظ القلب .. لانفضوا من حولك .
- (٨) وكيف .. تكون محبته - ﷺ - ٩٩

- ١ -

المرء مع من أحب

الذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فازوا وغنموا . وكانوا في السابقين .. السابقين .. وأنعم الله عليهم
والذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. صدقوه .. وأيدوه . وزملوه .
ودثروه . صدقوه .. وصدقوه . وصدقوا معه
والذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا أنفسهم دون نفسه
ونحورهم دون نحره .

أحبوه أكثر من أموالهم . وأولادهم . وأنفسهم وكانوا رضوان الله عليهم
﴿ أشدًا على الكفار رحماء بينهم ﴾ .. وبذلك يبتغون فضل الله ورضوانه وسلامة
هذا النبي الكريم . والرسول العظيم . ورضاه عنهم .
وكانت سيماهم في وجوههم .. وبشرهم صلى الله عليه وسلم بأنهم معه في الجنة ..
وكل الذين أحبوا .. ويحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة .
سيكونون معه لأن المرء مع من أحب^(١) وهذه بشارة عظيمة .. لكل من أحب ويحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم .. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والمحبة تبدأ بالاتباع والطاعة .

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾^(٢) . ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾^(٣) « من أحب سنتي فقد أحبني »^(٤) .

(١) لحديث الأعرابي المتفق عليه

المحاري حديث رقم (٣٦٨٨ ، ٦١٦٧ ، ٦١٧١ ، ٧١٥٣) كتاب (فضائل الصحابة) باب (مناقب عمر بن الخطاب) ، وفي (الأدب) باب (ما جاء في قول الرجل وليك) وباب (علامة الحب في الله) وفي كتاب (الأحكام) باب (الفتيا والقضاء في الطريق) فتح الباري (٤٢/٧ ، ١٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٧ ، ١٣/١٣)

مسلم حديث رقم (٢٦٣٩) في (البر والصلة) باب (المرء مع من أحب) (٢٠٣٢/٤)

(٢) (سورة النساء / الآية ٨٠)

(٣) سورة آل عمران / الآية ٣١

(٤) من حديث ذكره العراقي في « الإحياء » في (النكاح) بهذا اللفظ ، وعزاه الحافظ العراقي إلى أبي يعلى وقال « إسناده حسن » ورواه أيضا البيهقي ولفظه عند أبي يعلى والبيهقي « من أحب فطرتي فليستن بسنتي » وذكره الهيثمي في « مجمع الروايات » وقال « رواه أبو يعلى ورجاله ثقات إن كان عبد بن سعد صحابيا وإلا فهو مرسل » وأورده الحافظ في « المطالب العالية » وعزاه إلى أبي يعلى

مسند أبي يعلى حديث رقم (٢٧٤٨) في مسند « ابن عباس » (١٣٣/٥) ، سنن البيهقي في (النكاح) باب (الرعة في النكاح) (٧٨/٨) ، المطالب العالية رقم (١٥٨٦) مجمع الزوائد (٢٥٢/٤)

إنها محبة تسمو فوق كل محبة ، وترتفع بصاحبها إلى ذروة الإيمان وهذا رب العزة والجلال يعلمنا ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ ، وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ، وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ، وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ (١)

وتحدد الطريق الصحيح للمسلم الحق بأنه من أتبع هذا الرسول الكريم حق اتباع ، وكان هواه تبعاً لما جاء به صلى الله عليه وسلم ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٢) . ﴿ لَا يَوْمَنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَتْ بِهِ ﴾ (٣)

والذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا صحابته الأبرار هم الذين فازوا ، فقد جعلوا سيرته منارا ونبراسا يضيء أمامهم الطريق ، وأدركوا أهمية القدوة ، فكان قدوتهم في كل شيء صغراً أو كبيراً ، فراحوا يغتربون من هذه القدوة ، وينعمون من فضلها ويتفياون ظلالها ، وكما كان هو صلى الله عليه وسلم القدوة ، فقد رباهم وعلمهم ، وجعلهم القدوة أيضاً لمن اهتدى . ذلك أنهم أحبوه .. أكثر من حبهم لأولادهم وأنفسهم . وأموالهم وكل شيء في حياتهم وأحبه صلى الله عليه وسلم المؤمنين في كل زمان ومكان مثل ذلك الحب .. وَلَسَوْفَ تَظَلُّ هَذِهِ عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا

وهذا ثاني الخلفاء . الناطق بالحق . والصواب .. يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(لأنت يا رسول الله أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا نفسي)

ويجيبه عليه السلام

(لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)

فقال عمر رضي الله عنه

(فأنت الآن أحبُّ إليَّ من نفسي)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة التوبة / الآية ٢٤

(٢) سورة النساء / الآية ٨٠

(٣) راجع كنز العمال حديث رقم (١٠٨٤) (٢٠٧/١)

(الآن يا عمر^(١))

وقد كان حب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهداً على ذلك الإيمان الراسخ .. فهذا أبو بكر الصديق . لا يبحث عن شيء أفضل ولا أكبر من الصحبة في أحلك الساعات . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستعد للهجرة . فينادي والحب يملأ قلبه

(الصحبة الصحبة .. يا رسول الله)^(٢)

كل همهم الصحبة ومرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم . رغم كل المخاطر المحدقة .. وقد فاز بالصحبة وكان ثاني اثنين إدهما في الغار وكان الله معهما - ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٣) .

﴿يَا أَيُّهَا بَكْرُ مَا ظَنُّكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ ثَالِثَهُمَا﴾^(٤) هكذا صدق المحبة . وصدق المتساعر ، وعمق الإيمان .. حتى كانت لازمته قولته ، الدائمة (إِنْ كَانَ قَالَهَا فَقَدْ صَدَقَ)^(٥)

صَدَّقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم - في كل شيء - وصَادَقَ على كل شيء .. وأنفق ماله في حب الله . وحب رسوله حتى تخلل بالعباء .

وهذه أم المؤمنين .. خديجة الكريمة هذه السيدة العظيمة التي أحنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ففازت وربحت . وازدادت عظمة ورفعة .. وبسبب الله لها قصراً من قصب في الجنة . هذه الإنسانية التي وقفت تتسد من أزره .. وتعينه على

(١) رواه البخاري عن عبد الله بن هشام حديث رقم (٦٦٣٢) في كتاب (الإيمان والدور) باب (كيف كانت يمين النبي - ﷺ - فتح الباري (١١/٥٢٣))

(٢) من حديث طويل أخرجه البخاري حديث رقم (٣٩٠٥) في كتاب (مقابب الأنصار) باب (هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة) فتح الباري (٧/٢٣٠ - ٢٣١) ، وابن اسحاق عن شيخه - ولم يسمه ، وسماه ابن حريز (١٠٣/٢) وهو محمد بن عبد الرحمن التميمي - عن عروة عن عائشة أم المؤمنين ، سيرة ابن هشام (١/٤٨٤)

(٣) (سورة التوبة / الآية ٤٠)

(٤) في حديث رواه الشيخان وغيرهما - البخاري حديث رقم (٤٦٦٣ ، ٢٩٢٢ ، ٣٦٥٣) في كتاب (فضائل الصحابة) باب (مقابب المهاجرين وفضلهم) ، وفي كتاب (مقابب الأنصار) باب (هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة) وفي (التفسير) باب (تفسير قوله تعالى « ثانی اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصحابه لا تحزن إن الله معنا » فتح الباري (٧/٨٠ ، ٢٥٧ ، ٣٢٥/٨) ومسلم حديث رقم (٢٣٨١) في (فضائل الصحابة) باب (من فضائل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه) (٤/١٨٥٤)

(٥) من قول أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - صبيحة الأسراء كما جاء في حديث عائشة رواه عنها الحاكم في المستدرک (٦٣ - ٦٢/٣) وقال « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي والنهيقى في « دلائل النبوة » (٣٦٠ - ٣٦١/٢)

المضي قدما في تحمل أعباء الدعوة .. تدنّره .. وتزملّه .. وتحنو عليه . وتؤيده من دافع حب عميق لهذا الإنسان .. الأمين . الصادق .. وقالت قولتها المشهودة (أُبْتَرِّ يابن العم . واتبّت فوالّذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأمة .. وَوَالله لَا يُخْزِيكَ اللهُ أبداً .. إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّجِمَ . وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ . وَتَحْمِلُ الْكَلَّ .. وَتَقْرِي الضَّيْفَ .. وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ) (١)

ولقد ظلّ وفيّاً لها صلى الله عليه وسلم .. وهاهو يدافع عنها يوم قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها . وفي نفسها غيرة من كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم لها وبره بها .

(وهل كانت إلا عَجُوزاً أَبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا منها)

فقال عليه الصلاة والسلام في وفاء لتلك الإنسانية الكريمة .. ومعزة لها .. واعتزاز بها .

والله ما أَبْدَلَنِي اللهُ خَيْرًا منها .

أمنتُ بي إذ كفر الناس ..

وصدقتني إذ كذبني الناس ..

وواستنتني إذ حرمني الناس . (٢)

لقد أحبته فأحبها الله وأكرمها .. وكرّمها .. رضي الله عنها .

ولقد كان الحب لهذا الإنسان الكامل منذ ولادته ونشأته فقد وضع الله عز وجل له المحبة في الأرض والسماء . وأكرمه إذ جمع فيه من الصفات الحميدة العالية .. والشمائل الكريمة السامية .. والفضائل العظيمة .. ما غرس حبه في القلوب وحبه إلى النفوس .. فأحبه أهله .. وقومه وعشيرته .. وكانوا يتفاءلون به .. ويتنادون بأمانته . وصدقه .. حتى سموه الأمين وحكموه في أدق الأمور

(١) من حديث عائشة - رضي الله عنها - المتفق عليه -

البحاري رقم (٣٠٤٩٥٣، ٦٩٨٢) في كتاب (بدء الوحي) وكتاب (التفسير) في تفسير سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وكتاب (التعبير) باب (أول ما دعى به رسول الله ﷺ - من الوحي الرؤيا الصالحة) فتح الباري (١/٢٣، ٧١٥/٨، ٣٥١/١٢)

مسلم حديث رقم (١٦٠) في كتاب (الإيمان) باب (بدء الوحي إلى رسول الله - ﷺ) (١/١٣٩ - ١٤١)

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١١٧/٦ - ١١٨) من طريق محالد عن السعبي عن مسروق عن عائشة . وابن عبد البر في الاستيعاب (٤/٢٧٦ - ٢٨٧) ، وذكره الحافظ ابن حجر في « الإصانة » (٤/٢٨٣) ناسدا حسا وأصله في صحيح البخاري عن عائشة حديث رقم (٣٨١٨، ٣٨٢١) في كتاب (مناقب الأنصار) باب (ترويح النبي - ﷺ - خديجة ومفضلها) فتح الباري (٧/١٣٣)

عندهم ، يوم اختلفوا على من يعيد الحجر الأسود في مكانه .. (فلما رأوه مقبلاً صاحوا «هذا هو الصادق الأمين» .. وقد استطاع بعقله . وحكمته وسداد رأيه .. أن يفض النزاع)^(١) .

- ٢ -

الكبرياء .. تضع وتضيع

وحتى أعداؤه صلى الله عليه وسلم .. لم يعيبوا عليه أي خلق . ولم يقدحوا في خلقه . ولا أمانته .. ولكنها الكبرياء .. والغطرسة التي استكثرت على هذا الفتى اليتيم . أن يحوز على كل هذا الفضل

وجهلوا أن الفضل بيد الله . يؤتية من يشاء . والله ذو الفضل العظيم ، وكانت دعواهم تفضح ماخفي في نفوسهم من كبر .. «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ»^(٢)

قد أعماهم الحسد عن رؤية الحق ، وأغراهم الكبرياء بالعداوة لهذا الصادق الأمين .. كيف يبعثه الله ؟ وينزل عليه الروح الأمين جبريل بالحق ، وهذا أبوجهل يعرف الحق ويقول لرسول الله ﷺ . إنني لا أقول إنك كاذب ، ولكن أجد الذي جئت به .. وماتدعو إليه^(٣)

وجاء القرآن ليؤكد هذه الحقيقة . «قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ»^(٤) .

هذا كل مامتعهم من الاتباع ، إذ فسروا العظمة بالمال والجاه ، مع أنه من أعظمهم شرفاً ونسباً وخلقاً ﷺ .

لقد شهد له الله عز وجل بعظيم الخلق من فوق سبع سموات

(١) اخرج حديث وضع النبي ﷺ الحجر الأسود في مكانه عند بناء البيت الحرام في المستدرک ٤٥٨/١ ، وقال «هذا حديث صحيح على شرط مسلم وقره الذهبي والبيهقي في الدلائل ٥٧/٢٠ ، وابن اسحاق في المغاري ، سيرة ابن هشام ١٩٧/١

(٢) «سورة الرخف/ الآية ٣١» .

(٣) أخرجه الترمذي ٣٠٦٦ في «التفسير» باب «وفي سورة الأنعام» ، والحاكم ٣١٥/٢٠ وصححه على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي بأن الشيخين لم يخرجا لماجية من كعب شيئا ، ولكن لماجية تانعي ثقة فالحديث صحيح وإن لم يكن على شرطهما

(٤) «سورة الأنعام/ الآية ٣٣» وراجع أيضاً تفسير القرطبي ١٦/٦٠

«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^(١)

وصلى عليه عز وجل وملائكته .

«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^(٢)

وشهد له عز وجل بأنه رسول الله .. وخاتم النبيين . «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ . وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ»^(٣) .

وقد شهدوا لرسول الله ﷺ بكل هذه الأخلاق . وهذا قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله ﷺ

قال ابن اسحق . وحدثني يزيد بن زياد . عن محمد بن كعب القرظي قال حدث أن عتبة بن ربيعة .. وكان سيِّداً . قال يوماً وهو جالس في المسجد وحده .. بامعشر قريش . ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء .. وكيف عنا ؟ .. وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون .. ويكثرون . فقالوا بلى يا أبا الوليد .. قم إليه فكلمه . فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ . فقال يا ابن أخي .. إنك منا حيث قد علمت من السطة - «والسُّطة : الشرف وفي سائر الأصول : البسطة» - في العشيرة . والمكان في النسب .. وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم . وسفَّهت به أحلامهم .. وعبت به آلهتهم .. ودينهم . وكفَّرت به من مضى من آبائهم .. فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال : فقال رسول الله ﷺ قل يا أبا الوليد أسمع .. قال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا .. حتى لا نقطع أمراً دونك .. وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا .. وإن كان هذا الذي يأتيك رتيباً - «ما يترأى للإنسان من الجن» - تراه لاتستطيع رده عن نفسك . طلبنا لك الطب .. وبذلنا فيه أموالنا حتى نُبرئك منه فإنه ربما علب التابع - «من يتبع الناس من الجن» - على الرجل حتى يُدَاوي منه .. أو كما قال له .. حتى إذا مرغ عتبة . ورسول الله ﷺ يستمع منه .. قال : أقد فرغت يا

(١) سورة القلم/ الآية ٤ .

(٢) سورة الاحزاب/ الآية ٥٦ .

(٣) سورة الاحزاب (الآية ٤٠) .

أبا الوليد ٩ قال نعم . قال فاسمّع مني .. قال أفعل فقال «بسم الله الرحمن الرحيم حم تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ .. بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ» (١)

ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه . ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض . نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال ورأيتني أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش . أطيعوني واجعلوها بي وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تُصِبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم .. وكنتم أسعد الناس به .. قالوا . سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه .. قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم» (٢)

وهذا حديث رؤساء قريش مع الرسول ﷺ .
«اجتمع عتبة بن ربيعة . وشيبة بن ربيعة .. وأبوسفيان بن حرب والنضر بن الحارث «بن كلفة» أخو بني عبد الدار وأبو البختری بن هشام والأسود بن المطلب بن أسد .. وزمعة بن الأسود . والوليد بن المغيرة .. وأبوجهل بن هشام . وعبد الله بن أبي أمية . والعاص بن وائل .. ونبیه ومنبه أبنا الحجاج السهميان وأمیه بن خلف أو من اجتمع منهم . قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة . ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلّموه وحاصموه حتى تُعْذِرُوا فيه . فبعثوا إليه .. إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك فأتهم .. فجاءهم

(١) سورة فصلت/ الآية ١ - ٥ .

(٢) روى ابن اسحاق هذه القصة في المعاري بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي مراسلاً ، ووصله من طريق آخر ابو يعلى وابن حميد ، وانبوعيم في «الدلائل» عن حارس بن عبد الله وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال رواه ابو يعلى وفيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين وغيره وصعفه السانني وغيره . وباقي رجاله ثقات ، وبسبه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والحاكم وصححه ، وابن مردويه وابن عساكر والبيهقي في «الدلائل» راجع سيرة ابن هشام ٢٩٣/١ . مسند أبي يعلى ٣٤٩/٣ . دلائل أبي نعيم رقم ١٨٢ . دلائل البيهقي ٢٠٢/٢ . مجمع الرواة ٢٠/٦ . الدر المنثور ٣٥٨/٥

رسول الله ﷺ سريعاً .. وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بدءاً .. وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم .. ويعز عليه عنتهم . حتى جلس إليهم .. فقالوا له يا محمد .. إنا قد بعثنا إليك لنكلمك .. وإنا والله مانعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك .. لقد شتمت الآباء .. وعبت الدين .. وشتمت الآلهة وسفهت الأحلام . وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك - أو كما قالوا له - فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً .. وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا .. وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا .. وإن كان هذا الذي يأتيك رتيماً تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رتيماً - فربما كان ذلك .. بذلنا لك من أموالنا في طلب الطب لك حتى نُبرِّك منه .. أو نُعْذِرْ فريك .. فقال لهم رسول الله ﷺ مآبي ماتقولون ما جئتُ بما جئتُكم به أطلب أموالكم . ولا الشرف فيكم .. ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولاً .. وأنزل علي كتاباً .. وأمرني أن أكون لكم مبشراً ونذيراً . فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم .. فإن تقبلوا مني ما جئتكم به . فهو حظكم في الدنيا والآخرة .. وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم»^(١) .

وعندما قرر محمد رسول الله ﷺ أنه قد آن الأوان لتوجيه الدعوة إلى قريش .. اتجه ذات يوم إلى الصفا بجوار الكعبة .. وصعد . ووقف .. وقريش كعادتها تلتقي بالكعبة ونادى الرسول

«يا معشر قريش» .

صاح أحدهم : «محمد على الصفا يهتف»

واتجه الناس إليه .. وأحاطوا به . ثم سألوه ماله^٩ قال «أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقون؟؟»

قالوا : «نعم أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذباً قط»^(٢) .

وعندما وقف المسلمون المهاجرون من مكة إلى الحبشة بين يدي النجاشي قال لهم «ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم .. ولم تدخلوا به في ديني .. ولا دين هذه

(١) أخرج البخاري بطوله ابن اسحاق في معازيه ، سيرة ابن هشام ٢٩٢/١ .

(٢) من حديث ابن عباس المتفق عليه

المخاري رقم ٤٩٧١ . في التفسير ، تفسير سورة ، ثبت يدا سي لهب وتب فتح الماري ٧٣٦/٨ مسلم رقم ٣٥٥٠ ، في كتاب الإيمان ، باب في قوله تعالى «واندر عشيرتك الأقربين» ١٩٣/١ .

الملل ؟ . فرد جعفر بن أبي طالب قائلاً أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام .. ونأكل الميتة .. ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار .. ويأكل القوي الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه .. وصدقه .. وأمانته .. وعفافه .. فدعانا إلى الله .. نوحده ونعبد .. ونخلع ما كنا نعبد نحن وآبائنا من الحجارة والأوثان .. وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات .. وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً .. وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام «وعدد إليه أمور الإسلام» .. فصدقناه واتبعناه على ما جاء به .. من الله . فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً . وحرّمنا ما حرّم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا .. فدعا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله .. وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك .. ورجبنا في جوارك .. ورجونا ألا نظلم عندك .. فقال النجاشي . وهل معك مما جاء به من الله من شيء تقرّأه علي ؟ .. قال جعفر . نعم .. وتلا عليه سورة مريم من أولها إلى قوله تعالى «فَأُشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا» (١) .

إذا فقد شهدوا له بكل شيء .. وما حال بينهم وبين التصديق إلا الشيطان الذي دعاهم إلى الكبر .. فحرّمهم من الفضل تماماً . كما حرّم الله الشيطان من الفضل يوم أن تكبر على أمر الله بالسجود لسيدنا آدم وقال قوله التي وضعت وضعته
أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٢)
فالحمد لله الذي أكرمنا بهذا النبي الكريم .. ذي الخلق العظيم . والحمد لله الذي هدانا لاتباعه ومحبه ونسأل الله الثبات والسلامة وأن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها . وأن يحشرنا تحت لواء سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ .

(١) اخرج هذا الخبر بطوله عن أم سلمة زوج النبي ﷺ اس إسحاق في «المعاري» . والبيهقي في «الدلائل» واحمد من طريق اس إسحاق بسند صحيح ، ولا سيما ان اس إسحاق صرح بالتحديث عند احمد والبيهقي . فابتعت شعبة التذليل . ونقله اس كثير في تاريخه ، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال «رواه احمد ورحاله رجال الصحيح غير اس إسحاق وقد صرح بالسماع»

راجع سيرة ابن هشام ١/٣٣٨-٣٣٩ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٠١-٣٠٤ ، مسند احمد ١/٢٠١-٢٠٢/٢٩٢
البداية والنهاية ٣/٧٢-٧٥ ، مجمع الروايات ٦/٢٤-٢٧
(٢) «سورة الاعراف/ الآية ١٢»

- ٣ -

كل مصيبة بعدك جلال يا رسول الله

إن المتتبع لسيرة الصحابة الكرام يدرك أبعاد ذلك الحب العظيم لرسول الله ﷺ . الذي جعلهم يقدونه بأرواحهم . ويؤثرونه على أنفسهم .
«روى أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد . انهزم الناس عن النبي ﷺ . وأبوطلة بين يدي النبي ﷺ . مُجَوَّبُ^(١) عليه بِحَجَفَةٍ^(٢) له .. وكان أبوطلة رجلاً رامياً شديد النزعة » وفي رواية للبخاري في مناقب الأنصار شديد القُدِّ^(٣) كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً .. وكان الرجل يمر معه بِجُعبَتِهِ . فيقول أنتُرها لأبي طلحة .. قال . ويشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم . فيقول أبوطلة بأبي أنت وأمي لِاتَشَرَفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ من سهام القوم .. نَحْرِي دُونَكَ . « الحديث متفق عليه »^(٤) .

وهذه امرأة من الأنصار . قتل أبوها . وأخوها . وزوجها .. يوم أحد . وكانوا يحاربون مع رسول الله ﷺ .. وعندما أخبروها بموتهم كانت سلاماً رسول الله هي التي تشغلها قبل كل شيء .. ولم تفكر ولو للحظة في مصيبتها في هؤلاء جميعاً وإنما كان همها كله هو سلامة رسول الله .. ولهذا فقد صرخت . « أين رسول الله ؟ .. فقالوا لها هو بخير بحمد الله كما تحبين . وعندها فقط اطمأنت رغم فداحة مصيبتها وعظم مصابها . وقالت . « أرونيهِ حتى أنظر إليه » فلما رآته قالت كلمتها المشهورة والتي ذهبت نوراً مشعاً عبر التاريخ الذي يشهد بإيمان هذه الأنصارية .

(١) مُجَوَّبُ بصم الميم ، وفتح الحيم ، وتشديد الواو المكسورة - أي مترس عليه يقبها سلاح الكفار ، ويقال للترس « حوْبة » .

النهاية لاس الاثير ١/ ٣١١ ، فتح الباري ٧/ ١٢٨ .

(٢) الحجة مهملة ثم جيم مفتوحة - الترس

النهاية ١/ ٣٤٥ ، فتح الباري ٧/ ١٢٨ .

(٣) القُدِّ مكسر القاف - سيئ من حلد غير مدبوع ، والمراد انه شديد وتر القوس

النهاية ٤/ ٢١ ، فتح الباري ٧/ ١٢٨ .

(٤) البخاري حديث رقم ٢٩٠٢٠ ، ٣٨١١ ، ٤٠٦٤ في كتاب « الجهاد » باب « المحن ومن يترس ترس صاحبه » في كتاب مناقب الأنصار ، باب « مناقب أبي طلحة » وفي « المغاري » باب « إدامت طائفتان منكم أن تقتلنا ، فتح الباري ٦/ ٩٣ ، ١٢٨/ ٧ ، ٣٥٨ .

مسلم حديث رقم ١٨١١ في « الجهاد » باب « عروة النساء مع الرجال » ٣/ ١٤٤٣ .
واخرجه أيضاً أحمد في مسنده ٣/ ١٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٨٧ ، ٥٠٦ .

«كُلُّ مصيبةٍ بعدك جَلَلٌ يارسولَ الله»^(١) «أي كل أمر يهون بعدك» ، ما أروع هذه الصورة الإيمانية لهذه المرأة الأنصارية التي أعطت درساً بليغاً في أبعاد محبة رسول الله . وإنّا لنحس ونستشعر أبعاد هذا الحب اليوم فهو حب صادق يتجدد عبره عبر التاريخ .

وهذا زيد بن الدثنة رضي الله عنه . عندما أخذه المشركون من الحرم ليقتلوه ووقف أبو سفيان - قبل إسلامه - يرى المسلم مساقاً إلى القتل فقال أبو سفيان «أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك ؟» . قال زيد المسلم القوي «والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في مكاني» .

وتعجب أبو سفيان لهذا الرجل الذي يفضل أن يقتل على أن يصاب رسول الله بشوكة تؤذيه .. وقال «مارأيت من الناس أحداً يحبه أصحابه ما يحب أصحاب محمدٍ محمداً»^(٢)

وهكذا كانت محبتهم لرسول الله ﷺ وحتى شهد بها أعداؤه قال عروة بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف . عندما أرسلته قريش لرسول الله ﷺ . يوم صلح الحديبية فبعدما شاهد عروة كيف يصنع الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - مع رسول الله ﷺ فإنه كان لا يتوضأ وضوءاً إلا كادوا يقتتلون عليه ويتمسحون به .. وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ولا يحدقون النظر إليه .. فقال للقوم عند عودته إليهم .

«والله يامعشر قريش لقد جنئت كسرى في ملكه وقيصر في عظمته . فما رأيت ملكاً في قومه مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فانظروا رأيكم . فإنَّه عرض عليكم رشداً فاقبلوا ما عرض عليكم فإنني لكم ناصح مع أنني أخاف أن لأتصرفوا عليه»^(٣)

(١) أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣٠٢/٣ . عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص مرسلاً . وابن اسحاق في «المعاري» «سيرة ابن هشام» ٩٩/٢ . ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ٤٧/٤٠ .

و «حلل» بفتح الجيم واللام الأولى من الإصداق يكون للحقير والعظيم النهاية لاس الاخير ٢٨٩/١ (٢) انظر حديث زيد واني سفيان في تاريخ الطبري ٥٤٢/٢ . سيرة ابن هشام ١٧٢/٢ . والنداية والنهاية ٦٧/٤٠ .

(٣) من حديث طويل أخرجه البخاري برقم ٧٣١ ، ٢٧٣٢ . في كتاب «الشروط» باب «الشروط في الجهاد» والمصالحة مع اهل الحرب وكتابة الشروط . فتح الباري ٣٢٩/٥ . فما بعدها

لقد شهد عروة بن مسعود الحب الحقيقي لهؤلاء الصحابة . وأدرك أبعاده .
وأنه يسمو فوق كل شيء .. نعم . إنه حب عظيم لقائد عظيم .. ونبي كريم .. ورسول
أمين .

- ٤ -

أحبوه وتتبعوا آثاره ﷺ طاعةً وتبركاً

ولقد كانوا يتسابقون إلى حبه . وكل ما يحبه وكل من يحبه يلتمسون
رضاه . ويسعون في طاعته . ويقتفون أثره . ويتتبعون آثاره

«روى الشيخان في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال
كنتُ عند النبي ﷺ ، وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال ، فأتى النبي
ﷺ أعرابي ، فقال ألا تُتَجَرُّ لي ما وعدتني ، فقال له «أبشر» ، فقال قد أكثرت عليَّ
من أبشر ، فاقبل على أبي موسى وبلال كَهَيْئَةِ الغضبان فقال «رَدَّ البُشْرَى فَأَقْبَلَا أَنْتُمَا»
قالا : قبلنا تم دعا بقدرح فيه ماء فغسل يديه ووجهه ، وَمَجَّ فيه ، ثم قال «اشْرَبَا مِنْهُ
وَأَفْرَغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنَحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا ، فَأَخَذَا الْقَدَحَ ففَعَلَا ، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ
وَرَاءِ السُّتْرِ أَنْ أَفْضِلَا لَأَمْكُمَا . فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً»^(١)

هكذا كانوا يتسابقون إلى الالتصاق به . والأخذ عنه .. والأخذ منه . والانتفاع
ببركة هذا السيد الجليل .. والرسول الكريم . والنبي العظيم ﷺ
«أخرج البخاري ومسلم في «باب خَاتَمِ النُّبُوَّةِ» . بإسنادهما إلى الجُعَيْدِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ . سمعت السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ
فقال يارسول الله : إنَّ ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت
من وضوئه^(٢) .. الخ .. ومحل الاستدلال منه قول الصحابي فشربت من وضوئه .
وأخرج البخاري أيضاً في باب صفة النبي ﷺ عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله
السوائي .. قال : وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال :

(١) البحاري برقم ٤٣٢٨ . في «المعازي» باب «عزوة الطائف» فتح الباري ٤٦/٨ .

مسلم برقم ٢٤٩٧ . في «فضائل الصحابة» باب «من فضائل أبي موسى» ١٩٤٣/٤٠ .

(٢) البحاري برقم ١٩٠ ، ٣٥٤١ ، ٥٦٧٠ ، ٦٣٥٢ . في «الوضوء» باب «استعمال فضل وضوء الناس» وفي «المناقب» باب
«خاتم النبوة» وفي «المرضى» باب «من ذهب بالصبي المريض ليدعى له» وفي «الدعوات» باب «الدعاء للصبيان بالبركة ومسح
رؤوسهم» فتح الباري ٢٩٦/١٠ ، ٥٦١/٦ ، ١٢٦/١٠ ، ١٥٠/١١ .

مسلم برقم ٢٣٤٥٠ . في «الفضائل» باب «اثبات حاتم النبوة وصفته ومحل من حسده» ١٨٢٣/٤٠ .

فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك^(١)

وأخرج البخاري في باب «صفة النبي ﷺ» أيضاً بإسناده إلى أبي جحيفة المذكور قال دُفِعْتُ إلى النبي ﷺ وهو بالأبطح في قبة كان بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة ، ثم دخل فأخرج فضلَ وضوءِ رسول الله ﷺ فوقع الناس عليه يأخذون منه» الحديث^(٢) . وكانوا يجمعون الماء الذي توضع به في إناء للتبرك به لكونه مس جسده الشريف .

وأخرج البخاري أيضاً في كتاب اللباس في «باب ما يُذكر في الشيب» بإسناده إلى إسرائيل بن يونس عن عثمان بن عبد الله بن موهب مولي آل طلحة أنه «قال أرسلني أهلي إلى أم سلمة - زوج النبي - ﷺ - بقَدَح من ماء «وقبض إسرائيل ثلاث أصابع» من فضة فيه شعرٌ من شعر النبي ﷺ - وكانَ إذا أصاب الإنسانَ عينٌ أو شيءٌ بعثَ إليها مخضبة ، فاطلعتُ في الجُلُجُل فرأيتُ شعراتٍ حمراء»^(٣) .

قوله «وقبض إسرائيل ثلاث أصابع» إشارة إلى صغر القدح وقال الكرمانى هو إشارة إلى عدد إرسال عثمان المذكور إلى أم سلمة ، وقوله «من فضة» بكسر الفاء وضاد معجمة بيان لجنس القدح ، وهذا الضبط ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين كما نقله ابن حجر وقوله «فيه» أي في القدح وقوله «مخضبة» هو من جملة الآنية ، «والجُلُجُل» بضم الجيمين هو شيء يشبه الجرس يتخذ من ذهب أو فضة أو نحاس ، يوضع فيه ما يراد صيانتها^(٤) وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه في اللباس من سننه أيضاً^(٥) .

قال في الفتح والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك

(١) البخاري برقم ٣٥٥٣ في «المقاب» باب «صفة النبي ﷺ» فتح الناري ٥٦٥/٦٠ .

(٢) حديث أبي جحيفة في التبرك بوصوه ﷺ أخرجه

البخاري برقم ١٨٧ ، ٣٧٦ ، ٥٠١ ، ٣٥٦٦ ، ٥٨٥٩ ، في «الوصوء» باب «استعمال فضل وضوء الناس» وفي «الصلاة» باب «الصلاة في الثوب الأحمر» وفي «المقاب» باب «صفة النبي ﷺ» وفي «اللباس» باب «القبة الحمراء من آدم» فتح الناري ٢٩٤/١٠ ، ٤٨٥ ، ٥٦٧/٦٠ ، ٥٧٦ ، ٣١٣/١٠ .

مسلم حديث رقم ٥٠٣ في «الصلاة» باب «ستر المصلي» ٣٦٠/١٠ .

والنسائي في «القبلة» باب «الصلاة في الثوب الأحمر» ٧٣/٢٠ ، وأحمد في المسند ٣٠٧/٤ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وأبو حنبل في صحيحه برقم ١٢٥٧ .

(٣) البخاري رقم الحديث ٥٨٩٦ في كتاب «اللباس» باب «ما يذكر في الشيب» فتح الناري ٣٥٢/١٠ .

(٤) راجع فتح الباري ٣٥٢/١٠ - ٣٥٣ .

(٥) ابن ماجه حديث رقم ٣٦٢٣ في «اللباس» باب «الحصاء بالحناء» ١١٩٦/٢٠ .

الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشر به صاحب الإناء ، أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها^(١) .

وقال الشيخ زكريا الأنصاري والحاصل من معنى هذا الحديث أن أم سلمة كان عندها شعرات من شعر النبي ﷺ حمراً محقوقة للتبرك في شيء مثل الجُلُجُل ، وكان الناس يستشفون بها من المرض ، فتارة يجعلونها في قدح من ماء ويتربون به وتارة في إجابة من الماء فيجلسون في الماء الذي فيه الجُلُجُل الذي فيه تلك الشعرات الشريفة «أه»^(٢) هكذا كان دأب الصحابة وتابعيهم رضوان الله عليهم أجمعين .

وجاء في الجزء الرابع من كتاب (زاد المسلم) عند ترجمة أبي أيوب الأنصاري ، راوي الحديث الذي في الصحيحين وهو (يَهُودُ تُعَذَّبُ في قبورها)^(٣) مانصه : وروي عن سعيد بن المسيب أن أبا أيوب أخذ من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يصيبك السوء يا أبا أيوب^(٤) وفيه أيضا روى ابن السكن من طريق صفوان بن هبيرة عن أبيه قال . قال ثابت البناني قال لي أنس بن مالك هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها تحت لساني ، قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه^(٥)

وعن محمد بن عبد الله الأنصاري ، قال حدثني أبي عن ثمامة عن أنس أن أم سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النطع ، قال : فإذا نام النبي صلى الله عليه وسلم أخذت من عرقه وشعره فجمعت في قارورة ثم جمعتها في سَك ، قال فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل في حنوطه من ذلك السك ، قال فجعل في حنوطه - بالمهمله - ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما^(٦)

وأخرج البخاري أيضا في كتاب اللباس في (باب القبة الحمراء من آدم) بإسناده

(١) اطر فتح الباري (١٠/٣٥٣)

(٢) اطر ، تحفة الباري - ٣١١/١٠٠ للشيخ زكريا الأنصاري ، اسفل إرشاد الساري للقسطلاي ط الميمنية بمصر

(٣) السحاري رقم (١٣٧٥) في (الحنائر) باب (التعوذ من عذاب القبر) فتح الباري (٣/٣٤١)

مسلم رقم (٢٨٦٩) في (الحنة وصفة نعيمها واهلها) باب (عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، واتات عذاب القبر والتعوذ منه) (٤/٢٢٠٠)

(٤) راجع زاد المسلم (٥/٤٠٤)

(٥) المرجع السابق عند ترجمة أنس من مالك رضي الله عنه (٥/٣٣)

(٦) البخاري حديث رقم (٦٢٨١) في كتاب (الاستئذان) باب (من راق قوماً فقال عددهم) ، فتح الباري (١١/٧٠)

مسلم برقم (٢٣٣١) في (الفصائل) باب (طيب عرق النسي - يَخْرُجُ والتبرك به) (٤/١٨١٥ - ١٨١٦)

والنسائي في (الريضة) في (ما جاء في الأنطاع) (٨/٢١٨) و . السُّكُ (بضم السين المهملة وتشديد الكاف - طيب معروف يضاف إلى غيره ويستعمل ، وقيل طيب مركب النهاية (٢/٣٨٤) ، فتح الباري (١١/٧٢) و « الخنوط » ما تُطَيَّب به أكفان واحسان الموتى خاصة النهاية (١/٤٥٠)

إلى أبي جحيفة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة حمراء ، من أدم (جلد) ورأيت بلالا أخذ وضوء النبي صلى الله عليه وسلم .. والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئاً تمسح به ومن لم يُصِبْ منه شيئاً أخذ من بَلَل يد صاحبه ، وهو بمعنى حديث أبي جحيفة السابق ، وقد أخرجه البخاري أيضاً في كتاب الصلاة في (باب الصلاة في التوب الأحمر وباب السترة بمكة)^(١)

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم إذا حلق رأسه دفع شعره إلى بعض أصحابه كأبي طلحة الأنصاري ، يفرقه على أصحابه للتبرك به^(٢)

أخرج البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره ، وأخرجه أبو عوانة في صحيحه ولفظه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحلاق فحلق رأسه ودفع إلى أبي طلحة الشق الأيمن ، ثم حلق الآخر فأمره أن يقسمه بين الناس »

ورواه مسلم من طريق ابن عيينة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين بلفظ (لما رمى الجمرة ونحرسكه ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ، ثم دعا أنا طلحة فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشق الأيسر فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال أقسمه بين الناس)

وهذا أحد القادة العظام والأبطال الكبار الذين جاهدوا في سبيل الله حق جهاده وهو خالد بن الوليد .. سيف صارم من سيوف الإسلام يحرص وهو في غمار المعارك .. أن يحفظ في ثنايا عمامته شعرات مباركات من شعرات الرسول صلى الله عليه وسلم . ليتبارك بها . ففيها أترسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد كان قدوتهم وحبهم .. وبركتهم أحبوه وأحبوا كل ما فيه . وكل ما صدر منه أو

(١) سبق تحريجه قريباً

(٢) أحاديث التبرك بشعره - ٤ - أخرجها الشيوخ ، وأصحاب السنن والمساجيد بإسناد صحيح البخاري رقم (١٧٠ ، ١٧١) في (الوضوء) باب (الماء يغسل به شعر الإنسان) فتح الناري (٢٧٣/١) ومسلم رقم (١٣٠٥ ، ٢٣٢٥) في (الحج) باب (بيان أن السنة يوم الحران يرمى تم يحلق) وفي (العصائل) باب (قرب النبي - ﷺ - من الناس) (٩٤٧/٢ ، ٩٤٨ ، ١٨١٢/٤) وأبو داود رقم (١٩٨١) في (المسالك) باب (الحلق والتقصير) (٥٠٠/٣) والترمذي رقم (٩١٢) في (الحج) باب (ما جاء نبي جاني الرأس يبدأ في الحلق) والبيهقي في (الطهارة) باب (في شعر النبي - ﷺ -) وفي (الحج) باب (النداء بالشق الأيمن) وفي (الكناح) باب (قسم شعره بين أصحابه) (٢٥/١ ، ١٠٣/٥ ، ٦٧/٧) وأحمد في المسند (٢٠٨/٣ ، ٢٥٦) ، والنسائي في شرح السنة برقم (٢٩٢٨) وأبو حنبل في صحيحه برقم (١٣٦١) . وأبو حريمة في صحيحه برقم (٢٩٢٨) وراجع شرح الحديث في فتح الناري «ففيه فوائد كثيرة وكتاب ترك الصلابة بآثار رسول الله - ﷺ - للشيوخ محمد بن طاهر بن عبد القادر الكردي

عنه وآمنوا إيماناً حقيقياً به .. وجعلوه فعلاً القدوة الحسنة . وقد كان الفرد منهم يتمنى أن تكون لديه شعرة أو أي أثر من أثاره ويحس أن ذلك أغنى وأعلى من الدنيا وما فيها .

أخرج الحاكم وغيره أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك ، فقال اطلبوها ، فلم يجدوها ، ثم طلبوها فوجدوها . وإذا هي قلنسوة خلقة ، فقال خالد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلق رأسه ، وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر .^(١)

وأخرج البخاري - في صحيحه في (كتاب الوضوء باب الماء الذي يُغسلُ به شعرُ الإنسان) بإسناده إلى ابن سيرين قال : قلت لعبيدة عندنا من شَعَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصَبْنَاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْسٍ أَوْ مِنْ قَبْلِ أَهْلِ أَنْسٍ فَقَالَ : لَأَنْ تَكُونَ عِنْدِي شَعْرَةً مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - كَذَا فِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ ، وَأَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي رِوَايَتِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَفَرَاءَ وَبَيْضَاءَ .^(٢)

وكذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم

ففي حديث البخاري من كتاب الأشربة في أول (باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم وأنيته) أن عبد الله بن سلام الصحابي الذي هو ممن أوتي أجره مرتين ، قال لأبي بردة . ألا أسقيك من قدح شرب النبي صلى الله عليه وسلم فيه^(٣) ، وقد أخرج البخاري في هذا الباب بإسناده إلى سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه حديثاً قال فيه : فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال : « اسْقِنَا يَا سَهْلُ » ، فخرجت لهم بهذا القدح فأسقيتهم فيه ، قال أبو حازم فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه تبركا برسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢٩٩/٣) في كتاب (معرفة الأصحاب) عند (ذكر مناقب خالد بن الوليد . وسب فتوحه في المعارك) ، وذكره الحافظين حري في « الإصانة » (٤١٤/١) ، وفي المطالب العالیه رقم (٤٠٤٥) ونسبه لأبي يعلى وقال البوصیری « رواه أبو يعلى بسند صحيح » وذكره الحافظ الهیثمی في « مجمع الروائد » (٣٤٩/٩) ونسبه إلى الطبرانی وأبی يعلى وقال « رجالهما رجال الصحيح »

(٢) البخاري رقم (١٧٠) فتح الباري (٢٧٣/١)

(٣) أخرجه البخاري في (الأشربة) معلقاً ، باب (الشرب في قدح النبي - ﷺ - وأنيته) ، وأخرجه موصولاً برقم (٧٣٤٢) في كتاب (الاعتصام) باب (مادكر النبي - ﷺ - وحصر على اتفاق أهل العلم ، وما احتج عليه الحرمان مكة والمدينة ، وما كان بهما من مشاهد النبي - ﷺ - والمهاجرين والأنصار ، ومضى النبي - ﷺ - والمسرى والقدح) فتح الباري (٩٩/١٠) ، ٣٠٥/١٣

عليه وسلم - تم استوهبه عمر بن عبدالعزيز بعد ذلك من سهل فوهبه له . وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضا في الأثرية^(١)

وأخرج البخاري في (باب شرب البركة والماء المبارك) بإسناده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال قد رأيتني مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة ، فجعل في إناء فأتى النبي صلى الله عليه وسلم به فأدخل يده فيه وفرج أصابعه ثم قال «حي على أهل^(٢) الوضوء ، البركة من الله ، » ، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا فجعل لا ألو ما جعلت في بطني منه فعلمت أنه بركة ، قال سالم بن أبي الجعد ، قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال ألف^(٣) وأربعمائة^(٤) ، وقوله لا ألو أي لا أقصر ، والمعنى أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء لأجل البركة

وأخرج البخاري في (كتاب الأدب في باب حسن الخلق والسخاء) بإسناده إلى سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ببردة ، فقال سهل للقوم أتدرون ما البردة ؟ فقال القوم هي شملة ، فقال سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها ، فقالت المرأة يا رسول الله أكسوك هذه ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها فلبسها فرأها عليه رجل من الصحابة ، فقال يا رسول الله ، ما أحسن هذه فأكسنيها ، فقال نعم ، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم ، لآمة أصحابه فقالوا ما أحسن حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها

(١) البخاري حديث رقم (٥٦٣٧) في (الأثرية) باب (الشرب من قدح النبي - - - - -) (٩٩/١٠ - ١٠٠) مسلم حديث رقم (٢٠٠٧) في (الأثرية) باب (إباحة السيد الذي لم يشهد ولم يصير مسكرا) (١٥٩١/٣)

(٢) وفي رواية السفي «حي على الوضوء» بإسقاط «أهل» وقال اس حجر وهي أصوب «والأكثر على تنويعها وتكون منصوبة على النداء بحذف حرف النداء ، كانه قال حي على الوضوء المبارك يا أهل الوضوء راجع فتح الباري (١٠٢/١٠)

(٣) « ألف » بالرفع والتقدير نحن يومئذ ألف وأربعمائة . ويجوز النصب على حركات فتح الباري (١٠٢/١٠)

(٤) قصة بيع الماء من بين يديه الشريفين - - - - - قد تكررت منه - - - - - في عدة مواضع في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة منها ما رواه -

البخاري من حديث جابر - رضي الله عنه - رقم (٣٥٧٦ ، ٤١٥٢ ، ٤١٥٣ ، ٤١٥٤ ، ٤٨٤٠ ، ٥٦٣٩) في كتاب (المناقب) باب (علامات النبوة) وفي (المعاري) باب (عروة الحديبية) وفي (التفسير) باب (تفسير قوله تعالى) . اد يابيعونك تحت الشجرة) وفي (الأثرية) باب (شرب البركة والماء المبارك) فتح الباري (٥٨١/٦ ، ٤٤١/٧ ، ٥٨٧/٨ ، ١٠١/١٠) ومسلم رقم (٢٢٧٩) في (الفصائل) باب (معجزات النبي - - - - -) (١٧٨٣/٤)

مُحتاجاً إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يُسأل شيئاً فيمنعه ، فقال رجوتُ بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أكفنُ فيها^(١) وقد أخرج البخاري هذا الحديث في الجنائز أيضاً في (باب من استعد للكفن) والصحابي الذي سأل البردة ليكفن فيها تبركا بها هو عبد الرحمن بن عوف كما أفاده ابن حجر في المقدمة قائلًا رواه الطبراني ، وقيل هو سعد بن أبي وقاص وكل منهما من العشرة المبشرين بالجنة السابقين للإسلام^(٢) وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت . هذه جبةُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فأخرجتُ جبةَ طيِّالسة^(٣) كِسْرَوانية^(٤) لها لبنةُ ديباح وفرجيتها مكفوفين^(٥) بالديباح ، فقالتُ هذه كانت عند عائشة حتى قُبِضَتْ فلما قُبِضَتْ قَبَضْتُها ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم - يَلْبُسُها فحن نغسلها للمرضى يُسْتَشْفَى بها . انتهى^(٦)

- ٥ -

أحبوه .. وتتبعوا آثاره ﷺ وسلم حياً .. وميتاً

وإذا كان ذلك في حال حياته . فدعونا نرى كيف فعل بهم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ومدى تعلقهم به .. وثباتهم على صدق المحبة له . ولكل من أحبه وما أحبه عليه أفضل الصلاة والسلام .

(فهذا بلال رضي الله عنه ، لما قدم من الشام إلى المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طلبوا منه أن يؤذن لهم كما كان يؤذن في حياته صلى الله عليه وسلم ،

(١) البخاري رقم (١٢٧٧ ، ٢٠٩٣ ، ٥٨١٠ ، ٦٠٣٦) في (الجنائز) باب (من استعد للكفن في راس النبي - ﷺ - فلم ينكر عليه) وفي (اليبوع) باب (النساج) وفي (اللباس) باب (البرود والحر والشملة) وفي (الأدب) باب (حسن الحلق والسجاء) فتح الباري (١٤٣/٣ ، ٣١٨/٤ ، ٢٧٥/١٠ ، ٤٥٥) وأسانيد ماجدة رقم (٣٥٥٥) في (اللباس) باب (لباس رسول الله ﷺ) (١١٧٧/٢) وأحمد في المسند (٢٣٤/٥)

(٢) انظر فتح الباري (١٤٣/٣)

(٣) حبة طيالسة مضافة « جبة » إلى « طيالسة » و « الطيالسة » جمع طيلسان ، يفتح اللام على المشهور ، قال حماهيم اللغة لا يجوز فيها غير فتح اللام ، وعدوا كسرهما في تصحيف العوام البووي على مسلم (٤٤/١٤)

(٤) كسروانية بكسر الكاف وفتحها ، والسین ساكنة ، والراء مفتوحة وهي بسنة ألى « كسرى » ملك الفرس شرح البووي على مسلم (٤٤/١٤)

(٥) لبنة بكسر اللام ، واسكان الناء ، هكذا ضبطها القاصي وسائر الشراح وكذا هي في كتب اللغة والعريب ، قالوا وهي رقعة في حيب القميص شرح البووي على مسلم (٤٤/١٤)

(٦) (وفرجيتها مكفوفين) قال البووي كذا وقع في جميع النسخ « وفرجيتها مكفوفين » هما منصوبان بفعل محذوف أى « ورايت فرجيتها مكفوفين » ومعنى المكفوف انه جعل لها كفة ، بصم الكاف ما يكف به جوانبها ويعطف عليها ، ويكون ذلك في الدليل وفي الفرجين وفي الكمين شرح البووي على مسلم (٤٤/١٤)

هكذا أحبوه وأحبهم .. وكانوا هم (السابقون السابقون) . وكانوا أشداء على الكفار . رحماء بينهم . وكانوا ركعا سجدا .. وحل عليهم رضوان الله وبركة رسوله الكريم

وهكذا بلغتنا هذه السيرة العطرة والتاريخ المشرف .. المشرق النبيل .. وكان علينا أن نتدبره .. ونتتبعه . ونتعلم منه كيف نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وآل بيته الطيبين الطاهرين .. وصحابته الكرام . وأول مراحل هذا الحب هو الإيمان الصادق والاتباع الصحيح .. والمتابعة والاحترام .. وتلاوة سيرته وقراءة أخباره صلى الله عليه وسلم في تعمق وتدبر .. وإقبال صادق ومحبة تملأ جوانحنا وتعطر حياتنا . ونسأل الله أن يجعلنا ممن قال عنهم صلى الله عليه وسلم « من أشدَّ أمتي لي حُباً ناسٌ يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله »^(١)

- ٦ -

الصحة الحقة .. والمحبة الصادقة

أولئك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . وثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتبعوه وافتدوه بأنفسهم .. وكانوا يتطلعون إلى صحبته في الآخرة ويخشون أن تقصر بهم أعمالهم . أو أن تقصر فلا يكونون معه . هذا ثوبان الذي مرض .. وأخذ يضعف ويهزل من شدة التفكير في حال الآخرة .. وكيف سيفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لأن منزلته عليه الصلاة والسلام ستكون عالية .. وأين هو من تلك المكانة .. وكيف سيتسنى له رؤيته وصحبته .. وشاء الله أن تأتي البشارة له .. ولكل مؤمن محب ومطيع لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزلت الآية

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾^(٢)

(١) من حديث ابي هريرة المتفق عليه

البحاري حديث رقم (٣٥٨٩) في (المباقب) باب (علامات النبوة) فتح الباري (٦/٦٠٤) ومسلم واللفظ له - برقم (٢٨٣٢) في كتاب (الحنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (فيمن يود رؤية النبي - ﷺ - بأهله وماله) (٤/٢١٧٨)

(٢) سورة النساء الآية ٦٩

وذكر حديث توبان في سبب نزول الآية القرطبي في تفسيره (٥/٢٧١) والرمحشري في كشفه (١/٢٧٩) وغيرهما وراجع تخريج الحديث في الكافي التباقي في تخريج أحاديث الكشاف « لابن حجر ص (٤٦)

وهذا الصحابي الكريم عكرمة بن أبي جهل . الذي آمن وصدق . وصادق وثبت .. نراه يوم استشهاديه في معركة اليرموك .. وهو يودع الدنيا ويضع رأسه على فخذ خالد بن الوليد . ويقول والدموع تنهمر من عينيه (يا عماء .. هل هذه ميتة ترضي عني رسول الله)

كان كل همه في تلك اللحظات أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام راضياً عنه وهذا سيدنا عثمان رضي الله عنه الذي اشتهر بجوده وكرمه الذي لا مثيل له ويشهد الكون كله للمكرمات الجليلة التي صنعها عثمان خاصة في حادثة بئر رومة^(١) .. فلقد اشترى بئراً من يهودي كي ينقذ الناس من العطش والظمأ . فكانت بشارة الرسول له بالجنة . وكان في معركة تبوك أجود ما يكون عندما جهز جيش غزوة تبوك وجيش العسرة^(٢) . والذي سد فيه حاجة الجيش كله من مال وسلاح وعدة ومؤونة فكان حقاً مثلاً للعطاء الكبير . وفي موقف آخر من مواقفه الجليلة عندما تعرضت المدينة للجوع والقحط الجماعي ينزل سيدنا عثمان رضي الله عنه بتجارته وقافلته كلها إلى سوق المدينة يوزعه على الناس . يبتغي بذلك رضا الله .. لا يريد من العباد جزاءً ولا شكوراً .. لأن الله قد أعطاه الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف .. هذا الخليفة الذي قال عنه رسول الله ﷺ . « ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم » .^(٣)

وهذا البطل إمام المتقين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .. أول صبي في الإسلام يضحى بنفسه من أجل أن يخرج رسول الله ﷺ يوم الهجرة فينام في فراشه . ويلتحف بردائه موهما من وقف على باب بيته بأن رسول الله ﷺ لم يخرج من بيته . واعتبر هذا التصرف أول عمل فدائي في تاريخ الدعوة الإسلامية^(٤) أما الصحابي الجليل بلال بن رباح فإنه لما حضرته الوفاة كان أهله يقولون « واكرباه » . وكان

(١) و (٢) البخاري رقم (٢٧٧٨) في (الوصايا) باب (إذا وقف أرضاً أو بئراً) وفي (فضل الصحابة) باب (مناقب عثمان بن عفان) فتح الباري (٥/٤٠٦، ٥٢/٨)

والترمذي رقم (٣٧٠٠) في (المناقب) باب (مناقب عثمان بن عفان)

والبسائي في (الجهاد) باب (فضل من حفر عاربياً) وفي (الاحساس) باب (وقف المساجد) (٦/٤٦، ٢٣٦)

وإن أبي شيبة في مصبفه (٣٩/١٢)

(٣) الترمذي حديث رقم (٣٧٠٢) في (المناقب) باب (مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه) وقال . هذا حديث حسن عريب من هذا الوجه (٥/٦٢٦) والحاكم في المستدرک (٣/١٠٢) وقال « حديث صحيح الإسناد ولم يجره » ووافقه الذهبي

وأحمد في المسند (٣/٦٣)

(٤) راجع سيرة ابن هشام (ق ١/٤٨٣)

يقول واطرباه غدا ألقى الأوبة محمدا وصحبه « فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء . ولا شك أنها حلاوة الإيمان الذي سكن القلوب (١) »

وهذا الصحابي الجليل سعد بن الربيع بعد انتهاء معركة أحد . سأل رسول الله ﷺ أول ما سأل عن سعد بن الربيع وقال « هل سعد بين الأحياء أم بين الأموات ؟ » فقال زيد بن ثابت أنا أنظرك يا رسول الله ما فعل سعد فخرج يبحث بين الجرحى فقد وجد سعدا يلفظ أنفاسه الأخيرة .. فقال له زيد يا سعد إن رسول الله يسأل عنك وما شأنك فقال سعد أنا بين الأموات . فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام . وَقُلْ لَهُ جَزَاكَ اللَّهُ عَنَا خَيْرًا مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ . وَأَبْلَغَ قَوْمَكَ عَنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُمْ : إِنَّ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ يَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا عَذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خَلَصَ إِلَى نَبِيِّكُمْ وَفِيكُمْ عَيْنَ تَطَرُّفٍ (٢) .. تم مضى سعد للقاء ربه راضيا . سعيدا .

فرحا بما أكرمه الله به من شهادة . ونشدت له كائنات السماء أناشيد الخلود (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٣) يرحمك الله يا سعد ويجزيك عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده . واغفر لنا وله .. وهذا مصعب بن عمير فتى مكة المدلل يستشهد في معركة أحد وهو يزود عن رسول الله ﷺ . ويدفع عنه الكفار

(قال ابن اسحق) وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل ، وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه رسول الله ﷺ . فرجع إلي قريش فقال قتل محمد ، فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء لعلي بن أبي طالب . (٤)

وفي حياته أيضا كان الحب يملأ جوانحه فهذا حال مصعب بن عمير مثال على صدق المحبة .. فقد خرج مصعب على جماعة من إخوانه في الدين وهم جلوس متعلقون حول رسول الله ﷺ .. فما أبصروا به حتى حنوا رؤوسهم وغضوا أبصارهم .. وذرف الدمع من عيونهم . وقد رأوه يلبس المرقع البالي بعد إذ كان لا

(١) راجع سير اعلام النبلاء (٣٥٩ / ١) ، و « الشفا » مع شرح ملا على قاري (٥٥٨ / ٣)

(٢) حديث سؤال النبي ﷺ عن سعد بن الربيع يوم أحد أخرجه

الحاكم في « المستدرک » (٢٠١ / ٣) في كتاب (معرفة الصحابة) عند ذكر (مناقب سعد بن الربيع) وقال « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يجرجاه » ووافقه الذهبي

والهيكلي في « دلائل النبوة » (٢٤٨ / ٣) ، واس إسحاق في معارية (سيرة ابن هشام ٩٤ / ٢ - ٩٥) . ونقله الحافظ اس كتير في البداية والنهاية (٤٠ / ٤)

(٣) سورة المؤمنون / الآية ١٠ - ١١ ،

(٤) راجع سيرة ابن هشام (٧٣ / ٢) ، حلية الأولياء (١٠٨ / ١) ودلائل النبوة للهيكلي (٢٣٨ / ٣)

يلبس إلا القشيب الزاهي لأن أمه حرمته - بعد أن يؤست من رده - كل ما كانت تسبغ عليه من نعمة بعد أن هجر ألّهتها عندها استملته في رسول الله ﷺ نظرة حانية وابتسامه راضية قائلاً له

(لقد رأيت مصعباً هذا .. وما بمكة فتى أنعم عند أبيه منه - تم ترك ذلك كله حبا لله ورسوله - لقد سيره حب الله والرسول إلى ما ترون من هجر لزينة الدنيا . وتعلق بالآخرة ونعيمها ..) (١)

وهذا الإمام مالك . إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى ورصي عنه . جاء في ترجمته .

« كان مالك لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبرسنه . ويقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله ﷺ مدفونة » وهذا من عظيم احترامه وحبه للنبي ﷺ ومن عظيم احترامه وإجلاله لرسول الله ﷺ (٢) . كما جاء في ترجمته أيضاً إنه إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه .. وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة .. ثم حدث ، فقبل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ . (٣)

وهذا الامام البخاري رحمه الله تعالى ورصي عنه الذي كان محبا لرسول الله ﷺ .. موقرا له .. فكان عندما يهم بكتابة الأحاديث التي أخرجها في صحيحه يبدأ أولا بالطهارة . ويصلي ركعتين . ثم يقبل على كتابة الحديث الشريف تقديرا واحتراما وإجلالاً لرسول الله ﷺ وأحاديثه الشريفة عليه أفضل الصلاة والسلام (٤)

- ٧ -

ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك

(ولقد أحب الناس محمد بن عبد الله لما اتصف به من حلم وصبر وصفح وعفو عند المقدرة . لأن الله قد وضع له المحبة في نفوس المؤمنين .. وجعله مصطفاه . وكان على خلق عظيم . وقد اتصف بالحلم والصبر والصفح والعفو والحدود والرحمة وليس أدل على ذلك من قصته مع (غورث بن الحارث) حينما تصدى ليفتك برسول الله وهو

(١) الترمذي حديث رقم (٢٤٧٨) في (صفة القيامة) باب (حال مصعب بن عمير بعد الاسلام) وقال « حديث حسن عريب » والحاكم في « المستدرک » (٦٢٨/٣)
(٢) و (٣) وفيات الأعيان (١٣٥/٤) و (١٣٦)
(٤) وفيات الأعيان (١٩٠/٤)

نائم في ظل شجرة وقت القيلولة .. فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا وهو قائم والسيف مصلت على رأسه في يد غورث وهو يقول (من يمنعك مني) فقال عليه السلام بهدوء وإيمان ولسان صادق . (الله) فسقط السيف من يد (غورث) .. فأخذه النبي ﷺ وقال لغورث . (من يمنعك مني) قال غورث (كن خير آخذ) ، فتركه وعفا عنه ، فدنا قلب الرجل بعد نفور وصار داعية لمحمد ﷺ بعد أن كان يريد قتله . وقد ذهب الرجل إلى قومه يحببهم في محمد ﷺ ودينه فقال لهم (جئتم من عند خير الناس)^(١) وهكذا حول عفو رسول الله ﷺ غورث من الشر إلى الخير وجعله من خيرة الدعاة لمحمد ودينه بعد أن كان يريد قتله والقضاء على دينه

ولقد كان العفو من الصفات التي جمعت القلوب على حب رسول الله ﷺ . وألفت بين النفوس . وجعلت الناس يحبونه إلى درجة جعلتهم على استعداد لفدائه بأرواحهم . ولم يخرج على هذا الإجماع إلا من ركب الشيطان رأسه فطغى وبغى واستكبر وأثر الضلال على الهدى .

يقول هند بن أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ في وصفه . (وإن من أول صفات محمد ابن عبد الله ﷺ أنه يخزن لسانه فلا يظهره إلا لخير يرتجيه .. فلا يشجع على نفرة بل انه لا ينطق إلا فيما يعني الذين يخاطبهم ويفيدهم ويكون فيه تأليف لقلوبهم . وتقريب لنفوسهم . وتأنيس غريبهم . ويأمر باعطاء ذي الحق ولا يتكلم مراء . ولا يذم أحدا ولا يكثر في قول . خشية سقط اللسان ، ولا يعيب الحرمات ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يشبع نهمه من القول ، فإذا تكلم هو كان كلامه فصلا ، وكان قوله حكما)^(٢)

ومن أخلاق الرسول عليه السلام ، التي كان لها أثرها الكبير في الدعوة الإسلامية ، انه كان يأثف الصحابة ، ويوزع محبته بينهم ، وكان متواضعا اذا دخل على جماعة يجلس حيث ينتهي المجلس ، وقد حث أصحابه على ذلك ، وإن أرتد ففي رفق يكتفي معه بالإشارة ، فاذا رأى بعض الناس يسيء فلا يواجههه بالإساءة

(١) البخارى برقم (٤١٣٥ ، ٤١٣٦ ، ٤١٣٩) في (المعاري) باب (عروة ذات الرقاع) وباب (غروة بني المصطلق) (٤٢٩ ، ٤٢٦/٧)

مسلم برقم (٨٤٣) في (الفصائل) باب (توكله ﷺ وعصمة الله تعالى له من الناس) (١٧٨٦/٤)

(٢) من حديث طويل عن هند بن أبي هالة في وصفه - ﷺ - أخرجه بطوله البيهقي في « دلائل النبوة » (٢٨٦/١) والترمذي في « المعجم » (٢٢ ، ٢٦٥) فمابعدهما وراجع ايضا شمائل الرسول لاس كثير (ص ٥٠) . و « الخصائص الكبرى » للسيوطي (٧٦/١) و « دلائل النبوة » لابي يعيم (٥٥١)

بل يقول (ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا) . ومن ذلك ما قاله يوم حرج على الناس بعد قصة الإفك فقال . (أيها الناس ما بال رجال يُؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت منه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتى إلا وهو معي)^(١) .

ولم يكن ﷺ يذم أحداً مهما كان السبب ، بل إنه قد امتنع طول حياته عن الذم ، وإذا تكلم فلا يقول إلا حقاً ، ولا ينطق إلا صدقاً ، وكان دائماً يتجنب الذم والتشهير ، ولهذا فقد كان يلجأ إلى الكناية فيقول ﷺ « ما بال أقوام يعملون كذا وكذا » وما بال أقوام يعملون كذا وكذا^(٢) .. دون التصريح بأسمائهم ، وروى عروة بن الزبير عن خالته أم المؤمنين عائشة أنها قالت في أخلاق محمد ﷺ .

(ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً قط .. ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله . وما خُرب بين شيئين إلا كان أحبهما إليه أيسرهما إلا أن يكون إثماً . ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمة الله فينتقم لله عز وجل)^(٣) وقد وصفه أبوهريرة رضي الله عنه فقال . (كان يقبل جميعاً ، ويدبر جميعاً - بأبي وأمي - لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا صخاباً في الأسواق)^(٤) .

ومن هذا الوصف يتضح لنا أنه ﷺ كان يحسن استقبال الناس فيقبل على الواحد منهم إقبالا كاملاً ، وإذا تركه فانه لا يتركه إلا بعد أن يتم حديثه وينتهي راضياً مستريح النفس - وأنه ﷺ لم يكن ينطق فحشاً أو يستعمل ألفاظاً نابية أو يصخب أو يغاضب أو يمازح أو يجادل في الأسواق والأماكن العامة^(٥) .

(١) البحاري حديث رقم (٤١٤١) في كتاب (المعازي) باب (حديث الإفك) (٤٣١/٧) فما بعدها ومسلم رقم (٣٧٧٠) في (التوبة) باب (في حديث الإفك ، وقبول توبة القاذف) (٢١٢٩/٤) فما بعدها والترمذي رقم (٣١٧٩) في (التفسير) باب (ومن سورة النور) والبيهقي في « الدلائل » (٦٣/٤) فما بعدها ، وابن إسحاق في « المعازي » واللعطله (سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٠٠) ونقله ابن كثير في « البداية والنهاية » (١٦٣/٤)

(٢) البحاري رقم (٧٣٠١ ، ٦١٠١) في (الأدب) باب (من لم يواحه الناس بالعتاب) وفي (الاعتصام) باب (ما يكره من التعق والعلو في الدين والدع) فتح الباري (١٠/٥١٣ ، ١٣/٢٧٦)

مسلم رقم (١٤٠١ ، ١٥٠٤ ، ٢٣٥٦) في (النكاح) باب (استحباب النكاح لمن تأقت بعسه إليه) وفي (العتق) باب (إنما الولاء لمن أعتق) وفي (الفضائل) باب (علمه - ﷺ - بالله وشدة خشيته) (١١٤٢٠ ، ١٨٢٩/٤)

ابوداود رقم (٤٧٨٨) في (الأدب) باب (في حسن العشرة) (١٤٣/٥)

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٣٢٧) في (الفضائل) باب (مبادئه - ﷺ - للآثام) (١٨١٤/٤) وابوداود رقم (٤٧٨٦) في (الأدب) باب (التجاوز في الأمر) (١٤٢/٥)

وابن ماجه رقم (١٩٨٤) في (النكاح) باب (ضرب النساء) (٦٣٨/١)

(٤) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (٣١٦/١)

(٥) راجع محمد الداعية والإعلامي الأمي ٨ / محمد عنده يماسي بحث مقدم للمؤتمر الدولي الرابع للمسيرة النبوية الشريفة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

وهكذا كان عليه أفضل الصلاة والتسليم رسولا نبيا . وبالمؤمنين رءوفاً
رحيماً .

- ٨ -

وكيف تكون محبة رسول الله ﷺ

ما من مسلم ولا مسلمة إلا ويعرف أن محبة الله عز وجل .. ومحبة رسوله ﷺ هي
أساس الإيمان .

ولكن كيف تكون المحبة ؟ ومن أين تبدأ ؟ وما هي أبعاد هذه المحبة لله عز وجل
ولرسوله ؟ .

القرآن الكريم علمنا في صراحة أن محبة الله مقيدة وموجهة باتباع رسول الله ﷺ
(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) الآية (١).

ومحبة رسول الله ﷺ مقيدة بالسير على هدايته واتباعه اتباعاً لا يداخله خلل ولا
تسطط . ولا تخالطه بدع أو ضلالات . وإنما اتباع يترسم خطاه ﷺ ويكتمل به
الإيمان وتذوب فيه النفس حبا وتعلقا وشوقا وقربا من رسول الله ﷺ حتى يكون أحب
إلى النفس من النفس . (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه
والناس أجمعين) (٢)

ومر بنا قول رسول الله ﷺ لصاحبه وصهره الخليفة الثاني سيدنا عمر رضي الله
عنه عندما قال له وهو يعلن عن محبته لرسول الله ﷺ (لأنت يا رسول الله أحب إليّ
من كل شيء إلا نفسي ، فيجيب عليه الصلاة والسلام ليعلمنا جميعاً كيف تكون المحبة
الكاملة . لا يا عمر والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك قال عمر رضي
الله عنه أنت الآن أحب إليّ من نفسي .. وعندها قال ﷺ « الآن يا عمر » ..

والاختبار الحقيقي لمحبة رسول الله ﷺ هو مدى قرب الإنسان من تعاليمه ﷺ

(١) [سورة عمران / الآية ٣١]

(٢) البخاري رقم (١٥٠١٤) في (الإيمان) باب (حب رسول الله ﷺ) فتح الباري (٥٨/١) ، ومسلم رقم (٤٤) في
(الإيمان) باب (وجوب محبة رسول الله ﷺ) (٦٧/١) والنسائي (في الإيمان) باب (حلاوة الإيمان) (١١٤/٨) ،
(١١٥) . وابن ماجه في (المقدمة) حديث رقم (٦٧) (٢٦/١) وللإطلاع على الرواية التي جاء فيها ، ونفسه « راجع كسر
العمال (٩٢/١ ، ٩٣) ، إحياء علوم الدين مع تخريج العراقي (٢٥٣/٤)

وإقباله عليها وحرصه على سنته ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) (١)
فالرسول ﷺ قد تركنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، فمن واجبنا أن نعص على تعاليم هذا الدين بالنواجذ ، ونقبل على القرآن الكريم تلاوة وتدبرا وتفقهها في الدين ، وأن نلتصق بالسيرة النبوية الشريفة ، وننهل من مناهلها العذبة

وعلينا أن ندرك وجوب المحبة وأنها تبدأ بالاتباع ، وأنها طريق الفلاح ، فمحبة الله - عز وجل - ومحبة رسوله - ﷺ - لا بد أن تكون شغلا شاغلا ، وغاية آمالنا حتي نكون من الفائزين

ولا شك أن الإنسان لا يتذوق حلاوة الإيمان إلا إذا كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأنه عندما يحب إنما يحب في الله ، وعندما يكره إنما يكره لله ، وعندما يأمر فابتهاء وجه الله

فالحمد لله الذي جعلنا من المسلمين ، وأكرمنا بسيد المرسلين ، وحبب إلينا خاتم النبيين ، وآل بيته الأكرمين الطاهرين ، وصحابته الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ونسأله عز وجل أن يحشرنا في معيهم أجمعين .

(١) أئرجه الترمذي ، وأبوءاء ، وأبء آءه وأءءه وعبرهم

وقال الترمذي « آءء آءس صءءء »

الترمذي رقم (٢٦٧٨) في (العلم) باب (الأءء بالسة وأءءاب الءءة)

أبوءاء رقم (٦٤٠٧) في (السة) باب (لروم السة) (١٤/٥)

أبء آءة رقم (٤٢) في (المءءمة) باب (أءباع سة الءءاء الراءءءن) (١٦/١)

وأءء في مسءه (١٢٧ ، ١٢٦/١)

الفصل الخامس

أبعاد القدوة الحسنة في رسول الله ﷺ

ويشتمل علي خمسة مباحث :

المبحث الأول : سبل الهداية .

المبحث الثاني : الصحابة يصورون كيفية القدوة به - ﷺ

المبحث الثالث : فلنحتف برسول الله - ﷺ .

المبحث الرابع : الاحتفاء بالذكريات .. رباط الامة بتاريخها .. في كل الازقات .

المبحث الخامس : الاحتفاء به - ﷺ من ضرورات العصر .

- ١ -

سبل الهداية

حمداً لله الذي أكرمنا بنعمة الإسلام وكفي بها من نعمة ورحمنا بخير الأنام سيدنا محمد ﷺ ، وجعل حياته قدوة صالحة ومتلا يحتذى به ، وسنته هديا ينير لنا الطريق ومحبة فرضا على كل مسلم ومسلمة . ومؤمن ومؤمنة وبها فقط يكتمل الإيمان (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه) .

ومن المهم دون شك أن نلتفت إلى مصادر التشريع وأسباب الهداية وسبل الفلاح وأنها تتركز في ثلاث قضايا أساسية

أولا القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

ثانيا الحديث الشريف الذي أتم الله به الدين ، وجعله وحيا أوحى به الى سيدنا محمد ﷺ لأنه سبحانه المتكفل بحفظه وعصمته ولم يتركه لغيره من خلقه

ثالثا أفعال الرسول ﷺ والتي جعلها الله أسوة حسنة لنا ، أوجب علينا التآسي به والسير على هداه وطاعته وأفهمنا عز وجل (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (١) وأفهمنا ﷺ أهمية الاقتداء به . (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) (٢) الحديث

وجاء القرآن الكريم مصدقا لما بين يديه ومؤكدا على أهمية هذا الاتباع (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (٣) . (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (٤)

« والآيات في وجوب طاعة النبي الكريم ﷺ كثيرة سواء المقترنة بطاعة الله سبحانه وتعالى أو المعطوفة عليها

(١) [سورة النساء / الآية ٨٠]

(٢) سبق تحريجه قريبا

(٣) [سورة آل عمران / الآية ٣١]

(٤) [سورة الحشر / الآية ٧]

كما جعل سنته ﷺ وحيا يوحيه إليه . كما جعل تعالى من مهام النبي الكريم ﷺ تعليم الحكمة وهي السنة المعطوفة على الكتاب .

لقد علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم أن ما ثبت عن رسول الله ﷺ فهو اللازم لجميع من عرفه ، لا يقويه ولا يوهنه شيء ، بل هو الفرض الذي على الناس اتباعه ولم يجعل الله تعالى هذا لأحد من خلقه سواه كما لم يجعل لأحد معه أمرا يخالف أمره .

فحفظ الصحابة الكرام رضي الله عنهم سنة نبيهم ﷺ بشكل لم يعهد له تاريخ البشرية مثيلا ، فنقلوا لنا كل ما صدر عن نبيهم ﷺ من قول أو فعل أو تقرير بالإضافة إلى نقلهم وصفه الشريف عليه وعلى آله الصلاة والسلام^(١)

ومن هنا جاءت أهمية الالتصاق بالسيره النبوية وتتبعها وربط النفوس بها .. ليكون رسول الله ﷺ هو السراح المنير كما أراد الله له سبحانه وتعالى . وبعثه إلى الإنسانية خاتماً لرسله ، وبشيراً للناس كافة . ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه حتى تكون لهم فيه الأسوة والقدوة . وتكون حياته الشريفة هي النموذج والقدوة التي نحتذي بها وهو المثل الأعلى لنا (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)^(٢) .

لأنه ﷺ نشأ وترعرع صادقا . أمياً . ويعرف الجميع أخلاقه ولم يجربوا عليه الكذب كما يعرفون كل أعماله

- ٢ -

الصحابة .. يصورون كيفية القدوة به ﷺ

وكم روي التاريخ لنا من مواقف لصحابة رسول الله ﷺ وهم يسترجعون ذكرياتهم مع رسول الله ﷺ في السلم وفي الحرب في المسجد وفي المنزل ، فرادى وجماعات ، ويجعلون من تلك الذكريات شحنات متدفقة تبعث في أنفسهم القوة والتبات ، وتجسد أمامهم تلك السيرة العظيمة .. وما أكثر هذه الذكريات .

وقد طافت بي في هذه الأيام ذكرى خالد بن الوليد - سيف الله المسلول - رضي الله عنه - يوم صاح في حروب الردة . يوم موقعة اليمامة وهو يقابل عدو الله مسيلمة الكذاب ، فلما اشتدت الحرب وحمي الوطيس صاح في أصحابه . ما هذا .. ما

(١) مكاة الصحيحين د / خليل ملا حاطر

(٢) [سورة يونس / الآية / ١٦]

هذا . ما هكدا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ، وطفق يستحضر طريقة رسول الله ﷺ في الحرب ويستشعر تلك الصحبة العظيمة والهمة الكبيرة ، وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه يصيح قائلاً : إن هذه الحرب لا تركد إلا بقتل مسيلمة الكذاب (ثم برز خالد ودعا إلى المبارزة ، فما يبرز إليه أحد إلا قتله ، ودارت رحا المسلمين ، ودعا خالد مسيلمة ، فكان إذا هم بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانته فينهاه أن يقبل ، فأعرض بوجهه مرة ، وركبه خالد وأرهقه ، فأدبر وزال أصحابه وصاح خالد في الناس فركبوههم ، فكانت هزيمتهم ، وقالوا لمسيلمة أين ما كنت تعدنا ، فقال قاتلوا عن أحسابكم ، ونادى المحكم الحديقة .. الحديقة . فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها (١) فأحاط بهم المسلمون من كل جانب وطفقوا يقاتلونهم قتالا شديدا حتى تم قتل مسيلمة الكذاب ومن معه من المرتدين

وهكذا كان يربط صحابة رسول الله ﷺ أنفسهم وسلوكهم ومذهبهم بسيرة رسول الله ، يقاتلون كما قاتل ، ويسالمون كما سالم ، يصلون كما صلى ، ويصومون كما صام ، يزكون كما زكى ، ويعاهدون كما عاهد ، ويستشيرون أهل الرأي كما شاور الرسول الكريم أصحابه قبل غزوة الأحزاب ، عندما علم أن قريشا قد جمعت الكثير من قبائل الجزيرة العربية وانضم اليهم يهود المدينة في العام الخامس من الهجرة النبوية الشريفة ، وكان من رأي رسول الله ﷺ أن يظل المسلمون داخل حدود المدينة ، وعندما يهاجمهم كفار قريش وجيوش الأحزاب يقاتلهم المسلمون من بيت إلى بيت ومن شارع لشارع فقال سلمان الفارسي . يا رسول الله أهذا وحي أوحى به الله إلينا ؟ أم إنه الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال رسول الله ﷺ بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فأشار سلمان الفارسي على رسول الله ﷺ « بما لديه من خبرة اكتسبها عندما كان في بلاد فارس » بأنه يرى أنه من الأفضل للمسلمين أن يحفروا خندقا حول المدينة ويعسكروا خلف الخندق وكل من يحاول اقتحام الخندق يتصدون له بالحراش والنبال فوافق الرسول ﷺ على هذا الرأي لما وجد فيه من مصلحة للمسلمين وبعد ذلك جاء النصر من عند الله .. فنصر عبده وأعز جنده . وهزم الأحزاب وحده (٢).

وموقف آخر لسيدنا عمر الفاروق (رضى الله عنه) عندما كان يطوف حول الكعبة

(١) الكامل في التاريخ - لابن الأثير ص (٣٦٤)

(٢) سيرة ابن هشام (٢٢٤ / ٢) . البداية والنهاية (٩٦ / ٤)

المشرفة واستلم الحجر الأسعد وقبله تم وقف وقال « والله إنني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك .. ما قبلتك »^(١) فكانت سيرته ﷺ هي القدوة الحسنة وهي النبراس الذي أضاء لهم الطريق وموقف آخر عظيم لخليفة رسول الله أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بعد أن تولى خلافة المسلمين بعد وفاة المصطفى ﷺ إذا ببعض القبائل تردت عن الإسلام - وإذا بقبائل أخرى تمتنع عن دفع الركاه متعللة بأنهم كانوا يؤدون الزكاة لمحمد وما دام محمد قد مات فلا تحب عليهم الزكاة - فإذا بأبي بكر الصديق ينهض كالأسد الهصور ويقول كلمته الخالدة (والله لو منعوا عني عقال بغير كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه)^(٢) . ويجهز الجيوش بالمؤن والعتاد ويرسلهم إلى هذه القبائل المرتدة إعلاء للكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وقد كان كل الصحابة (رضوان الله عليهم) يعضون على سيرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالنواجد ، يتبعون أفعاله ويسألون زوجاته أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن . عن أحواله في البيت وعن عبادته وعن كيفية وأسلوب معاملته لأهله وأخلاقه معهن .. حتى يقتدوا به .. ويسيروا على منهجه القويم .. فنجد عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) يجري من مكان إلى مكان عندما يعلم أن رسول الله ﷺ كان قد جلس فيه أو كان قد صلى فيه ، وكان يسير في الأماكن التي سار فيها المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ويسأل الناس ماذا فعل .. وماذا قال ﷺ في هذا الموقف أو ذاك الموضوع كما كان يسأل أخته السيدة / حفصة أم المؤمنين

(١) أخرجه البخاري رقم (١٥٩٧ ، ١٦٠٥ ، ١٦١٠) في (الحج) باب (ما ذكر في الحجر الأسود) وباب (الرمل في الحج والعمرة) وباب (تقبيل الحجر) فتح الباري (٤٦٢/٣)
 ومسلم رقم (١٢٧٠) في (الحج) باب (استحباب تقبيل الحجر الأسود) (٩٢٥/٢)
 ومالك في الموطأ في (الحج) باب (تقبيل الركن الأسود في الاستلام) (٣٦٧/١)
 وأبو داود رقم (١٨٧٣) في (المناسك) باب (في تقبيل الحجر) (٤٣٩/٢)
 والترمذي رقم (٨٦٠) في (الحج) باب (في تقبيل الحجر) ، والمسائي في (الحج) باب (تقبيل الحجر) (٥ / ٢٢٧) ، وإس ملاحه رقم (٢٩٤٣) في (الحج) باب (استلام الحجر) (٩٨١/٢) ، والدرامي في (المناسك) (٥٢/١)
 و (٥٣) واحمد في المسند (٢١/١ ، ٢٦٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠)
 (٢) أخرجه البخاري رقم (١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٥٧ ، ٦٩٢٤ ، ٧٢٨٤) في (الركاة) باب (وجوب الركاة) وفي (الاعتصام) باب (الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) وفي (استنابة المرتدين) باب (قتل من أبى قبول الفرائض) ، فتح الباري (٢٦٢/٣)
 ومسلم رقم (٢١) في (الإيمان) باب (الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) (٥٢/١) والترمذي رقم (٢٦٠٩ ، ٢٦١٠) في (الإيمان) باب (ما جاء في أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)
 وأبو داود رقم (١٥٥٦) في (الركاة) في فاتحة الكتاب (١٩٨/٢)
 والسنائي في (الركاة) باب (مابع الزكاة) (١٤/٥)

رضي الله عنها ، وكذلك فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان يسأل ابنته حفصة أم المؤمنين عن أحوال وأفعال رسول الله ﷺ في بيته ومع أهله وقد فعل ذلك أيضا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) عندما بات في منزل خالته ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين (رضي الله عنها) . وكذلك فعل عبد الله بن الزبير (رضي الله عنهما) عندما كان يسأل خالته السيدة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها)

كانوا يسألون عن آدابه وأحواله في بيته ومع أهله وعن أكله وشربه وعن أذكاره وعباداته . كل ذلك من أجل الاقتداء به ﷺ والسير على نهجه .. والتمسك بسيرته العطرة .

وإذا كان هذا هو حال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وهم الذين كانوا أقرب عهداً للرسول الله ﷺ فكيف بالمتأخرين من أمة الرسول الكريم الذين قد فاتهم رؤيته الشريفة والسماع منه والأخذ مباشرة عنه (صلى الله عليه وسلم) .. فالواجب إذن أن يقبلوا على قراءة شمائله وأحواله وصفاته وسيرته العطرة وأحكامه ونسبه الشريف (صلى الله عليه وسلم) ليفقهوا حياته - صلى الله عليه وسلم - وحياته .. كلها حياة مشرفة .. وأعماله كلها أعمال نبيلة ، ودعوته كلها خير للإنسانية جمعاء ، ولهذا فقد جعلت حياته صلى الله عليه وسلم هي المثل الكامل للمسلمين جميعا يستبينون جميع نواحيها وتفصيلها ، ويربطون حلقاتها بحيث لم تخف عليهم خافية ، ولم تغب عنهم غائبة فجمعوا جميع حياته النبوية المباركة وسطروها ودققوها ووثقوها حتى كانت السيرة كاملة لحياة طاهرة واضحة من جميع النواحي ، جامعة لجميع المحامد ، مشتملة على مكارم الأخلاق وهي المرآة الصافية لنا جميعا نعرض فيها تلك الصورة المتترقة ونرى على ضوئها أفعالنا وأعمالنا .. ونسعى الى تحسين أعمالنا ، وتطهير أرواحنا ظاهراً وباطناً وفق أفعاله وأعماله وأخلاقه وهديه وسنته صلى الله عليه وسلم ، لأن في ذلك الصلاح والفلاح .. وعندنا فيها ميزان دقيق مستبين من خلاله نور الخير ، ونميزها عن أمور الشر ، ونعرف الحق من الباطل . ولهذا فهو صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة ، والأسوة الكريمة ، والمثل الأعلى للإنسانية جمعاء ، وليس لأنه محمد صلى الله عليه وسلم فقط فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى ، سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ، أخرج أمته من الظلمات إلى النور ، وأضفى عليهم الظل بعد الحرور ، أكمل الله به

الدين ، وختم رسالاته إلى العالمين . وكان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رءوفاً رحيماً ، وهادياً إلى سواء السبيل « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً »
 اللهم علمنا سيرته وارزقنا محبته .. ووفقنا إلى حسن اتباعه والسير على هدايته حتى نبعث إن شاء الله .. آمنين .. مطمئنين . ونسعد بشفاعته . ونرد على حوضه .. ونشرب من يديه الشريقتين .

- ٣ -

فلانحذف برسول الله ﷺ

من واجب المسلمين في كل زمان ومكان أن يحتفوا برسول الله .. صلى الله عليه وسلم . الاحتراف الذي يليق به . وبِعَظِيم قدره . صلى الله عليه وسلم ومكانته . وكيفنا في ذلك أمر الله سبحانه وتعالى الذي قرن محبته عز وجل باتباع هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم . فجعل محبة العبد لله عز وجل مشروطة باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم . ومحبة الله عز وجل لعبده . ومغفرته لذنوبه نتيجة لاتباع الرسول .. صلى الله عليه وسلم . كما قال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)
 والاحتراف برسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى ربط الإنسان المسلم بهذه السيرة العطرة .. وإطاعته للرسول .. صلى الله عليه وسلم ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ (٢)
 ويقول الله عز وجل .
 ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٣) .
 فسبحان من جعل طاعته .. صلى الله عليه وسلم مقرونة بطاعته عز وجل ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ (٤)

ومن هنا تأتي أهمية الاحتراف بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطاعته والسير على هديه . واقتفاء سنته في كل أقوالنا وأفعالنا ، ولاشك أن تتبع السيرة النبوية .

(١) سورة ال عمران / الآية ٣١

(٢) سورة النساء / الآية ٨٠

(٣) سورة ال عمران / الآية ١٣٢

(٤) سورة ال عمران / الآية ٣٢

والحرص على تجسيد حياته صلى الله عليه وسلم . وجعله القدوة لنا في كل أمورنا هو أول طريق النجاح . فنحن نؤمن به صلى الله عليه وسلم مع إيماننا بالله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (١) ...
 ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ (٢)
 ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ (٣)

وجاءت الآية التالية تدلنا على طريق النجاة من عذاب الله وتأخذ بأيدينا نحو تجارة رابحة وفوز عظيم .. حيث يقول الله عز وجل
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٤)

ومن أول مظاهر الاحتراف برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كثرة الصلاة والسلام عليه ، فهما من أروع ما يجعلنا على اتصال دائم بهذا النبي الكريم ، والله سبحانه وتعالى قد أمرنا وعلمنا كيف نصلي عليه ، وبدأ هذا الأمر بنفسه فقال عز من قائل .
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥)

والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نعمة عظمى أكرم الله بها هذه الأمة ينتفع بها العبد الذي يصلي عليه ، لأننا عندما نصلي عليه صلاة يصلي الله سبحانه وتعالى علينا عشرة ، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة .
 (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرة) (٦)

فالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم سبب في صلاة الله على المصلي عليه ، ويكون ذلك سببا في نزول الرحمة ، ونزول الرحمة هي خير وبركة ، لأنها باب من

(١) سورة النساء / الآية ١٣٦

(٢) سورة الحديد / الآية ٧

(٣) سورة الأعراف / ١٥٨

(٤) سورة الصف / الآية ١٠ - ١١

(٥) سورة الأحزاب / الآية ٥٦

(٦) رواه مسلم عن أبي هريرة برقم (٤٠٨) في (الصلاة) باب (الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد) (٣٠٦/١)

والترمذي رقم (٤٨٥) في (الصلاة) باب (ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ)

وانو دوا برقم (١٥٣٠) في (الصلاة) باب (الاستغفار) (١٨٤/٢)

والنسائي في (السهو) باب (الفصل في الصلاة على النبي ﷺ) (٥٠/٣)

أبواب رحمة الله ، يخرجنا بها من الظلمات الى النور ، ومن الظلام الى الهدى ، وقد قال سبحانه وتعالى

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (١)

فلننظر هنا ببصيرة إلى عظمة قدر الاحتفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، عندما نصلي عليه فتحصل لنا كل هذه الخيرات والفضائل ، ويمنن الله علينا بصلاة تخرجنا من الظلمات الى النور ، ويتحقق لنا الرحمة منه عز وجل بواسطة صلاتنا على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وصدق عليه السلام عندما يقول . (يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة) (٢) والله سبحانه وتعالى قال في صفته ، وصفة رسالته صلى الله عليه وسلم

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣) وسبحان من جعل حياته رحمة لنا ، ومماته صلى الله عليه وسلم رحمة ، كما جاء في حديث ابن مسعود

(حياتي خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم) (٤)

ومن هنا نجني التمرة العظمى من الاحتفاء به صلى الله عليه وسلم من كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، بآدابها وحققها وسلوكها وأول هذه الآداب التمسك بسنته ، والسير على هداه ، وجعل سيرته صلى الله عليه وسلم النبراس الذي يستضيء به العبد ، ويجعله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة التي يجب أن تقتدى في كل شيء في جميع أموره في الحياة الدنيا وفي الآخرة . ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ (٥)

(١) سورة الاحزاب / الآية ٤٣

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٣٥/١) - واللفظ له - وصححه على شرطهما وأقره الذهبي كما ارجحه الطبرانی والمرار رجال الصحيح . مجمع الروايد (٢٥٧/٨)

(٣) [سورة الانبياء / الآية ١٠٧]

(٤) رواه اسماعيل القاضي في كتاب «فصل الصلاة على النبي - ﷺ» - (٣٦) - بطريقين عن بكر بن عبد الله المزني

قال الالباني بهامشه عند الاولي اسناده مرسل صحيح . وقد رواه المزار موصولا من حديث ابن مسعود وقال عند الثانية هذه طريق اخرى الى بكر بن عبد الله وهي حيدة رجالها رجال مسلم غير كثير اى الفصل اورده ابن ابي حاتم (١٥٨/٢/٣) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . وقال ابن القطان «حاله غير معروفة» ورده ابن حجر في «اللسان» بقوله «بل هو معروف» ثم اطل في بيان ذلك ومما قاله انه ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه عشرة انفس

(٥) سورة الاحزاب / الآية ٢١

- ٤ -

الاحتفاء بالذكريات .. رباط الأمة بتاريخها في كل الأزقات

ولاشك أن الاستفادة من المناسبات التاريخية العظيمة لتذكير الناس بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله ، وجذب اهتمامهم الى سيرته العطرة ، هو أمر محبب إلى النفوس وله فوائد عظيمة .

كما أن دراسة السيرة النبوية والتعرف على خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ، بصفاته ومناقبه ، وأخلاقه ، ودراسة حياته الشريفة باعتباره سيد الخلق ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، وسيد ولد آدم تعتبر فرصا ذهبية لتهديب النفوس ، والسمو بالأخلاق ، وإذا ما وصعت أمامها تلك الصورة المترفة للمثل الأعلى لهذه الأمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي كل عام تظلنا مناسبة جليلة كريمة ، كانت أرهاصا لتاريخ عظيم حطير ، تلك هي ذكرى المولد النبوي الشريف ومشرق المجد الاسلامي الحنيف ، الذي شاد صروحه النبي صلى الله عليه وسلم ، هي ذكرى تدعو الى التفكير وتستحق منا العناية والتدبر والاحتفاء بها ، فهو الرسول الكريم والنبي العظيم

ولاشك أن الرجوع إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين وقت وآخر وفي المناسبات الإسلامية ، يوثق علاقة النفوس بتاريخ الإسلام وأمهات الإسلام وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

- ٥ -

الاحتفاء به ﷺ من ضرورات العصر

والاحتفاء به صلى الله عليه وسلم في كل زمان ضرورة ، بعد ما أصاب الأمة الاسلامية ما أصابها من فتن ، وما تعرضت له من غزو فكري ، وأول ما استهدف صرف الناس عن السنة الصحيحة ، وزعزعة اعتقادهم في مكانتها بتسلي ألوان الشكوك ، والتهمة والافتراءات ، وبما لحق الأمة من نقص في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يقول الأستاذ المحدث الدكتور خليل ملا خاطر في كتابه (عظيم قدره صلى الله عليه وسلم)

أضيف إلى ذلك ما حصل في كثير من المجتمعات الإسلامية ، وعلى مختلف المستويات نتيجة التأثيرات الطارئة الوافدة من نقص في محبة هذا النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام .. هذا النقص أو الضعف قد ظهر جليا في تخلي أو ابتعاد كثير

من الناشئة في بلاد المسلمين عن دينهم وبالمقارنة بين هذا الجيل وسابقه .. وبين عصر السلف يظهر الفارق جليا في الأنتظار . إذ حب صاحب الرسالة هو الحامل على اعتناقها والذود عنها وحملها وتبليغها وكلما كان الحب متكاملا والفهم السليم لمرامي وأفكار الدعوة ناضجا كلما كان التبليغ والصبر عليها والذود عنها أكثر وأشد

وإن الحب الشرعي أمر مطلوب ومفروض - حتى يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلى الفرد المسلم من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين ، وحتى يكون هوى المحب تبعا لما جاء به النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام والذي هو ثمرة الاتباع الكامل لله عز وجل . واتباعه صلى الله عليه وآله وسلم الموصل الى محبة الله عز وجل للعبد ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .. حيث جعل اتباعه صلى الله عليه وآله وسلم بين المحبتين . وحتى يكون هو المقياس الفصل في خواطر الانسان وآرائه وأهوائه ورغباته وخلجات نفسه ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) .

أجل إن الذي يزيد هذه المحبة وينميها .. إنما هو التعرف على كمال ذات المحبوب . وتميزه بصفاته .. وتفرد به بأخلاقه وانفراده بصفات الجمال والكمال والأخلاق ، وفي كل الشئون المعدودة من المبرات ومقاييس الرجال (٣) .

وهكذا ندرك أهمية الاحتفاء بسيرته صلى الله عليه وسلم وبسنته وما جاء به عن الله عز وجل ، والعض عليها بالنواجذ في هذا الزمان ، ولنأخذ بيد أبنائنا وبناتنا ونعلمهم المحبة الصادقة ، والخالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتباعه قولا وفعلا وسلوكا حتى تكون سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي القدوة الحسنة لهم ، ويجسدون أعماله وأقواله ، ويسيروا على هدي ما جاء به صلى الله عليه وسلم .

ومن أهم مظاهر الاحتفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن نجعله القدوة والأسوة الحسنة التي نسير على هداها ، وأن نَعْلَم ونُعَلِّم أبنائنا وأهلنا بأنه صفوة

(١) سورة آل عمران / الآية ٣١

(٢) سورة النساء / الآية ٦٥

(٣) عظيم قدره ﷺ ورفعته مكانته عند ربه عز وجل (١١ - ١٢) د حليل ملا خاطر

المصطفين ، وخاتم النبيين ، بعثه الله رحمة للعالمين ، وانه صلى الله عليه وسلم
معروف بالصدق والأمانة والأخلاق السامية قبل البعثة فهو الصادق الأمين ، وقد
بعثه الله بالرسالة هدى ورحمة للعالمين
فكان خير من بلغ الرسالة ...
وأدى الأمانة
ونصح الأمة ...
وجاهد في الله حق جهاده . .
حتى أتاه اليقين .
فمحبتة واجبة علينا . « من أحبني فقد أحب الله ، ومن أطاعني فقد أطاع الله » .
إن الواجب علينا أن نتذكر هذه النعمة المهداة لنا في كل وقت وفي كل حين ،
ونتدارس سيرته العطرة من مولد ونشأة وهجرة وجهاد في سبيل الله ثم نأخذ بيد
أبنائنا نحو الالتصاق بالسنة النبوية الشريفة ومعرفتها والسير على هدي ما جاء به
صلى الله عليه وسلم والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل



الفصل السادس

كيف نصلي على رسول الله ﷺ

ويشتمل على تسعة بحوث :

- البحث الأول : يسألونك عن كيفية الصلاة عليك !!
- البحث الثاني : معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .
- البحث الثالث : لماذا خص إبراهيم عليه السلام بالتشبيه .
- البحث الرابع : ثواب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- البحث الخامس : رسول الله صلى الله عليه وسلم حي على الدوام .
- البحث السادس : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة .
- البحث السابع : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أيام الأسبوع .
- البحث الثامن : الأحاديث التي وردت في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .
- البحث التاسع : الشعر في معرض الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

- ١ -

يسألونك .. عن كيفية الصلاة عليك ؟!

الحمد لله الذي أكرمنا بنعمة الإسلام .. وأرسل إلينا خير الأنام .. أحبه وأمرنا بحبه وجعل حبه من تمام الإيمان . صلى الله عليه هو وملائكته عز وجل وأمرنا بالصلاة عليه .. وجعل الصلاة مستمرة على سيدنا محمد ﷺ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾ وهذه الصيغة تقتضي التجديد والاستمرار لأن فيها كلمة (يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) وجعل الله عز وجل ثواب الصلاة مضاعفا لنا حيث جعل من يصلي منا على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة واحدة يصلي الله بها عليه عشرة .

وصلاة الله عز وجل نعمة كبرى علينا ، لأنها تخرجنا من الظلمات الى النور ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ﴿٢﴾ ولكن كيف نصلي على رسول الله ؟ ومتى نصلي على رسول الله ؟.

وقد سبق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا السؤال فكانوا يسألون النبي الكريم والرسول العظيم كيف يصلون عليه فأرشدهم إلى ذلك وعلمنا كيف نصلي عليه .. فهذا أبو مسعود البصري يقول (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد . يارسول الله ، لقد أمرنا الله أن نصلي عليك .. فكيف نصلي عليك ؟ . فسكت رسول الله حتى تمنينا أنه لم يسأله فقال عليه الصلاة والسلام . قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد) (٣) .

وكذلك من حديث ابن أبي ليلى قال . لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هدية ؟ . إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا . فقلنا . يارسول الله قد علمتنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ فقال . «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل

(١) سورة الأحزاب / الآية ٥٦

(٢) سورة الأحزاب / الآية ٥٣

(٣) مسلم رقم (٤٠٥) ، وأبو داود (٩٨٠) و (٩٨١) ، والترمذي (٣٢١٨) والسنائي (٤٥/٣) وموطأ مالك (١٦٥/١) وأحمد (٢٧٤/٥) والحاكم (٢٦٨/١)

محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد «^(١)» وهكذا بعد أن أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نصلي عليه أعلنّا عجزنا وضعفنا وعدم قدرتنا ولا أهليتنا للصلاة على هذا الحبيب ذي القدر العظيم ، فرجعنا بالأمر إلى الله وطلبنا منه عز وجل أن يصلي على رسوله الكريم . وقد ناقش هذا الأمر عدد من العلماء السابقين ، وحاولوا معرفة الحكمة في أن نعود بالأمر على الله ولا نصلي نحن على الرسول مباشرة فقال الإمام السخاوي «لعل الحكمة في أن الله تعالى أمرنا أن نصلي ونحن نقول اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد فنسأل الله تعالى أن يصلي عليه ولا نصلّ عليه نحن بأنفسنا يعني بأن يقول العبد في الصلاة أصلي على محمد قلنا لأنه صلى الله عليه وسلم طاهر لا عيب فيه ونحن فينا المعائب والنقائص فكيف يتني من فيه معائب على طاهر ؟ فنسأل الله تعالى أن يصلي عليه لتكون الصلاة عن رب طاهر على نبي طاهر كذا في المرغيناني» .

« ونحو ذلك منقول عن النيسابوري في كتابه «اللطايف والحكم» فإنه قال لا يكفي للعبد أن يقول في الصلاة صليت على محمد لأن مرتبة العبد تقصر عن ذلك بل يسأل ربه أن يصلي عليه لتكون الصلاة على لسان غيره ، وحيث فالمصلي في الحقيقة هو الله ونسبة الصلاة إلى العبد مجازية بمعنى السؤال» .

وقد أشار ابن أبي حجلة إلى شيء عن ذلك فقال . الحكمة في تعليمه الأمة صيغة اللهم صل على محمد أنا لما أمرنا بالصلاة عليه ، ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه عليه لأنه أعلم بما يليق به وهو قوله لا أحصي ثناءً عليك وسبق له أبو اليمن بن عساكر والله أعلم ، إذا عرفت ذلك كله فلتكن صلاتك عليه كما أمرك بالصلاة عليه فبذلك تعظم حظوتك لديه وعليك بالإكتار منها والمواظبة عليها والجمع بين الروايات فيها فإن الاكثار من الصلاة من علامات المحبة ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وصح في حديث (لا يكمل إيمان أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)^(٢)

سبحان الله عز وجل الذي جعل صلاتنا على رسوله تكسبنا الحسنات وتحط عنا الخطيئات وترفع لنا الدرجات ، وهذا أنس رضي الله عنه يروي عن رسول الله صلى

(١) البحارى رقم (٦٣٥٧) . مسلم (٤٠٦) ، والترمذى (٤٨٣) ، وأبو داود (٩٧٦) والسنائي (٤٧/٣) وابن ماجة (٩٠٤) وأحمد (٢٤١/٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤)

(٢) سبق تخريج الحديث ص (٩٠) وانظر كلام السخاوي هذا في القول السديد ص (٧٣)

الله عليه وسلم مرفوعا عنه «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات»^(١)

- ٢ -

معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

روى بعض أهل العلم أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه هي تعظيمه جل تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ورأوا أن الصلاة باللسان هي التعظيم ورأوا أن قولنا اللهم صلّ على محمد فإنما نريد به اللهم عظم محمدا في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بتتبعه في أمته وإجزال أجره ومتوبته وإبداء فضله للأولين والآخرين للمقام المحمود .

من هنا كانت صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم هي دعاء بأن يريد الله النبي في كل شيء وهي صلاة نتقرب بها وبآدائها إلى الله عز وجل ونحن لا نعلم إيصال ما يعظم به أمره ويعطيه قدره إليه إنما ذلك بيد الله فدعاؤنا هو طلب من الله جل ثناؤه أن يصلي الله ويزيد هذا النبي الكريم والرسول العظيم علوا وفضلا وقربا من الله عز وجل . وكذلك صلاتنا عندما نعطف عليه آله وأزواجه وذريته ، فإن هذا لا يمنع أن يدعى لهم بالتعظيم إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به

كما جعل بعض أهل العلم ومنهم الحميمي أن تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعب الإيمان ، وجعل تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق المحبة ثم قال (فحق علينا أن نحبه ونبجله ونعظمه أكثر من إجلال كل عبد لسيدته وكل ولد لوالده) ثم ذكر ما فعله الصحابة من أدب في تعاملهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يدل على كمال تعظيمه وتبجيله ، وهؤلاء الصحابة أكرمهم الله ورزقوا مشاهدته وكيف الحال معنا اليوم .

ومادام الملائكة ونحن مقيدون معاً بالعقيدة - أي التوحيد - إلا أنهم غير مقيدون بشريعتنا وهم مع ذلك يتقربون إلى الله بالصلاة والتسليم عليه فنحن إذاً أحق وأولى وأخلق بذلك^(٢)

(١) النسائي في «اليوم والليلة» رقم (٦٢) وفي السنن (٥٠/٣) والحاكم (٥٥٠/١) وابن حبان في صحيحه ، موارد الصماح (٢٣٩٠) وأحمد (١٠٢/٣) (٢٦١٠)

(٢) امطر الكلام في بيان معنى الصلاة على النبي ﷺ في «حلاء الأفهام» (١١٩) فما بعدها ، «القول الدبيع» (١٧) فما بعدها . «الصلوات والمشر في الصلاة على حبر البشر»

للفيروز ابادي (١٩) فما بعدها

وذكر أبوذر من غير عزو كما يقول الامام السخاوي أن الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كان بالسنة الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الإسراء وقيل في شعبان .

- ٣ -

لماذا خص إبراهيم عليه السلام بالتشبيه

يرى الامام السخاوي رضي الله عنه أن هذا التشبيه قد وقع إكراما ومكافأة لسيدنا إبراهيم عليه السلام لأنه دعا لأمة محمد بقوله ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾^(١) . أو لأنه كان خليلاً ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيباً أو لأن إبراهيم كان منادي الشريعة حيث أمره الله بقوله ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَقِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾^(٢) . ومحمد صلى الله عليه وسلم كان منادي الدين لقوله ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾^(٣) أو لأنه سأل الله عز وجل عندما رأى الجنة في المنام وعلى أشجارها لا إله إلا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عن ذلك فأخبره عن حاله وقال يارب أجز ذكري على لسان أمة محمد ، اولدعوته عندما قال ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾^(٤) أو لأن الله سماه أبا المؤمنين في قوله ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٥) وعقب السخاوي رحمه الله بقوله : أكثر هذه الأجوبة يحتاج إلى صحة نقل^(٦)

وقال النووي رحمه الله في هذا المجال : إن أحسن ما قيل في هذا هو مانسب إلى الشافعي رحمه الله من أن التشبيه إنما هو بأصل الصلاة . وقال ابن القيم رحمه الله أحسن ما يقال إنه هو صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم وقد ثبت عن ابن عباس في تفسيره لقول الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٧) ثم قال محمد من آل إبراهيم^(٨)

وقال السخاوي رحمه الله لعل المراد بالصلاة هنا أن يستجيب الله دعاء سيدنا محمد في أمته كما استجاب دعاء إبراهيم بنوه^(٩)

وتلخيص القول ان قول المصلي . (اللهم صل على محمد) أي بأن تجعل من أمته علماء وصلحاء كما صليت على إبراهيم بأن جعلت آله أنبياء ورسلا وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم لما أعطيتهم من التشريع والوحي فجعلت منهم المحدثين وشرعت لهم الاجتهاد وقررت حكما شرعيا والله أعلم .

(١) سورة إبراهيم / الآية ٤١	(٢) سورة الحج / الآية ٢٧	(٣) سورة آل عمران / الآية ١٩٣
(٤) سورة الشعراء / الآية ٨٤	(٥) سورة الحج / الآية ٧٨	(٦) «القول البديع» للسخاوي (٩٢)
(٧) سورة آل عمران / الآية ٣٣	(٨) «حلاء الإفهام» لاس القيم (٢٢٤)	(٩) «القول البديع» (٩٢)

ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ

ولاشك أن الصلاة على رسول الله ﷺ هي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعا في الدين والدنيا ، وفيها ثواب عظيم لمن يقوم بها ويعرف حقها ، ويتأدب بأدائها ، ويؤديها على الوجه الصحيح الذي أمر به رسول الله ﷺ وسلوكه صحابته الكرام في حياته وبعد مماته ، وهي لاشك ذات فوائد كبيرة ، ومنافع كثيرة ، فهي تزكي الأعمال وتكفر الخطايا وترفع الدرجات ، وفيها كفاية أمر الدنيا والآخرة كما قال رسول الله ﷺ للصحابي الذي قال له أجعل لك صلاتي كلها وقد جمع الإمام السخاوي في كتابه ، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع فوائد وتواب الصلاة على الرسول ﷺ فقال رحمه الله . « في ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ لمن صلى عليه من صلاة الله عز وجل وملائكته ورسله وتكفير الخطايا ، وتركية الأعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب ، واستغفارها لقائلها وكتابة قيراط مثل أحد من الأجر ، والكيل بالمكيال الأوفى وكفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها عليه ، ومحو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة بها من الأهوال ، وشهادة الرسول بها ووجوب الشفاعة ورضا الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ورجحان الميزان ، وورود الحوض والأمان من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت ، وكثرة الأزواج في الجنة ، ورجحانها على أكثر من عشرين غزوة ، وقيامها مقام الصدقة للمعسر ، وأنها زكاة وطهارة ، وينمو المال ببركتها ، وتنقضي بها من الحوائج مائة بل أكثر وأنها عبادة ، وأحب الأعمال إلى الله ، وتزين المجالس ، وتنفي الفقر ، وضيق العيش ، ويلتمس بها مظان الخير ، وإن فاعلها أولى الناس به وينتفع هو وولده وولد ولده بها ، ومن أهديت في صحيفته بثوابها وتقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله وأنها نور وتنصر على الأعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ ، وتوجب محبة الناس ورؤية النبي ﷺ في المنام ، وتمنع من اغتياب صاحبها وهي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعا في الدين والدنيا ، وغير ذلك من الثواب المرغب لفظاً للظن الحريص على اقتناء ذخائر الأعمال ، واجتناء الثمرة من نضائر الآمال في العمل المستعمل على هذه الفضائل العظيمة

والمناقب الكريمة والفوائد الجمّة العميمة ، التي لا توجد في غيره من الأعمال ولا تعرف سواه من الأفعال والأقوال صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً»^(١)

ولقد لخص المرحوم الشيخ المحدث أبو محمد عبد الحق الهاشمي رحمه الله وهو والد الشيخ أبي تراب الظاهري - جزاه الله خيراً - فوائد الصلاة على رسول الله ﷺ من كتاب جلاء الأفهام للإمام ابن القيم^(٢) رحمه الله تعالى وهذه الفوائد كما يلي

- (١) امتثال أمر الله تعالى
- (٢) موافقة الله في الصلاة
- (٣) موافقة ملائكته
- (٤) سبب حصوله على عشر صلوات من الله تعالى .
- (٥) سبب رفع عشر درجات
- (٦) سبب كتابة عشر حسنات
- (٧) سبب محو عشر سيئات .
- (٨) سبب إجابة الدعاء
- (٩) سبب حصول شفاعة المصطفى عليه الصلاة والسلام
- (١٠) سبب غفران الذنوب .
- (١١) سبب لكفاية الله العبد ما أهمه
- (١٢) سبب قرب العبد من النبي عليه الصلاة والسلام يوم القيامة
- (١٣) قيام الصلاة مقام الصدقة
- (١٤) سبب لقضاء الحوائج
- (١٥) سبب لصلاة الله وصلاة ملائكته عليه
- (١٦) سبب زكاة المصلي وطهارته
- (١٧) سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته .
- (١٨) سبب النجاة من أهوال يوم القيامة
- (١٩) سبب رد سلام النبي ﷺ على المصلي والمسلم عليه
- (٢٠) سبب تذكّر العبد مانسيه .

(١) القول البدیع (١٠٩ - ١١٠)

(٢) راجع حلاء الأفهام (٣٣٥) فما بعدها

- (٢١) سبب طيب المجلس وان لا يعود حسرة .
 (٢٢) سبب نفي الفقر
 (٢٣) سبب نفي البخل عن العبد
 (٢٤) سبب نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف .
 (٢٥) سبب طريق الجنة
 (٢٦) النجاة من نتن المجلس
 (٢٧) سبب تمام الكلام في الخطب
 (٢٨) سبب وفور نور العبد على الصراط
 (٢٩) سبب خروج العبد عن الجفاء .
 (٣٠) سبب لإبقاء الثناء عليه
 (٣١) سبب البركة على المصلي
 (٣٢) سبب نيل رحمة الله
 (٣٣) سبب دوام محبة الرسول عليه السلام
 (٣٤) سبب دوام محبة الرسول للمصلي
 (٣٥) سبب هداية العبد
 (٣٦) سبب عروض اسم المصلي على النبي ﷺ .
 (٣٧) سبب تثبيت القدم على الصراط .
 (٣٨) سبب أداء بعض حق المصطفى عليه الصلاة والسلام
 (٣٩) إنها متضمنة لذكر الله وشكره .
 (٤٠) إنها دعاء لسبب أنها ثناء على خليله وحبيبه» (١) .
 وبعد فالحمد لله الذي أكرمنا بهذا الرسول الكريم والنبي الأمين .. وجعله رحمة
 للعالمين ، وأمرنا بالصلاة والسلام عليه ، تم أنعم علينا بكل هذا التواب ، وهذه
 الحسنات والفضائل والمكرمات ، وجعل الصلاة عليه من أحسن القربات ، فالحمد
 لله على هذه النعمات
 ولاشك أن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ تبلغه بنص الحديث الشريف سواء
 قالها المصلي أمام القبر الشريف أو في أي مكان في ليل أو نهار

(١) كتاب الأربعين لأبي محمد عبدالحق الهاتمي (٤٩-٥١) ، وراجع الأحاديث الواردة في فصل الصلاة على النبي -
 ﷺ - في كتاب فصل الصلاة على النبي - ﷺ - للإمام اسماعيل الحنصلي القاضي المالكي المتوفى سنة ٢٨٢ ص (٢٢) فما
 بعدها ، «والصلوات والشر في الصلاة على خير البشر» للفيروز آبادي (٣٩) فما بعدها ، «الصلاة على النبي - ﷺ - للقصي
 عياض (٤٦)

- ٥ -

رسول الله ﷺ حي على الدوام

قبل أن ندخل في هذا الموضوع لمناقشته . يجدر بنا أن نقرأ بعض الأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت في هذا المجال ، مما يفيدنا إن شاء الله ويلقي الضوء على حقيقة أنه ﷺ حي على الدوام .

فهذا رسول الله ﷺ عليه أفضل الصلاة والتسليم يقول «صلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^(١) وفي الحديث الصحيح . «ما من مسلم يسلم علي في ليل أو نهار إلا رد الله عليّ روحي فأرد عليه السلام»^(٢) .

ويقول الإمام البخاري يؤخذ من هذه الأحاديث أنه ﷺ حي على الدوام وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم عليه في ليل ونهار ونحن نؤمن ونصدق بأنه ﷺ حي يرزق في قبره وأن جسده الشريف لا تأكله الأرض ، والإجماع على هذا ، وزاد بعض العلماء ، الشهداء والمؤمنين وقد صح أنه كشف عن غير واحد من العلماء والشهداء فوجدوا لم تتغير أجسامهم حتى الحنا وجدت في بعضهم لم يتغير عن حالها ، والأنبياء أفضل من الشهداء جزماً ، قلت وقد جمع البيهقي جزءاً في حياة الأنبياء في قبورهم واستدل بغالب ما تقدم ، وبحديث أنس ، الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ، أخرجه من طريق يحيى بن أبي بكر وهو من رجال الصحيح .

ومن أدلة ذلك أيضاً قوله تعالى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ »^(٣) فإن الشهادة حاصلة له ﷺ على أتم الوجوه لأنه شهيد الشهداء ، وقد صرح ابن عباس وابن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم بأنه ﷺ مات شهيداً والله الموفق

ولاشك أن الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ مطلوبة في جميع الأماكن .. والأوقات والأزمان وكل من أكثر منها أكثر من الخير . وازداد من الفضل والرحمة والغفران . ولكن الإمام السخاوي قد أفرد لها باباً سماه الصلاة على رسول الله ﷺ في أوقات مخصوصة^(٤) وحدد الأوقات التي وردت فيها أحاديث معتمدة ..

(١) أخرجه ابنوداود رقم (٢٠٤٢) واحمد في المسند (٣٦٧/٢) والبووي في الأدكار (٢٠٦)

(٢) ابنوداود رقم (٢٠٤١) واحمد في المسند (٥٢٧/٢) ، سنن البيهقي (٢٤٥/٥)

(٣) سورة ازل عمران / ١٦٩

(٤) انظر القول النديع للسخاوي (١٧٥)

وصحيحة عن رسول الله ﷺ وكذلك فعل ابن القيم^(١) رحمه الله . وقد جمع الشيخ أبو محمد عبد الحق الهاشمي هذه الأوقات . والمواطن في كتاب الأربعين^(٢) . وجعلها كما يلي

- ١ - آخر التشهد الأخير أجمع المسلمون على متروعيته وفي ذلك أحاديث كثيرة
- ٢ - آخر التشهد الأول وإليه ذهب الشافعي واحتج بحديث ابن عمر رضي الله عنهما وحمله أبو حنيفة ومالك وأحمد على التشهد الأخير .
- ٣ - آخر القنوت عن الحسن رضي الله عنه علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر . اللهم اهدني إلى آخر القنوت وفي آخره . وصلى الله على النبي أخرجه النسائي
- ٤ - صلاة الجنازة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن السنة في الصلاة على الجنازة إلى آخر الحديث وفيه . ثم يصلي على النبي ﷺ أخرجه الشافعي .
- ٥ - الخطب . روى عن علي وابن مسعود وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أنهم كانوا يصلون على النبي بعد التحميد في الخطب أخرجه الدارقطني وعبد الله بن أحمد
- ٦ - بعد الأذان والإقامة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا ما يقول ثم صلوا عليّ ، الحديث أخرجه مسلم .
- ٧ - عند الدعاء عن عمر رضي الله عنه قال الدعاء موقوف إلخ حتى تصلي على نبيك ، أخرجه الترمذي .
- ٨ - عند دخول المسجد : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال . إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي أخرجه ابن خزيمة
- ٩ - على الصفا والمروة عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يكبر على الصفا ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثم يصلي على النبي ﷺ أخرجه إسماعيل وروى عن عمر رضي الله عنه مثل ذلك أخرجه أبوذر الهروي .
- ١٠ - عن عائشة رضي الله عنها زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ أخرجه عبد الله بن إدريس الأودي وعن أبي أمامة رضي الله عنه وغيره ما جلس قوم مجلسا ، الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم
- ١١ - عند ذكر النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه رغم أنف رجل ، الحديث أخرجه الحاكم وصححه وحسنه الترمذي .

(١) انظر جلاء الأفهام لابن القيم (٢٥١) فما بعدها

(٢) كتاب الأربعين في الصلاة والسلام على سيد القليل (٣٩-٤٥)

- ١٢ - عند الفراغ من التلبية . عن القاسم بن محمد قال . يستحب للرجل إذا فرغ من التلبية أن يصلي على النبي ﷺ أخرجه الدارقطني
- ١٣ - عند استلام الحجر . روي عن ابن عمر رضي الله عنهما دعاء عند استلام الحجر فيه ذكر الصلاة على النبي ﷺ
- ١٤ - عند الخروج إلى السوق . روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه إذا خرج إلى السوق يصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات ، أخرجه ابن أبي حازم .
- ١٥ - عند المأدبة . روي عن ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك أخرجه ابن أبي حازم
- ١٦ - عند القيام من نوم الليل . عن ابن مسعود رضي الله عنه يضحك الله إلى رجل ، الحديث أخرجه النسائي في الكبرى
- ١٧ - عند ختم القرآن . قال مجاهد عند ختم القرآن تنزل الرحمة وقال ابن مسعود رضي الله عنه من ختم القرآن فله دعوة مستجابة
- قال ابن القيم فإذا كان ختم القرآن من أكد موطن الدعاء فهو من أكد موطن الصلاة على النبي ﷺ .
- ١٨ - يوم الجمعة فيه حديث أبي أمامة رضي الله عنه أخرجه البيهقي .
- ١٩ - عند القيام من المجلس ، عن سفيان بن سعيد أنه كان إذا أراد القيام يصلي على النبي وعلى أنبياء الله من قبله وملائكته أخرجه ابن أبي حاتم .
- ٢٠ - عند المرور على المساجد . عن علي رضي الله عنه قال إذا مر أحدكم بالمسجد فليصل على النبي ﷺ أخرجه القاضي إسماعيل .
- ٢١ - عند الهم والشدائد ، فيه حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبه
- ٢٢ - عند كتابة اسمه المبارك ، فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه أبو الشيخ وفي الباب عن أبي بكر وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم .
- ٢٣ - عند تبليغ العلم والتذكير والدرس ، فيه كتاب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله أخرجه إسماعيل القاضي .
- ٢٤ - في أول النهار وآخره ، فيه حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أخرجه الطبراني
- ٢٥ - عقب الذنب ، إذا أراد أن يكفر عنه ، فيه حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً
- ٢٦ - عند الفقر والحاجة ، فيه حديث سمرة رضي الله عنه أخرجه أبو نعيم
- ٢٧ - عند خطبة النكاح ، فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً أخرجه ابن أبي زياد

- ٢٨ - بعد الفراغ من الوضوء ، فيه ما أخرجه أبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً الحديث .
- ٢٩ - عند دخول المنزل ، فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ الحديث أخرجه أبو موسى المديني
- ٣٠ - في مواضع الاجتماع لذكر الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن لله سيارة ، الحديث أخرجه أبو سعيد القاص وأصله في صحيح مسلم
- ٣١ - عند نسيان الشيء ، عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ . إذا نسيتم شيئاً ، الحديث أخرجه أبو موسى المديني
- ٣٢ - عند عروض الحاجة ، فيه حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه أحمد بن موسى .
- ٣٣ - عند طنين الأذن ، فيه عن أبي رافع رضي الله عنه مرفوعاً الحديث أخرجه ابن خزيمة
- ٣٤ - عقيب الصلوات ، عن أبي بكر بن مجاهد أنه رأى النبي ﷺ في المنام يقبل بين عيني الشبلي فقلت يا رسول الله وتفعل هذا به ؟ فقال هذا يقرأ بعد صلاته «لقد جاءكم رسول» الآية ويتبعها بالصلاة عليّ أخرجه الحافظ أبو موسى المديني .
- ٣٥ - عند الفراغ من الذبح ، استحبه الشافعي وكرهه أبو حنيفة ويحتج بما رواه الخلال عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً في العطاس والذبح وفيه مقال وأخرجه ابن عساكر .
- ٣٦ - عند سماع ذكر النبي ﷺ في الصلاة ، عن الحسن إذا مربأية فيها ذكر النبي ﷺ فإن كان في تطوع فليقف وليصل عليه أخرجه إسماعيل .
- ٣٧ - الصلاة بدل الصدقة لمن لم يكن له مال ، فيه ما روى ابن وهب عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه أبو الشيخ بسند ضعيف .
- ٣٨ - عند كل كلام ذى بال ، فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً كل كلام ، الحديث أخرجه أبو موسى المديني
- ٣٩ - عند النوم ، فيه عن أبي قرصافة رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه أبو الشيخ والديلمي والضياء بسند ضعيف .
- ٤٠ - في أثناء تكبيرات العيدين ، عن علقمة أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة رضي الله عنهم خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد بيوم ، فقال لهم إن هذا العيد قد دنا

فكيف التكبير فيه ، قال عبد الله تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد ربك
وتصلي على النبي ﷺ الحديث ، فقال حذيفة وأبو موسى صدق أبو عبد الرحمن
أخرجه إسماعيل

- ٦ -

الصلاة على الرسول ﷺ يوم الجمعة

لاشك أن الصلاة على رسول الله ﷺ مطلوبة في جميع الأوقات والأحوال ، ولكن
المتتبع لأحاديث المصطفى ﷺ ولآثاره وأفعاله وتوصياته يلاحظ أنه ﷺ قد خص يوم
الجمعة بكثير من الفضائل ، ومنها فضيلة الصلاة عليه في يوم الجمعة عليه أفضل
الصلاة وأتم التسليم .

وقد أورد الإمام السخاوي في كتابه «القول البديع في الصلاة على الحبيب
الشفيع»^(١) أحاديث عن النبي ﷺ من عدة طرق ، كلها تؤكد فضل الصلاة عليه في
يوم الجمعة . فروى عن أوس بن أوس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ «من
أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة ،
فأكثروا من الصلاة عليّ فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ» . قالوا يارسول الله وكيف
تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت ، قال إن الله عز وجل حرم على الأرض
أن تأكل أجساد الأنبياء»^(٢) رواه أحمد في مسنده وابن أبي عاصم في الصلاة له
والبيهقي في حياة الأنبياء وشعب الإيمان ، وغيرهما من تصانيفه وأبو داود
والنسائي وابن ماجه في سننهم والطبراني في معجمه وابن حبان وابن خزيمة والحاكم
في صحاحهم ، وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وكذا
صححه النووي في الأذكار وقال الحافظ عبد الغني إنه حسن صحيح ، وقال المنذري
إنه حسن ، قال ابن وحية إنه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «من صلى عليّ يوم الجمعة
كان شفاعته له عندي يوم القيامة» أخرجه الديلمي^(٣) .

(١) القول البديع (١٩٦) فما بعدها

(٢) أخرجه أبوداود رقم (١٠٤٧) . والنسائي (٩١/٣) . وابن ماجه رقم (١٠٨٥) و (١٦٣٦) وأحمد في المسند (٨/٤) ،
والحاكم (٦٠/٤) وصححه ووافقه الذهبي ، وابن حبان في صحيحه (٥٥٠) موارد

(٣) اطر القول البديع (١٩٧)

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ . «أكثرُوا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه أتاني جبريل أنفًا عن ربه عز وجل فقال ما على الأرض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرة» رواه الطبراني بسند لا بأس به في المتابعات . ومن لفظ «أكثرُوا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة» (١) .

وقد ورد في كتاب الأربعين في الصلاة على سيد الثقلين أن رسول الله ﷺ قال «أكثرُوا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة ، ليس من عبد يصلي عليّ إلا بلغني صوته حيث كان» ، قلنا وبعد وفاتك قال وبعد وفاتي ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، أخرجه الطبراني وذكره المنذري في الترغيب ورواه ابن ماجة بإسناد جيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه (٢)

وقد استبعدنا الأحاديث التي ضعفها العلماء يرحمهم الله ، والتي لم يقفوا لها على سند وفي هذه الأحاديث التي انتخبناها من بين ماورد عن الصلاة على رسول الله ﷺ في يوم الجمعة ما يكفي لمعرفة فضل الصلاة على رسول الله فيها للوتوق بصحتها ، وعدم شك المحققين فيها ، ندعو الله تبارك وتعالى أن نكون من الذاكرين لله تبارك وتعالى بما هو أهله ، الشاكرين لأنعمه الممتثلين لأمره عز وجل حيث قال «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» . وأن يرزقنا الاكثار من الصلاة عليه في يوم الجمعة وفي غير يوم الجمعة حتى ننال عظيم الأجر والثواب ، وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين

- ٧ -

الصلاة عليه ﷺ أيام الأسبوع

أما ما ورد في شأن الصلاة عليه ﷺ في أيام أخرى مثل يومي السبت والأحد أو ليلتي الاثنين والثلاثاء فكلها أحاديث يكثر الشك في بعضها ويصل إلى درجة الجزم بعدم الصحة في البعض الآخر لذلك فقد رأينا ألا نورد لها حتى لاتعلق في ذهن قاريء محب لرسول الله ﷺ فيعتقد في صحتها ويجهد نفسه في العمل بما جاء بها ، ذلك أن أفضل الذكر في حسن الاتباع وأفضل الصلاة على رسول الله هي ماورد عنه ﷺ ، رزقنا الله والمسلمين حسن اتباعه ﷺ والسير على منهاجه ، حتى نلقاه بفصل من الله ونعمة ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فيعمننا الله برحمته عندما يشفع لنا سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد النبي الأمي الأمين .

(٢) سنن ابن ماجة حديث رقم (١٦٣٧)

(١) اسطر القول الدبيع للسحاوى (١٩٧)

وعلى أي حال فالأصل أن الصلاة على رسول الله ﷺ تكون في جميع الأحوال والأوقات كما سبق ذكره وفي ذلك كل الخير والنفع في الدنيا والآخرة والبركة لمن يصلي عليه ﷺ ويكفيها شرفاً وفضلاً أن الله عز وجل بموجب النص يصلي علينا كلما صلينا على سيدنا محمد وصلاة الله عز وجل تخرجنا من الظلمات إلى النور ويضاعف لنا ذلك بموجب نص الحديث الشريف فالحمد لله على هذه النعمة ونسأل الله التوفيق والسداد والتبات على محبته عز وجل ومحبة سيدنا محمد ﷺ وآل بيته الطيبين والطاهرين وصحابته الكرام والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وأن يرزقنا محبة جميع المسلمين إنه سميع مجيب

- ٨ -

الأحاديث النبوية التي وردت في الصلاة على سيد المرسلين

هذه مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت بأسانيد مختلفة في فضل الصلاة وكيفية الصلاة عليه ﷺ وأفضل الأيام والأوقات لذلك لعل الله أن ينفعنا بمثل هذه الأحاديث ويرزقنا حسن المتابعة له ﷺ ويبقينا على محبته ﷺ .
بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى عليّ كنتُ شفيعه يوم القيامة «أخرجه ابن شاهين في الترغيب وابن بشكوال»^(١)
- ٢ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ورفعته عشر درجات «أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة والبزار وابن شاهين والإسماعيلي معلولاً»^(٢) .
- ٣ - وعن علي - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ : من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم أجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . «أخرجه النسائي»^(٣)
- ٤ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال ، قال رسول الله ﷺ : ما من مسلم يسلم

(١) وأورده السيوطي في كتابه «جمع الجوامع» (١٠٦٣/١)

(٢) السحاوي في «القول البدیع» (١١٤) وقال الهيثمي في المجمع (٢٨٧/٢) رواه الطبراني في الأوسط والصغير ورجاله رجال الصحيح غير تبيح الطبراني محمد بن عبد الرحيم بن بحير المصري ولم يحد من ذكره

(٣) أخرجه النسائي عن علي - رضي الله عنه - وابوداود رقم (٩٨٢) . والبيهقي في السنن (٨٧/٣) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وذكره ابن حجر في الفتح (١٦٧/١١) ولم يعلق عليه

- على إلا رد الله إلى رُوحى حتى أرد إليه السلام « أخرجه أحمد وأبو داود »^(١)
- قال ابن القيم صح إسناده وأنكر ابن تيمية سماع يزيد من أبي هريرة رضي الله عنه والله أعلم^(٢) .
- ٥ - وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال النبي ﷺ « أتاني جبريل فقال يا محمد من صلى عليك مرة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وصلت عليه الملائكة عشر مرات . « رواه المغوي وسعيد بن منصور وابن النجار »^(٣)
- ٦ - وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ « إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة . « أخرجه الترمذي »^(٤)
- ٧ - وعنه قال إذا صليتم على رسول الله ﷺ ، فأخسبوا الصلاة عليه ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه ، قال فقالوا له فعلمنا ، قال قولوا اللهم احمل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يعبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد « أخرجه ابن ماجه والديلمي »^(٥)
- ٨ - وعنه قال قال صلى الله عليه وسلم : « إن لله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام » رواه النسائي وابن حبان بإسناد صحيح^(٦)
- ٩ - عن فضالة رضي الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء » . « أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان »^(٧) .
- ١٠ - عن أبي طلحة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « أتاني أت من ربي - عز وجل - فقال من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها » أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان^(٨)

(١) مسند أحمد (٢٥٧/٢) ، أبوداود (٢٠٤١) ،
(٢) حلاء الأفهام (٤٨) (٣) كتاب الأربعين (١٥) (٤) الترمذي (٤٨٤) وحسنه ، ابن حبان (٢٣٨٩) موارد
(٥) ابن ماجه (٩٠٦) وقال في الروايد رحاله ثقات الإسعدي احتلط باجر عمره (٦) النسائي في سننه (٤٣/٣) وفي
اليوم والليلة . (٦٦) وابن حبان (٢٣٩٣) وأحمد (٣٨٧/١ ، ٤٤١ ، ٤٥٢) ، والدارمي (٢٧٧٧) والحاكم (٤٢١/٢)
وصححه ووافقه الذهبي
(٧) أبوداود رقم (١٤٨١) وأحمد (١٧/٦) والترمذي (٣٤٧٣ ، ٣٤٧٥) وقال حسن صحيح ، والنسائي (٤٤/٣) والحاكم
(٢٣١/١) وصححه ووافقه الذهبي
(٨) أحمد في المسند (٢٩/٤ - ٣٠) النسائي في السنن (٥٠-٤٤/٣) وفي عمل اليوم والليلة (٦٠) وابن حبان في صحيحه
(٢٣٩١) موارد ، وإسماعيل القاضي في (فصل الصلاة على النبي - ﷺ) (٢٢) وقال الإلهام بهامشه حديث صحيح
محمود ع طرقة

١١ - عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق الله آدم ، وفيه قبض وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ قالوا يارسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت - يعني قد بليت - فقال إن الله عزوجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء^(١) » أخرجه أحمد والحاكم والنسائي وابن حبان والطبراني وابن خزيمة «

١٢ - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أكتروا عليّ من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تُعرض على في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم مني منزلة^(٢) » أخرجه البيهقي «

١٣ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أكثروا عليّ الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وإن أحد ليُصلي عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حتى يفرغ منها قلت وبعد الموت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» فنبى الله حيّ يرزق^(٣) » أخرجه ابن ماجه والطبراني .

١٤ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يازيد بن وهب لاتدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي ألف مرة اللهم صل على محمد النبي الأمي^(٤) . » أخرجه الطبراني .

١٥ - عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ . من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ فليُحسن الوضوء ثم ليُصل ركعتين ثم يثني على الله وليُصل على النبي ﷺ ثم ليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله ربّ العرش العظيم الحديث^(٥) » أخرجه الترمذي والحاكم «

١٦ - وعن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ . من صلى عليّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجاتٍ

(١) سبق تخريجه ص (١٢٠)

(٢) أخرجه البيهقي في السنن (٢٤٩/٣) وقال السحاوي رواه البيهقي بسند لا بأس به

(٣) ابن ماجه رقم (١٦٣٧) والطبراني في الكبير وقال البوصيري هذا الحديث صحيح إلا انه منقطع في موضعين ، وعزاه السيوطي لابن ماجه ورمز إليه بالحسن (١٤٠٣) (٨٧/٢) وقال الماوي قال الدميري رجاله ثقات

(٤) ذكره ابن القيم في الجلاء (٧٤) والسحاوي في القول المديع (١٩٧) وقال في سنده لين

(٥) الترمذي رقم (٤٧٩) وابن ماجه (١٣٨٤) ، والحاكم (٣٢٠/١)

وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات (١) . «أخرجه النسائي والطبراني والبخاري والبيهقي في الدعوات» .

١٧ - عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : إن لله تبارك وتعالى ملكاً أعطاه أسماء الخلائق ، فهو قائم على قبري إذا مت فليس أحد يصلي علي صلاة إلا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان قال فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرًا (٢) . «أخرجه الطبراني وأبو الشيخ الأصفهاني» .

١٨ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول المؤذن ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرًا . «أخرجه مسلم» (٣) .

١٩ - وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ : أكتروا الصلاة علي يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة ليس من عبد يصلي علي إلا بلغني صوته حيث كان قلنا وبعد وفاتك ؟ قال وبعد وفاتي ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء (٤) . «أخرجه الطبراني وذكره المنذري في الترغيب ورواه ابن ماجه بإسناد جيد» .

٢٠ - وعن عمير بن نيار الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ من صلى علي صادقاً من نفسه صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات (٥) . «أخرجه ابن قانع والنسائي في عمل اليوم واليلة والبخاري وأبو نعيم» .

٢١ - عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال من كانت له إلى الله حاجة فليصم الأربعاء والخميس والجمعة فإذا كان يوم الجمعة تطهر وراح إلى المسجد فتصدق بصدقة قلت أو كثر ، فإذا صلى الجمعة قال اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم الذي ملأ

(١) النسائي في «اليوم واليلة»، وقال السخاوي (١١٥) ورواه النسائي في «اليوم واليلة»، والبيهقي في «الدعوات والطبراني ورجاله ثقات»، ورواه اسحاق بن راهويه والزارق بسند رجاله ثقات

(٢) راجع : «مجمع الروايد» (١٠/١٦٢)

(٣) مسلم رقم (٣٨٤) ابوداود (٥٢٣) ، الترمذي (٣٦١٩) ، النسائي (٢٥/٢) احمد (١٦٨)

(٤) سبق تحريجه ص (١٢٤) وهذا لفظ الطبراني في الكبير

(٥) النسائي في «اليوم واليلة» (٦٤) وقال السخاوي (١٢٠) وقد اختلف في سنده كما تقدم في حديث أبي بردة

عظمته السموات والأرض والذي عَنَتْ له الوجوه وخسعت له الأصوات ووحلت القلوب من خشيته ، أن تصلي على محمد وأن تعطيني حاجتي وهي كذا وكذا فإنه يُستجاب له إن شاء الله تعالى^(١) » أخرجه أبو موسى المديني

٢٢ - وعنه قال من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة فليقلل من ذلك أو ليكثر^(٢) . أخرجه أحمد وابن زنجوة وأبو نعيم

٢٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : ما من عبد صلى على صلاة إلا عرج بها ملك حتى يجيء بها وجه الرحمن ، فيقول ربنا تبارك وتعالى اذهبوا بها إلى قبر عبدى تستغفر لصاحبها وتقر بها عينه « أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بأسناد ضعيف^(٣) »

٢٤ - عن فاطمة رضي الله عنها قالت قال النبي ﷺ : « إذا دخلت المسجد فقولي بسم الله والحمد لله اللهم صل على محمد وسلم اللهم اغفر لي وسهل لي أبواب رحمتك ، فإذا خرجت من المسجد فقولي كذلك إلا أنه قال وسهل لي أبواب رزقك^(٤) . » أخرجه أبو العباس الثقفي والترمذي وابن ماجه

٢٥ - عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم القبر ويصلون على النبي ﷺ ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألفا حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم فيصلون على النبي ﷺ ، سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يزفونه^(٥) . » أخرجه الدرامي

٢٦ - عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الدعاء كله محجوب حتى يكون أو له ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي ﷺ تم يدعو يُستجاب لدعائه^(٦) . » أخرجه النسائي

٢٧ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يضحك الله إلى رجل قام في جوف الليل

(١) راجع «جلاء الافهام» (٩٦)

(٢) أخرجه احمد المسند (٧٢/١) وقال أحمد شاكر في تحريجه برقم (٦٧٥٤) اسناده صحيح

(٣) لأن في سنده عمر بن حبيب القاصي ، ضعفه النسائي وغيره . القول البديع (١٢٥) حلاء الافهام (٩٤)

(٤) ابن ماجه (٧٧١) ، وابن السني (٨٦) ، واحمد (٤٢٥/٥) ، والترمذي (٣٠٤) وقال حديث فاطمة حديث حسن وليس اسناده متصل قال الشيخ احمد شاكر والطاهر انه حسنه لشواهد

(٥) وأخرجه أيضا اسماعيل القاصي (ت ٢٨٢هـ) في كتاب «فصل الصلاة على النبي - ﷺ» ص (٨٤) وقال الانبائي بهامشه «مقطوع ورجاله كلهم ثقات»

(٦) راجع «جلاء الافهام» (٢٩٠) ، القول البديع (٢٢٢) وقال الهيثمي في «المجمع» (١٦٠/١٠) عن علي - رضي الله عنه - قال كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد - ﷺ - أو آل محمد - رواد الطبراني في «الأوسط» ورجاله ثقات

لا يعلم به أحد فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم حمد الله ومجده وصلى على النبي ﷺ واستفتح القرآن « أخرجه النسائي ^(١) »

٢٨ - عن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب رضي الله عنه قال خرج النبي ﷺ يوماً وكنا في صفة بالمدينة فقام علينا فقال : إني رأيت البارحة عجباً (رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فحاه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتي قد آحتوشته الشياطين فجاءه ذكره ربه فطرد الشيطان عنه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد آحتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ، ورأيت رجلاً من أمتي يلتهب عطشاً كلما دنا من حوض منع وطرد فجاءه صياحه شهر رمضان فأسقاها وأرواه ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت أنبياء جلوساً حلقاً كلما دنا إلى حلقة طرد فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبى ، ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها ، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة فأدخلاه في النور ، ورأيت رجلاً من أمتي يتقى بيده وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظللت على رأسه ، ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت يامعشر المسلمين إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم ، ورأيت رجلاً من أمتي قد آحتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ، ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءته أفراطه ^(٢) فتقلوا ميرانه ، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على سفير جهنم فجاءه رجاؤه في الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتي قد أهوى في النار فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته

(١) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨٦٧) . وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٢٨١) وذكره البيهقي في «المجمع (٢٥٥/٢) وقال رواد الطبراني وفيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه
(٢) أى أولاده الصغار الذين ماتوا في حياته ، وداق مرارة فقد هم جمع فرط - عفتح - ومه الدعاء الذي يقال للطفل الميت «اللهم اجعله فرطاً لا مويه أى أحرأ مقدماً فيص القدير (٤/٣)

من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يُرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلاته علياً فأقامته على قدميه وأنقذته ، ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله وفتحت له الأبواب فأدخلته الجنة^(١) . « أخرج أبو موسى المديني في كتاب الترغيب في الخصال المنجية والترهيب من الخلال المردية وقال حسن جداً وأورده السيوطي في الجامع الكبير وعزاه للحكيم الترمذي والطبراني في الكبير .

- ٩ -

الشعر في معرض الصلاة والسلام على رسول الله

لاشك أن الصلاة على رسول الله من أعم وأنفع الوسائل للثواب والخير والقربى إلى الله عز وجل ، وإلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن الله عز وجل أمرنا بها وهو قد بدأها تبارك وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة المقربين ثم ثلث بنا ، وهو الذي خص سيدنا محمداً بالقربى العظيمة منه في الدنيا والآخرة . وهى نور وبركة وتجارة رابحة لا تبور ، يخرجنا بها الله من الظلمات إلى النور ويجازينا بكل صلاة أضعاف مانصلي فيطهرنا بها من عيوبنا ويزكى بها نفوسنا ويبلغنا غاية آمالنا ويضيئ بنورها قلوبنا وننال مرضاته عز وجل ونكفر بها همومنا وفيها أمان من الأهوال والمخاوف والأحوال .

ومن هنا كانت الفرحة كبيرة والبشرى عظيمة لكل من يصلى على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أنشد محمد بن إبراهيم السلمي يقول في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما الصلاة على النبي فسيرة مرضية تُمخى بها الأثام
وبها ينال المرء عز شفاعته يُبْنى بها الإعزاز والإكرام
كن للصلاة على النبي ملازماً فصلاته لك جنة وسلام

(١) أورده السيوطي في «الجامع الصغير» رقم (٢٦٥٢) ورمز إليه بالصغف ، وابن كثير في تفسيره (٤/٤٢١) ط الشعب وعزاه إلى الحكيم الترمذي في «مواد الأصول» وساق سنده وفيه عنده بن نافع قال الذهبي في «الكاشف» (٢/١٣٧) ضعيفه ، والهيتمي في «المجمع» وقال «رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان الواسطي وفي الآخر عبد الرحمن المحرومي وكلاهما ضعيف

وأنشد أبو حفص عمر بن عبد الله بن يزال لنفسه .

أَيَا مَنْ أَتَى ذَنْبًا وَقَارَفَ زَلَةً وَمَنْ يَرْتَجِي الرُّحْمَى مِنْ اللَّهِ وَالْقُرْبَا
تَعَاهَدُ صَلَاةَ اللَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ وَأَكْرَمَ مَنْ نَبَا
فَتَكْفِيكَ هَمًّا أَيْ هَمَّ تَخَافَهُ وَتَكْفِيكَ ذَنْبًا جِئْتَ أَعْظَمَ بِهِ ذَنْبَا
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَفْعَلْ فَإِنَّ دَعَاءَهُ يَجِدُ قَبْلَ أَنْ يَرْقَى إِلَى رَبِّهِ حَجْبَا
عَلَيْكَ صَلَاةَ اللَّهِ مَالِحَ بَارِقٍ وَمَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْحَجِيجِ وَمَا لَبَّى

وانتشد الرشيد العطار الحافظ

أَلَا أَيُّهَا الرَّاجِي الْمَثُوبَةَ وَالْأَجْرَا وَتَكْفِيرَ ذَنْبٍ سَالَفٍ أَنْقَضَ الظُّهْرَا
عَلَيْكَ بِإِكْثَارِ الصَّلَاةِ مُوَاضِبَا عَلَى أَحْمَدِ الْهَادِي شَفِيعِ الْوَرَى طُرَا
وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَأَزْكَاهُمْ فِرْعَاً وَأَتَسْرِفُهُمْ فُخْرَا
فَقَدْ صَحَّ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَصْلِي عَلَى مَنْ قَالَهَا مَرَّةً عَشْرَا
فَصَلِّ عَلَيْهِ كَلِمَا جِئْتَ الدُّجَا وَأَطْلَعْتَ الْأَفْلَاكَ فِي أَفْقِهَا فُجْرَا

وانتشد يحيى بن يوسف الصرصري لنفسه

مَنْ لَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرَ اسْمَهُ فَهُوَ الْبَخِيلُ وَزَدَهُ وَصْفَ جَبَانِ
وَإِذَا الْفَتَى صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً فَهُوَ مِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَالْبِلْدَانِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَلْيَزِدْ عَدَاً وَلَا يَجْنَحْ إِلَى نَقْصَانِ
وَلَا شَكَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَى مَنْ يَسْلَمُ عَلَيْهِ ، وَرَدَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مَخْتَصَاً بِمَنْ يَسْلَمُ عَلَيْهِ حَالُ زِيَارَتِهِ ، بَلْ كُلُّ مَنْ يَسْلَمُ
عَلَيْهِ ، فَهُوَ يَقُولُ سَلَمُوا عَلَيَّ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ فَإِنْ سَلَامَكُمْ يَبْلُغُنِي ، أَوْ كَمَا يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

« ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً »

وَمَا يُئْسَتْ مِنَ الشُّكُوى بِمَا بَيَا وَأَبْدَى الطَّبِيبِ الْيَاسَ مِنْ عِلَاجِيَا
وَهَزَّ الْأَحْبَةَ رَأْسًا شَقَاءً وَحَسْرَةً وَفَجَرَتْ دَمْعًا أَحْرَقَ الْمَآقِيَا
تَذَكَّرْتُ أَنَّ اللَّهَ بِالْأَمْرِ حَثْنَا صَلَاةَ عَلَيْكَ صَبَاحًا وَفِي اللَّيَالِيَا

عليك إلى الرحمن أرجو نجاتيا
سرت بالقلب الذى بات باكيا
فأتمرت أملا بعد جذب الخوايا
وكل سلام . سلم الله .. راجيا
تبدل باليأس بشرا مواسيا
تُهيئُ نصرا فوق كيد الاعاديا
تجفف دمعا تترك القلب راضيا
تعوضنى حبا مدى الدهر باقيا
أسارع . أرجو قبول المساعيا
فانعم من حوض . واكرم بساقيا
وأن قد حباننا بك نورا وهاديا

وصليت من قلبى . صلاة مودع
فأبصرت برقا في السماء ورعدة
وأمرت الرحمت تسقى جفافه
لكل صلاة فجر الله رحمة
صلاة عليك إذا ما اليأس لفنا
صلاة عليك إذا ماضرنا العدا
صلاة عليك إذا ما الدموع تساقطت
صلاة عليك إذا ما فقدت أحبة
صلاة عليك إذا ما أذن النداء
صلاة عليك إلى يوم ألقاك مؤمنا
وأشكر ربى أن هدانى مسلما

ومن قول أبي طالب يمدح النبی صلى الله عليه وسلم
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو من قصيدة لأبي طالب قالها لما تملأت عليه قريش ونفروا عنه وأولها
ولما رأيت القوم لأودّ عندهم
وقد جاهدونا بالعداوة والأذى
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة
وأحضرت عند البيت رهطى وإخوتى
اعوذ برب الناس من كل طاعن
لقد علموا أن ابننا لا مكذب
كذبتم ورب العرش نُبزى محمدا
ونسلمه حتى نُصرَّع دونه
وينهض قوم بالحديد اليكم
وينهض قوم نحوكم غير عزل
وما تَرُكُ قوم لا أبالك سيذا
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد طاعوا أمر العدو المزائل
وأبيض غضب من تراث المقاول
وأمسكت من أثوابه بالوصائل
علينا بسوء أو ملح بباطل
لدينا ولايعنى بقول الأباطل
ولما نطاعن عنده ونناضل
ونذهل عن ابنائنا والحلائل
نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
ببيض حديث عهدا بالصياقل
يحوط الذمار غير ذرب مواكل
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فهم عنده في رحمة وفواضل
واخوته دأب المحب المواصل
إذا قاسه الحكام عند التفاضل
يوالى إلهاً ليس عنه بغافل
ووزان حق وزنه غير عائل
تجر على آتياخنا في المحافل
من الدهر جدا غير قول التهازل
تقصر عنها سَوْرَة المتطاول
ودافعتُ عنه بالذرا والكلال
وأظهر ديناً حقّه غير باطل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد
فمن مثله في الناس أى مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش
وميزان حق مايعول شعيرة
فو الله لولا أن أجيء بسببة
لكننا اتبعناه على كل حالة
فأصبح فينا أحمد ذو أرومة
حدبت بنفسى دونه وحميته
فأيده رب العباد بنصره

حبيبى رسول الله ﷺ

شعر . أحمد باهادون العطاس

- أ - أبر بنى الدنيا وأعظم من تنكر
ب - به الله قد أهدى إلى الناس رحمة
ت - تبارك ربى إذ أعد محمداً ﷺ
ث - تبات اعتقاد الحق من أخلاقه
ج - جهير بأمر الله يدعو مبتدرا
ح - خريُّ بإصلاح الفساد ومرشد
خ - خبير بأسباب الخلود ورائد
د - دعا الناس للتوحيد والحب والوفا
ذ - ذرىَّ الهمة القعساء بعض صفاته
ر - رعاه إله الكون خير رعاية
ز - زكاه معدنا في أصله وفعاله
س - سرى ليلة الإسرا لأرض قداسة
ش - شهادته فيما رأى من مظاهر
ص - صفات رسول الله في عليائها
ض - ضياء سرى في الأرض يطرد ظلمة
ط - طلائع هلت بالضياء وبالسنا
ظ - ظواهر فيها بهجة واستنارة
ع - على قدرٍ قد جاء للناس هاديا
غ - غيور على دين الإله وهديه
ف - فيارب أصلح ما أخل به الورى
ق - قريب مجيب تسمع الجهر والخفا
ك - كثير هى الأخطاء والجهل والهوى
- وأكرم مخلوق على سائر البتر
ومنه ضياء الحق في الكون قد ظهر
وزكاه بالتقوى وبالعلم والخبر
وخير عباد الله أقدر من صبر
وينصح من لاقاه بالآى والنذر
إلى سبل الخيرات في البدو والحضر
يجيب للإنسان ما شاءه القدر
وجادل بالحسنى وأقنع بالآثر
وأقدم مقدام وأحلم من قدر
فأنبت نبتا طيب الأصل والتمر
وجاهد في عزم وأبلى وقد نصّر
وعرج في الأكوان بالفكر والبصر
يسجلها القرآن في أكرم السور
تحف بها الأنوار والضوء والقمر
بمولده الأسنى وما فيه من أتر
لينجال منها كل ما حل من كدر
وباطنها الإخلاص والحق قد بهر
فانقذ من جهل وانقذ من خطر
فله توحيد ولله ما أمر
فليس لما في غير ذاتك من مفر
وتجزىء على الأعمال كلا بما بذر
وجودك مرجو وعفوك منتظر

فقد جمع الأخلاق والفضل والدرر
فيتسفع يوم الدين في كل من حتر
وتحطيم أوتان تناهى بها الشر
يبدد أكام الظلام ليندحر
تواكبه الخيرات في كل ماصدر
وألغ آيات بها الأمر والعبر
فيهدي إلى الحسى ويرتد من حضر
وهل سحاب بالرزاذ وبالمطر

ل - لنا في رسول الله أكرم أسوة
م - محامده تترى على كل أمة
ن - نبى له في كل أمر هداية
هـ - هداه وميض فيه ضوء متعتع
و - وما كان إلا رحمة وسعادة
و - وأرتد للعلياء والبر والتقوى
ى - يسير على نهج سليم موفق
عليك صلاة الله ما رن راعد

وقال يوسف بن محمد الصرصرى رحمه الله

يشيّد ما أوهى الظلال ويصلح
لداود أو لان الحديد المصفح
وإن الحصى في كفه ليسبّح
فمن كفه قد أصبح الماء يطفح
سليمان لا تألو تروح وتسرح
برعب على تنهر به الخصم يكلح
له الجن تشفى ما رضىه وتلدح
أنته فرد الزاهد المترجح
وموسى بتكليم على الطور يُمنّح
وخصص بالرؤيا وبالحق أشرح
عطاء ببشراه أقر وأفرح
مراقب أرباب المواهب تلمح
له سائر الأبواب بالخير تفتح

محمد المبعوث للخلق رحمة
لئن سبّحت صم الجبال مجيبة
فان الصخور الصمّ لأنّت بكفه
وإن كان موسى أنبع الما من الحصى
وإن كانت الريح الرخاء مطيعة
فإن الصّبا كانت لنصر نبينا
وإن أوتى الملك العظيم وسُخرتْ
فإن مفاتيح الكنوز بأسرها
وإن كان إبراهيم أُعطي خلة
فهذا حبيب بل خليل مُكَلَّم
وبالمقعد الأعلى المقرب عنده
وبالرتبة العليا الوسيلة دونها
وفي جنة الفردوس أول داخل

المراجع

- (١) إحياء علوم الدين
للإمام محمد بن محمد الغرالي (٥٠٥هـ)
طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية ١٣٥٦هـ .
- (٢) إرشاد السارى شرح صحيح البخاري
محمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ) المطبعة الميمنية بمصر .
- (٣) « الاستيعاب في أسماء الأصحاب »
لأبن عمر يوسف بن عبد الله النمري المعروف بابن عبد البر (٤٦٣هـ)
مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ ط/اولى
- (٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة .
لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ)
المكتبة الإسلامية
- (٥) الاصابة في تمييز الصحابة ..
لأحمد بن علي بن حجر الحافظ العسقلاني (٨٥٢هـ)
مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ . ط/اولى .
- (٦) الإعلام
لخير الدين الزركلي . طبعة المكتبة العربية بدمشق .
- (٧) البداية والنهاية
للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)
دار الكتب العلمية - بيروت
- (٨) تاريخ الطبري
محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) دار العلم - بيروت
تبرك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ للشيخ محمد بن طاهر الكردي ١٣٨٥هـ

- (٩) تحفة البارى شرح صحيح البخاري
لشيخ الإسلام . أبى يحيى زكريا الأنصاري (٩٣٦هـ)
مطبوع أسفل إرشاد الساري المطبعة الميمنية بمصر .
- (١٠) تخريج أحاديث مختصر المنهاج ..
للحافظ عبد الرحيم بن حسين العراقي (٨٠٤هـ)
مطبوع بمجلة البحث العلمى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة
العدد الثانى عام ١٣٩٩هـ
- (١١) تفسير ابن كثير
الحافظ إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)
طبعة دار الفكر
- (١٢) تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن .
لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)
طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ
- (١٣) تفسير الطبري .. لأبى جعفر الطبري (٣١٠هـ)
طبعة بولاق سنة ١٣٢٨هـ .
- (١٤) التلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)
إدارة الطباعة الميرية
- (١٥) جلاء الأفهام فى فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لشمس الدين أبى
عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى المعروف بابن القيم الجوزيه (٧٥١هـ) .
- دار ابن كثير للطباعة والنشر ط أولى ١٤٠٨هـ .
- (١٦) حلية الأولياء .
للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني .
مطبعة السعادة بمصر
- (١٧) حوار مع السيرة النبوية . لابن حزم الأندلسي
- (١٨) « الخصائص الكبرى » للسيوطي دار الكتب الحديثة
- (١٩) خاتم النبيين
لمحمد أبوزهرة دار الفكر العربي بالقاهرة ١٣٧٢هـ .

- (٢٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور
للحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)
نشر دار المعرفة بيروت .
- (٢١) دلائل النبوة
لأحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)
دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - تحقيق د . عبد المعطي قلعجي .
- (٢٢) الرسالة .
للإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ)
تحقيق أحمد محمد شاكر مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٨هـ .
- (٢٣) الروض الآنف
عبد الرحمن بن عبد الله السهلي (٥٠٨هـ)
القاهرة دار الكتب الحديثة .
- (٢٤) سنن الترمذي .
للحافظ محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)
- (٢٥) سنن الدارقطني ..
الحافظ علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)
تصحیح عبد الله هاشم يمانی المدني . دار المحاسن بالقاهرة ١٢٨٦هـ
- (٢٦) سنن الدارمي .
لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)
حديث أكاديمي للنشر والتوزيع . فيصل آباد باكستان ١٤٠٤هـ
- (٢٧) سنن أبي داود
الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)
حمص نشر محمد علي السيد
- (٢٨) السنن الكبرى ..
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)
حيدر آباد الركن - الهند - ط اولی

- (٢٩) سنن ابن ماجة ..
 لأبى عبدالله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ)
 تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي طبع دار إحياء الكتب العربية
 (٣٠) سنن النسائي .
 لأحمد بن شعيب بن علي النسائي (٣٠٣هـ)
 مع شرح الحافظ السيوطي الطبعة المصرية بالأزهر ١٣٤٨هـ .
 (٣١) السنة بين الافتراء والاجتراء
 فهمي هويدي
 جريدة الأهرام تاريخ ٢٩/١٢/١٩٨٧ م .
 (٣٢) سير أعلام النبلاء
 للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)
 مؤسسة الرسالة
 (٣٣) السيرة النبوية
 لعبد الملك بن هشام (٢١٣هـ)
 تحقيق مصطفى السقا وزملائه ط مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثانية
 ١٣٧٥هـ
 (٣٤) السيرة النبوية ..
 للإمام شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)
 دار الكتب العلمية بيروت
 (٣٥) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة
 محمد محمد أبوشهبة
 دار الطباعة المحمدية بالأزهر ١٣٩٠هـ
 (٣٦) شرح صحيح مسلم
 للإمام الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)
 المطبعة المصرية ومكتبتها
 (٣٧) شرح المواهب اللدنية ..
 للعلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني .
 دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .

- (٣٨) الشفا في حقوق المصطفى
للقاضي . أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ)
بشرح الخفاجي ، وملا علي القاري - الطبعة الأزهرية ١٣٢٧هـ
(٣٩) التسمائل المحمدية
للإمام أبي عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)
دار العلم للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى .
(٤٠) الصارم المسلول على شاتم الرسول ..
لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٩هـ
(٤١) صحيح البخاري .
للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)
مطبوع مع شرحه « فتح الباري » المكتبة السلفية .
(٤٢) صحيح مسلم
للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى البابي الحلبي ١٣٧٤هـ
(٤٣) الصَّلَات والبَشَر في الصلاة على خير البشر لجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز
أبادي (صاحب القاموس) (٨١٧هـ)
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ . دار الكتب العلمية - بيروت .
(٤٤) طبقات ابن سعد
لأبي عبد الله محمد بن سعد البصري (٢٣٠هـ)
دار صادر بيروت - لبنان ١٣٨٠هـ
(٤٥) عظيم قدره ورفعته مكانته ﷺ
د خليل إبراهيم للاخاطر .
الطبعة الثانية - مطابع الرشيد المدينة المنورة
(٤٦) علموا أولادكم محبة رسول الله
د محمد عبده يمانى
دار القبله للثقافة الإسلامية جدة ١٤٠٥هـ

- (٤٧) عيون الأثر :
- لابن سيد الناس محمد بن محمد اليعمرى (٧٣٤هـ)
دار المعرفة بيروت .
- (٤٨) فتح الباري ..
للإمام الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ)
المكتبة السلفية
- (٤٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والتفسير .
لمحمد على الشوكاني (١٢٥٠هـ)
مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٣هـ
(٥٠) الفصول في سيرة الرسول .
للحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ)
- (٥١) فضل الصلاة على النبي - ﷺ للإمام اسماعيل بن اسحاق الجهضمي القاضي
المالكي (١١٩ - ٢٨٢هـ)
تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الاسلامي
- (٥٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للحافظ شمس الدين محمد بن
عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ . دار الكتاب العربي .
- (٥٢) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف
للحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ)
مطبوع مع الكشاف دار المعرفة بيروت
- (٥٣) الكامل لابن عدي
للحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)
دار الفكر - بيروت .
- (٥٤) كتاب الأربعين في الصلاة والسلام على سيد الثقلين لفضية الشيخ المحدث
محمد عبد الحق الهاشمي (١٣٦٢هـ) الطبعة الأولى - دار القبلة للثقافة
الاسلامية -
- (٥٥) كتاب الزهد .
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)

- (٥٦) الكشاف للزمخشري .
 لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)
 دار المعرفة - بيروت .
 (٥٧) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .
 لعلي المنتقي بن حسام الدين الهندي
 مطبعة البلاغة حلب
 (٥٨) مجلة البعث الإسلامي - العدد الثامن
 (٥٩) مجمع الزوائد .
 لنور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي (٨٠٧هـ)
 طبعة القدس ١٣٥٢هـ
 (٦٠) محمد الإنسان الكامل .
 د . محمد بن علوي المالكي .
 دار الشروق ، جدة ١٤٠٢هـ
 (٦١) محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن
 محمد بن إسماعيل الطهطاوي
 (٦٢) « المستدرك على الصحيحين »
 للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم (٤٠٥هـ)
 مطبعة حيدر آباد الركن بالهند ١٢٣٥هـ
 (٦٣) مسند الإمام أحمد .
 للإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله (٢٤١هـ)
 المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٣هـ
 (٦٤) مصنف ابن أبي شيبة
 للإمام . عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥هـ)
 (٦٥) الاعتبار في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر
 للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركتي
 دار الأرقم للنشر والتوزيع
 (٦٦) مكانة الصحيحين .
 للدكتور خليل إبراهيم ملاخاطر .

- (٦٧) المواهب اللدنية .
للعلامة القسطلاني
مطبوع مع شرح العلامة الزرقاني
دار المعرفة بيروت .
- (٦٨) الموطأ .
للإمام مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
مطبعة دار إحياء الكتب العربية
(٦٩) النهاية في غريب الحديث
لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأمير (٦٠٦هـ)
المكتبة الإسلامية .
- (٧٠) الوفا- بأحوال المصطفى .
لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)
تحقيق د مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب الحديثة
(٧١) وفيات الأعيان
لأبي العباس ، أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ)
تحقيق د . إحسان عباس ، دار صادر - بيروت .

إصدارات: بهامه للسرو المكسب

سلسلة: الكتاب العربي السمودي

صدر منها:

- الحل الذي صار سهلاً (معد)
- من ذكريات مسافر
- عهد الصبا في النادية (قصة مترجم)
- التنمية قصصية (معد)
- قراءة حديدة لسياسة محمد علي باشا (معد)
- الظمأ (مجموعة قصصية)
- الدوامة (قصة طويلة)
- غداً أسى (قصة طويلة) (معد)
- موضوعات اقتصادية معاصرة
- أرملة الطاقة إلى أين؟
- محورية إسلامية
- إلى استي شيرين
- وفات عقل
- شرح قصيدة البردة
- عواطف إنسانية (ديوان شعر) (معد)
- تاريخ عمارة المسجد الحرام (الطبعة الرابعة)
- وقفة
- حائلي كدرجان (مجموعة قصصية) (معد)
- أفكار بلا رمس
- كتاب في علم إدارة الأفراد (الطبعة الثانية)
- الإبحار في ليل الشبح (ديوان شعر)
- طه حسين والشبحان
- التنمية وجهها لوحه (الطبعة الثانية)
- الحصار محمد (معد)
- عبر الذكريات (ديوان شعر)
- لحظة صعب (قصة طويلة)
- الرحولة عماد الخلق العاقل
- نمرات قلم
- نافع النع (مجموعة قصصية مترجمة)
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم)
- اللحم العربي (مجموعة قصصية مترجمة)
- مكانك ثمدي
- قال وقلت
- نصص
- ست الأرض
- الأستاذ أحمد قنديل
- الأستاذ محمد عمر توفيق
- الأستاذ عرير صياء
- الدكتور محمود محمد سمر
- الدكتور سليمان بن محمد العام
- الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
- الدكتور عصام حوهر
- الدكتور أمل محمد تنطا
- الدكتور علي بن طلال الجهني
- الدكتور عبدالعزير بن حسين الصويغ
- الأستاذ أحمد محمد حمال
- الأستاذ حمزة شحاته
- الأستاذ حمزة شحاته
- الدكتور محمود حسن ربيعي
- الدكتور مريم العدادي
- الشيخ حسين عبدالله ناسلامه
- الدكتور عبدالله حسين ناسلامه
- الأستاذ أحمد الساعى
- الأستاذ عبدالله المحصب
- الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- الأستاذ محمد العهد العيسى
- الأستاذ محمد عمر موفيق
- الدكتور عاري عبدالرحمن العيسى
- الدكتور محمود محمد سمر
- الأستاذ طاهر ربحشري
- الأستاذ فؤاد صادق مفتي
- الأستاذ حمزة شحاته
- الأستاذ محمد حسن ريدان
- الأستاذ حمزة بوقري
- الأستاذ محمد علي معريبي
- الأستاذ عرير صياء
- الأستاذ أحمد محمد حمال
- الأستاذ أحمد الساعى
- الأستاذ عبدالله عبدالرحمن حمري
- الدكتور هائلة أمين شاكر

- الدكتور عصام حوقير
- الأستاذ عمر ير صياء
- الدكتور عاري عبدالرحمن القصبي
- الأستاذ أحمد قديل
- الأستاذ أحمد الساعي
- الدكتور ابراهيم عباس تو
- الأستاذ سعد الواردي
- الأستاذ عدالله بوقس
- الأستاذ أحمد قديل
- الأستاذ أمين مدي
- الأستاذ عدالله بن حبس
- الشيخ حسن عدالله باسلامة
- الأستاذ حسن بن عدالله آل الشيخ
- الدكتور عصام حوقير
- الأستاذ عدالله عبدالوهاب العاسي
- الأستاذ عمر ير صياء
- الشيخ عدالله عبدالعسي حياط
- الدكتور عاري عبدالرحمن القصبي
- الأستاذ أحمد عبدالعمور عطار
- الأستاذ محمد علي معري
- الأستاذ عبدالعزير الرفاعي
- الأستاذ حسن عدالله سراح
- الأستاذ محمد حسن ريدان
- الأستاذ حامد حسن مطاوع
- الأستاذ محمود عارف
- الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
- الأستاذ بدر أحمد كرم
- الدكتور محمود محمد سفر
- الشيخ سعيد عبدالعزير الحمدول
- الأستاذ طاهر ربحشري
- الأستاذ حسن عدالله سراح
- الأستاذ عمر عبدالحمار
- الشيخ أنور اب الطاهري
- الشيخ أنور اب الطاهري
- الأستاذ عدالله عبدالوهاب العاسي
- الأستاذ عدالله عبدالرحمن حفرى
- الدكتور رهبر أحمد الساعي
- الأستاذ أحمد الساعي
- الشيخ حسن عدالله باسلامة
- الأستاذ عبدالعزير مؤمنة
- الأستاذ حسن عدالله سراح
- الأستاذ محمد سعد العامودي
- السعد وعد (مشرية)
- قصص من سومرست موم (مجموعة قصصية مترجمة)
- عن هذا وذاك (الطبعة الثالثة)
- الأهداف (ديوان شعر)
- الأمثال الشعبية في مدن الحجر (الطبعة الثانية)
- أفكار تربوية
- فلسفة الخبايا
- حدعني بها (مجموعة قصصية)
- نقر المصافير (ديوان شعر)
- التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثالثة)
- المهاجرين الإمامة والحجاز (الطبعة الثانية)
- تاريخ الكعبة المعظمة (الطبعة الثانية)
- حواطر حريثة
- السيورة (قصة طويلة)
- رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)
- جسد إلى القمة (تراجم)
- تأملات في دروب الحق والباطل
- الحمى (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
- قضايا ومشكلات لموية
- ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة
- زيد الخير
- الشوق إليك (مشرية شعرية)
- كلمة ونصف
- شيء من الحصاد
- أصداء قلم
- قضايا سباسبه معاصرة
- نشأة وتطور الإداعة في المجتمع السعودي (الطبعة الثانية)
- الإعلام موقف
- الجنس العام في ظل الإسلام
- ألحان مغترب (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
- عرام ولادة (مشرية شعرية) (الطبعة الثانية)
- سبر وتراحم (الطبعة الثالثة)
- الموزون والمخزون
- لحام الأفلام
- نقاد من العرب
- حوار.. في الحزن الدافيء
- صحة الأسرة
- ساعيات (الحزب الثاني)
- خلافة أبي بكر الصديق
- التنزل والمستقبل العربي (الطبعة الثانية)
- إليها .. (ديوان شعر)
- من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) (الطبعة الثانية)

الأستاذ أحمد الساعبي
الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
الدكتور عبدالرحمن بن حسن العبيد
الأستاذ محمد علي معري
الدكتور أسامة عبدالرحمن
الشيخ حسين عبدالله ناسلما
الأستاذ سعد النواردي
الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
الأستاذ عبدالله بلخير
الأستاذ محمد سعيد عبدالقصور حوچه
الأستاذ ابراهيم هاشم فلال
الأستاذ عريير صياء
الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
الدكتور عصام حويف
الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الطاهري
الأستاذ ابراهيم هاشم فلال
الأستاذ ابراهيم هاشم فلال
الدكتور عبدالله حسين ناسلما
الأستاذ محمد سعيد العامودي
الشيخ سعيد عبدالعزير الحندول
الشيخ سعيد عبدالعزير الحندول
الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الطاهري
الدكتور عاري عبدالرحمن المعصبي
الدكتور بهاء بن حسين غري
الأستاذ عبدالرحمن المعمر
الدكتور محمد بن سعد بن حسن
الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الحمري
الأستاذ عريير ضياء
الدكتور محمود محمد سفر
الأستاذ محمد حسين ريدان
الأستاذ أحمد عبدالقصور عطار

الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العاسي
الأستاذ عبدالعزير المسد
الأستاذ أحمد صالح التويجري
الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
الأستاذ محمد عمر توفيق

• أبيامي
• التعليم في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)
• أحاديث وقصايا إنسانية
• الميث (مجموعة قصصية)
• شجرة طمأنى (ديوان شعر)
• الإسلام في نظر أعلام العرب (الطبعة الثانية)
• حتى لا يفقد الذاكرة
• مدارس والتربية (الطبعة الثالثة)
• وحي الصحراء (الطبعة الثانية)

• طيور الأبايل (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
• قصص من ناعور (ترجمة)
• التنظيم القصصاني في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)
• روحتي وأنا (قصة طويلة)
• معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان
• لن تلحد
• عمر بن أبي ربيعة (الطبعة الثانية)
• رحلات الحجار (تراجم)
• حكاية جيلين
• من أوراقي
• الإسلام في معتزك الفكر
• إليكم شباب الأمة
• هكذا علمي وزدودوث
• في رأيي المتواضع (الطبعة الثانية)
• العالم إلى أين والعرب إلى أين؟
• البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والمواطف
• محمد سعيد عبدالقصور خوخة (حياته وآثاره)
• حزة من حلم
• فاما ربيدة (مجموعة قصصية)
• إنناحية مجتمع
• خواطر ممتعة
• العقاد (الجزء الأول)

• وحيير القند عبد العرب
• سمية الصحراء
• مقالات في التنمية
• الاعلام والصراع العالمي
• من ذكريات مسافر (الجزء الثاني)

الدكتور جميل عبدالله الحشي

الدكتور أسامة عبدالرحمن

• التنمية الإدارية في مشاريع
التنمية الإنسانية

• عصفوا أيها النفط
(مقالات في التنمية)

تحت الطبع

• التنمية وحماها لوجه

(الطبعة الثانية)

الدكتور عاري عبدالرحمن القصبي

سلسلة

الكتاب العربي اليمني

صدر منها

• أطياف (ديوان شعر)

• شعراء اليمن في المحاطية والإسلام

الأستاذ أحمد محمد الشامي

الأستاذ أحمد محمد الشامي

كتاب المرأة

صدر منها

• سيدتي الحامل

• المطبخ السعودي

• أطفال لا يعرفون الكاء

(الطبعة الثالثة)

الدكتور عبدالله حسين باسلامة

اعداد الأستاذة ثريا عبدالرحمن حياط

الدكتور فايز عبداللطيف أورطي
الأستاذة نواح ابراهيم طرابلسي

سلسلة الكتاب الجامعي

صدر منها،

- الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية (الطبعة الثانية)
- الحراصة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية)
- التمس الطفولة إلى المراهقة (الطبعة الثالثة)
- الحصار الإسلامية في صقلية وحبوط إيطاليا
- القطب العربي وصناعة تكريره
- الملامح الجغرافية لدروب الخليج
- علاقة الأناء بالأنساء (دراسة معية) (الطبعة الثانية)
- ماديء الفانوك لرحال الأعمال (الطبعة الثانية)
- الانحاضات العددية والوعية للدوريات السعودية
- قراءات في مشكلات الطفولة (الطبعة الثانية)
- شعراء التروبادور (ترجمة)
- الفكر التربوي في رعاية الموهوبين
- الطريقة السبئية
- أمراض الأذن والأنف والحمرة (باللغة الإنجليزية)
- المدخل في دراسة الأدب
- الرعاية التروبية للمكفوفين
- أصواء على نظام الأسرة في الإسلام (الطبعة الثانية)
- الوحدات القدية المملوكية
- الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)
- هندسة النظام الكوبي في القرآن الكريم (الطبعة الناسة)
- التحررة الأكاديمية لحامعة التروول والمعادن
- ماديء الطرق الإحصائية
- ماديء الإحصاء
- المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة
- التعلّم الصقي
- أحكام تصرفات السفية في السريعة الإسلامية
- دراسات في الإعراب
- الدكتور مدني عبدالقادر علاني
- الدكتور فؤاد رهرا
- الدكتور عدنان محوم
- الدكتور محمد عيد
- الدكتور محمد جميل مصور
- الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
- الدكتور عبدالمعمر رسلان
- الدكتور أحمد رمهان شقيلة
- الأستاذ سيد عبدالحمد بكر
- الدكتور سعاد ابراهيم صالح
- الدكتور محمد ابراهيم أموالعبيس
- الأستاذ هاشم عبد هاشم
- الدكتور محمد جميل مصور
- الدكتور مريم الغدادي
- الدكتور لطفي بركات أحمد
- الدكتور عبدالرحمن فكري
- الدكتور محمد عبدالمهادي كامل
- الدكتور أمين عدالله سراح
- الدكتور سراح مصطفى رقوق
- الدكتور مريم العدادي
- الدكتور لطفي بركات أحمد
- الدكتور سعاد ابراهيم صالح
- الدكتور - امع عبدالرحمن بهمي
- الدكتور عبدالوهاب على الحكمي
- الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن حصر
- الدكتور حصر سعود الحصر
- الدكتور حلال الصياد
- الدكتور عبدالحمد محمد ربيع
- الدكتور حلال الصياد
- الأستاذ عادل سمرة
- اندكتور حسن عمر
- الدكتور محمد رباحدا
- الدكتور سعاد ابراهيم صالح
- الدكتور عداهاون الفصل

- الدكتور سليبه كامل درو يش
- الدكتور سعاد ابراهيم صالح
- الدكتور حيل حرب محمود حسين
- الدكتور عبدالعزير عبدالملك رادين
- الدكتور عبدالعزير عبدالقادر
- الدكتور عمر الطيب الساسي
- الدكتور عبدالعظيم عبدالرحمن خضر
- الدكتور فوري طه ابراهيم
- الدكتور وليم تاضروس عبيد
- الاقتصاد الصاعبي
- أحكام تصرفات الصعير في الشريعة الإسلامية
- الحجار واليمن في العصر الأيوبي
- الحيولوجيا المعملية (المستوى الأول والثاني)
- المؤرخ في تاريخ الأدب العربي السعودي
- أصل الأجناس الشريفة بين العلم والقرآن الكريم
- مبادئ الكمبيوتر
- سلسلة

اساتك جامعية

صدر منها:

- صناعة العقل الحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- الحراسيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول
- الملك عبدالعزير ومؤتمر الكويت
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن (الطبعة الثانية)
- القصة في أدب الجاحظ
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف
- الطرية التروية الإسلامية
- نظام الحسة في العراق .. حتى عصر المأمون
- المقصد العلمي في زوائد أبي يعلى الموصلي (تحقيق ودراسة)
- الحجاب التطبيقي في التربية الإسلامية
- الدولة العثمانية وعربي الحرية العربية
- دراسة نافذة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المورة في صدر الإسلام
- دراسة اتوجرافية لمطقة الاحساء (باللغة الانجليزية)
- عادات وتقاليد الرواح بالمطقة العربية
- من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية اشرو بولوجية حديثة)
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي
- دور المياه الخوفية في مشروعات الري والصرف بمطقة الإحساء
- المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- تقوم التوجسائي والشوء
- المقومات التنموية وأهدافها في ضوء الكتاب والسنة
- المقومات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة
- الدكتور بهاء حسين عتي
- الأستاذة ثريا حاطط عرفة
- الأستاذة موصي بنت مصورس
- عبدالعزير آل سعود
- الأستاذة أميرة علي المداح
- الأستاذ عبدالله ناخاري
- الأستاذة هورية حسين مطر
- الأستاذة آمال حرة المروفي
- الأستاذ رشاد عباس معتوق
- الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الأستاذ نبيل عبدالحي رضوان
- الأستاذة فتحة عمر حلواني
- الأستاذة بورة بنت عبدالملك آل الشيخ
- الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- الأستاذ أحمد عدالاله عبدالجار
- الأستاذ عبدالكريم علي مار
- الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- الدكتور طلال محمود رصا
- الدكتور مطيع الله دجيل الله اللهي
- الدكتور مطيع الله دجيل الله اللهي

- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار (بالملة الإنجليزية) الدكتور فاروق صالح الحطيط
- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن السابع الهجري الأستاذ محمد مهد عبدالله العمر
- أثر الاستماع في تعلم اللغة الإنجليزية الأستاذ مأمون يوسف بنجر
- حقوق المرأة وواجباتها في الإسلام

الدكتورة فاطمة نصيف



صدر منها :

- حارس الصدق القديم (مجموعة قصصية)
- دراسة نقدية لفكر ركني مبارك (بالملة الإنجليزية) الأستاذ صالح إبراهيم
- التحلف الإملاني الدكتور محمود الشهابي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية الأستاذة نوال عبدالمنعم قاضي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (بالملة الإنجليزية) إعداد إدارة الشريعة
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية) إعداد إدارة الشريعة
- كتاب عملة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام الدكتور حسن يوسف نصيف
- أحد بن حبل الشباني (دراسة وتحقيق) الشيخ أحمد بن عبدالله القاري
- النص الإنسانية في القرآن الكريم الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (بالملة الإنجليزية) (الطبعة الثانية) الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (بالملة الإنجليزية) الأستاذ إبراهيم سرسق
- مساء يوم في آدار (مجموعة قصصية) الدكتور عبدالله محمد الريد
- البش في حرج قديم (مجموعة قصصية) الدكتور ربيع أحمد الساعي
- الرياضة عند العرب في الحاهلية وصدور الإسلام الأستاذ محمد منصور الشفحاء
- الاستراتيجيات المعطية ودول الأولك الأستاذ السد عبدالرؤوف
- الدليل الأمخدي في شرح نظام العمل السعودي الدكتور محمد أمين ساعاني
- رعب على صفاة بحيرة صيف الأستاذ أحمد محمد طاشكدي
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية) الدكتور عاطف محري
- أيام معثرة (مجموعة قصصية) الأستاذ شكيب الأموي
- مواسم الشمس المظلة (مجموعة قصصية) الأستاذ محمد علي الشيخ
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟ الأستاذ مؤاد عقاوي
- حهار الكلية الصناعية الأستاذ محمد علي قدس
- القرآن وساء الإنسان الدكتور اسماعيل الملهاني
- اعتراضات أدبانا في سيرهم الداتية الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مطهر

- الطب المسمى معناه وأبعاده
- الرمز الذي مضى (مجموعة قصصية)
- مجموعة الحصراء (دواو بن شعر)
- حطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)
- ديوان السلطان
- الامكانات الموروثة للعرب وإسرائيل
- رحلة الربيع
- وللحرف عيون (مجموعة قصصية)
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية)
- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف
- المحبوبة اسمها رهرة عماد الشمس (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
- من فكرة لفكرة (الجزء الأول)
- رحلات وذكريات
- ذكريات لا تنسى
- تاريخ طب الأطفال عند العرب
- مشكلات بات
- دراسة في نظام التخطيط في المملكة العربية السعودية
- نحات من طيبة (ديوان شعر)
- الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية
- الماء ومسيرة التنمية (في المملكة العربية السعودية)
- الدليل لكتانة البحوث الحامعية (الطبعة الثالثة)
- القطار والحل (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية)
- المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية
- مسائل شخصية
- مجموعة الليل (دواو بن شعر)
- عام ١٩٨٤ لجوهر أوردويل (قصة مترجمة)
- الركاة في الميراث (الطبعة الثانية)
- من فكرة لفكرة (الجزء الثاني)
- السمات
- مشكلات لغوية
- مجموعة فاروق حويذة (دواو بن شعر)
- صور وأفكار
- ديوان حمام (ديوان شعر)
- اتجاهات نفسية وثقافية
- التليغريون التجاري في الولايات المتحدة
- العلاقات الدولية (الطبعة الثانية) (ترجمة)
- الدكتور محمد محمد خليل
- الأستاذ صالح الراهيم
- الأستاذ طاهر ربحري
- الأستاذ علي الحراحي
- الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الدكتور صدقة يحيى مستحل
- الأستاذ فؤاد شاكر
- أحمد شريف الرفاعي
- الأستاذ حواد صيداوي
- الدكتور حسن محمد باحودة
- الأستاذة مكي عزال
- الأستاذ مصطفى أمين
- الأستاذ عبدالله حمد الحفيل
- الأستاذ محمد المحدث
- الدكتور محمود الحاح قاسم
- الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- الأستاذ يوسف الراهيم سلوم
- الأستاذ علي حافظ
- الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق
- الأستاذ مصطفى بوري عثمان
- الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أوتليمان
- الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الدكتور علي علي مصطفى صبح
- الأستاذ مصطفى أمين
- الأستاذ طاهر ربحري
- الأستاذ، عزيز صباه
- الدكتور محمد السيد وهبة
- الأستاذ عبدالعزير محمد رشيد حموم
- الأستاذ مصطفى أمين
- الدكتور حسن نصيف
- الدكتور شوقي الحجار
- الأستاذ فاروق حويذة
- الأستاذ عثمان حافظ
- الأستاذ محمد مصطفى حمام
- الأستاذ محري حسن عزري
- الدكتور لطفي ترككات أحمد
- الأستاذ عاري رين عوض الله
- الدكتور غاري عبدالرحمن القصيبي

- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث
- في بيتك طبيب
- السنيون وسد مأرب
- مرشد الأسماء العربية (الطبعة الثانية)
- سعودية العد الممكس
- سرايا رسول الله
- الطريق إلى القمر
- الماركسية والإسلام (باللغة الانجليزية)
- الإدارة والعلاقات الإنسانية
- صورة العربي في الصحف الأمريكية
- ابدر (مرص نقص الماعة المكتسة)
- في طلال الحيام السوداء (باللغة الانجليزية)
- في طلال الحيام السوداء (باللغة الفرنسية)
- في طلال الحيام السوداء (باللغة العربية)
- ١٠٠ ورقة ورد
- الاستثمار بالأسهم في المملكة العربية السعودية
- الأمراض الجلدية
- القصاب
- نوع من العشق وشجون أخرى
- الزواج وفترة الخطوبة
- مغامرات سفير عربي في
- اسكندنافيا منذ ألف عام
- سيرة شعرية
- مرض السكر (كيف تتعامل معه)
- رعوذة بعد منتصف الليل
- بأبي أمت وأمي يارسول الله
- الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرني
- الدكتور محمد عبد الله القصيمي
- الأستاذ محمود حلال العلامات
- إعداد وزارة الصحة
- الأستاذ شاكر الباسي
- الشيخ أنور اب الطاهري
- المهندس سعد أحمد شعاع
- الدكتور مصطفى محمود
- الأستاذ سليمان عبد الرحمن الجهاان
- الأستاذ عاري رين عوص الله
- الدكتور أحمد عطا المري
- تيري ودابيل موجه
- تيري ودابيل موجه
- تيري ودابيل موجه
- الدكتور عاري عبد الرحمن القصيمي
- الأستاذ عاري محمود طمان
- الدكتور محمود حجازي
- الدكتور حمد المرومي
- الدكتور أحمد بيل أبو حطوة
- الدكتور اسامة عبد الرحمن
- الدكتور بيري عبد المحسن
- الأستاذ أحمد عبد السلام البقالي
- الدكتور عاري عبد الرحمن القصيمي
- الدكتور احمد بيل أبو حطوة
- الدكتور محمد عبد الله القصيمي
- الدكتور عصام حوقر
- الدكتور محمد عمده يمان

كتاب للأطفال

مصدر منها:

مجموعة : حكايات للأطفال

يقفلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد دبله
- نوزة العراولة
- صيوف نار الزينة
- الصمدع المحور والمعكوت
- الكؤوس العصية الاثنا عشر
- سرحانة وعلة الكبريت
- الحيات تخرج من غلب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور

تحت الطبع

- الأرب الطائر
- معطم النار من مستنصر الشرر
- لسي والعراشة
- ساطور حداد
- وأدوا الأمانات إلى أهلها
- سوس وطلها
- الهدية التي قدمها سمير
- أنوار الحسن الصغير الذي كان حائما
- الأم ناسمية واللص

مجموعة : لكل حيوان قصة

للأستاذ يعقوب اسحق

- الفرد
- الكلب
- السلحفاة
- الأسد
- الحمار الأهلي
- الفرس
- العرال
- الوعل
- الصب
- العراب
- الحمل
- العجل
- العراشة
- الدجاج
- الحمار الوحشي
- الحاموس
- الثعلب
- الأرب
- الذئب
- الغار
- الخروف
- القط
- البعاء
- الحمامة
- الوم
- البجع
- الهدد
- الكمر
- الحفاح
- العام
- فرس الهر
- التمساح
- الصمدع
- الدب
- الحزنيت

مجموعة : حكايات كليله ودمه

إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحق

- عندما أصبح الفرد نحارا
- العراب يهرم الثعالب
- أسد عررت به أرب
- المكاء التي حذعت السمكات

Books Published in English by TIHAMA

- **Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.**
By F M Zahran / A M R Jamjoom / M D EED
- **Zakī Mubarak: A Critical Study.**
By Dr Mahmud Al Shihabi
- **Summary of Saudi Arabian Third Five Year Development Plan.**
- **Education in Saudi Arabia, A Model With Difference. (Second Edition)**
By Dr Abdulla Mohamed A Zaid
- **The Health Of The Family In A Changing Arabia. (Third Edition)**
By Dr Zohair A Sebai
- **Diseases of Ear, Nose and Throat.**
By Dr Amin A Siraj / Dr Siraj A Zakzouk
- **Shipping and Development in Saudi Arabia.**
By Dr Baha Bin Hussein Azzee
- **Tihama Economic Directory. (Second Edition)**
- **Riyadh Citiguide.**
- **Banking and Investment in Saudi Arabia.**
- **A Guide to Hotels in Saudi Arabia. (Second Edition)**
- **Jeddah City Guide**
- **Who's Who in Saudi Arabia. (Second Edition)**
- **An Ethnographic Study of Al-Hasa Region of Eastern Saudi Arabia.**
By Dr Faiz Abdelhameed Taib
- **The Role of Groundwater In The Irrigation And Drainage Of The Al-Hasa of Eastern Saudi Arabia.**
By Dr Faiz Abdelhameed Taib
- **An Analysis Of The Effect of Capitalizing Exploration And Development Costs In the Petroleum Industry — With Emphasis On Possible Economic Consequences in Saudi Arabia.**
By Mohiadin R Tarabzune
- **Community Health in Saudi Arabia**
By Dr Zohair A Sebai
- **Marxism and Islam**
By Mostafa Mahmoud
Translated from Arabic by M M Enani
- **The Demand for Housing Application at a Portfolio-Balance Model.**
By Dr Farouk Saleh Khatib
- **In The Shadow of the Black Tents**
By Thierry & Danielle Mauger
- **The Effect of Listening Comprehension Component on Saudi Secondary Students' EFL Skill**
By Mamoun Yousef Banjar

Books Published in French by TIHAMA

- **A L'ombre De Tentes Noires**
Therry ET Danielle Mauger

دار
للطباعة والنشر
جودة
ت / ٦٧٠٠٣٣٣

هذا الكتاب

ما أجمل أن نرتبط بسيرة رسول الله ﷺ ، وبحياته ﷺ
هذا الرسول الكريم ، والنبي العظيم الذي أدبه ربه فأحسن
تأديبه ، وشهد له الله عز وجل بأنه على خلق عظيم ، وأنه بالمؤمنين
رؤوف رحيم ، وأعطاه وكرمه ، ووعد بالمزيد من العطاء حتى
يرضى ، وولاه القبلة التي يرضاها .
فأي قدر .

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أي قدر يداني قدرك ؟ ، فضلاً
عن أن يساويه ؟ ، أي مقام يكون مثل مقامك ، فضلاً عن أن
يساميه ؟ بل .

كيف ترقي رقيق الأنبياء
يا سماء ما طاولتها سماء
لم يدانوك في غُلاك وقد
حال سنا منك دونهم وسناء
إنما مثلوا صفاتك للناس
كما مثل النجوم الماء

يا صفوة الله في جميع خلقه ، وأكرم الأكرمين عليه من رسله ،
جمع فيك ما تفرق فيهم من صفات الكمال والجمال ، وزدت عليهم
بما خصك به ذو الجلال والإكرام .

بأبي أنت وأمي ، يا سيدي يا رسول الله ، يا سيد ولد آدم ،
يا صفوة الله من خلقه ، وواسطة العقد من رسله ، يا أكرم
الأكرمين على الله .. وأرفع المعظمين منزلة عند الله . صلى الله عليك
وسلم

من مقدمة الكتاب